18+1-1987

الحرية

اسبوعية سياسية عربية
تصدر عن شركة ت.هـ.ع للنشر - قبرص
٢ عمادة هوميروس - ص.ب ٢٣٩٢ نيقوسيا
هاتف ٥٩٢٣٤ نيقوسيا
مكتب دمشق ص.ب ١١٤٨٨ - دمشق سوريا
هاتف ٤٤٠١٠٣ - ٤٤٦٥٩٨ دمشق

رئيس التحرير: داوود تلحمي
امانة التحرير
زكريا محمد
غسان زقطان
سامر عبد الله

AL - HOURRIAH
A political and cultural Arab weekly
Published by
T.H.O (Publishers) Co.Ltd
2 Homer Avenue,P.O.B.2392,Nicosia,Cyprus
Tel : 458234
Damascus Office:
P.O.B.11488 - Damascus - Syria
Tel:440103/446598
Printed at:
Printco Ltd.,P.O.B.2048,Nicosia, Cyprus.

الاشتراكات
تحول قيمة الاشتراك السنوي او نصف السنوي الى حساب المجلة
T.H.O. (Publishers) Co. Acc . No 06 - 004926
Bank of Cyprus, Nicosia.
قيمة الاشتراكات السنوية (بالبريد الجوي)
■ البلدان العربية واوروبا : ٨٠ دولارا اميركيا
■ اسيا وافريقيا والاميركتان : ١٢٠ دولارا
■ استراليا والبلدان الاخرى : ١٥٠ دولارا
■ المؤسسات والدوائر الرسمية : ٨٠٪ اضافة
■ العمال والطلاب : ١٥٪ حسم ■ اشتراك المساندة : الضعف
■ اشتراك فخري : ثلاثة اضعاف

المراسلات
■ ص.ب ١١٤٨٨ - سوريا - دمشق
T.H.O. - P.O.B.2392 - Nicosia - Cyprus

سعر النسخة

سورية	٣ ل.س	قطر	٥ ريالات
لبنان	٥ ل.ل	اليمن (صنعاء)	٥ ريالات
اليمن (ع.ا)	٢٠ فلس	السودان	١ جنيه
الجزائر	4 دنانير	ايران	١٢٠ ريال
تونس	400 مليم	Cyprus	50c.
المغرب	5 دراهم	France	7F.
الكويت	٤٠٠ فلس	Germany (W.)	3D.M.
ليبيا	٤٠٠ درهم	Greece	60Dr.
العراق	٤٠٠ فلس	Italy	1500L.
الاردن	٤٠٠ فلس	Ivory Coast	500CFA
الامارات	٥ دراهم	Spain	140pes.
		Switzerland	3FS
		U.K.	1£
		U.S.A.	2$

التوزيع والاشتراكات والاعلانات : مكتب قبرص
التوزيع في سوريا المؤسسة العربية السورية لتوزيع الصحف والمطبوعات

الكلمة الاولى

الشرعية الاشتراكية

صحافي اسمه فيكتور بيرخين ، يكتب في صحيفة المناجم السوفييتية ، اعتقل في تموز الماضي لمدة اسبوعين بتهم شتى ، وجرى تفتيش منزله من قبل أحد اجهزة الامن المحلية في اوكرانيا ، ليتبين لاحقا ان التهم ملفقة وان الصحافي أزعج بعض الاوساط بكتاباته الجريئة حول الاوضاع في منطقته وملاحظاته النقدية بشأن السلبيات والنقائص .

الصحيفة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي « برافدا » نشرت مؤخرا مقالين تفصيليين حول الموضوع واتهمت الاجهزة الاوكرانية المعنية « بتجاوز فظ للشرعية الاشتراكية » . اكثر من ذلك ، نشر المسؤول الاول لجهاز أمن الدولة السوفييتي ، فيكتور تشيبريكوف ، بيانا في الصفحة الاولى « للبرافدا » يشير الى دور أحد ضباط الامن المحليين في اوكرانيا في الموضوع والى قرار إقالته ، ويدعو الى إتخاذ إجراءات حازمة لتأمين احترام القانون من قبل الجميع ، ويدين إساءة استعمال السلطة والصلاحيات .

حادثة ذات دلالة في مناخ عام من المراجعة والتجديد لم يتردد ميخائيل غرباتشوف ، المسؤول السوفييتي الاول ، في تسميته خلال العام الماضي « بالثورة » . وهي ، في هذا الاطار ، ليست بعيدة عن الحيوية الجديدة في المناخات السوفييتية الداخلية والخارجية ، والتي ستكون لها بالتأكيد انعكاسات كبيرة على المستقبل في الاتحاد السوفييتي وخارجه .

المحرر

المحتويات

■ فيما تستمر حرب « امل » على المخيمات الفلسطينية في لبنان ، تتدخل الطائرات الاسرائيلية لقصف المواقع الفلسطينية في منطقة صيدا والبقاع ، وتسعى الرجعيات العربية (وخاصة النظام المصري) الى اعادة جر قيادة منظمة التحرير الى حظيرة اتفاق عمان والارتباط بالخيار الاردني .

ص ٦ - ٩

■ مراسل « الحرية » في الجزائر التقى الزميل اكرم هنية ، رئيس تحرير صحيفة الشعب المقدسية ، بعد ابعاده من وطنه وحاوره حول اوضاع المناطق المحتلة وحول الوضع السياسي الفلسطيني عامة .

ص ١٢ - ١٣

■ فيما تتصاعد الهجمات الايرانية على الجبهات العراقية ، تسعى الكويت الى تأمين شروط ملائمة لانعقاد قمة المؤتمر الاسلامي في موعدها يوم ٢٦ كانون الثاني الجاري ، في سباق زمن محفوف بالمخاطر والمفاجآت .

ص ٢٤ - ٢٥

■ في جلسات مجلس النواب الاردني ، عبّر أحد النواب ، المهندس ليث شبيلات ، عن إنتقادات لاذعة للسياسة الاردنية ولممارسات حكومة زيد الرفاعي التي اعتبرها حكومة الوزير الواحد ، على الصعيدين الداخلي والخارجي (بما في ذلك ، بل وخاصة في المجال الاقتصادي) .

ص ٢٦ - ٢٧

■ ملف هذا الاسبوع مادة مطولة للكاتب الفلسطيني المعروف يوسف سامي اليوسف تتناول تاريخ فلسطين في العصور القديمة ، اي تلك العصور المؤرخ لها التي سبقت قيام الدولة العبرية قبل الف عام من ميلاد المسيح . المادة تلقي ضوءاً ساطعاً على اسطورة الحق التاريخي اليهودي المزعوم في فلسطين .

ص ٣٠ - ٤٤

Digitized by Birzeit University Library

Digitized by Birzeit University Library

السير الصعب في حقول الالغام الموقوتة

■ منطقتنا تستمرفي الغليان ، لا بل ترتفع درجة الحرارة في بعض اجزائها . فالحرب العراقية ـ الايرانية تشهد في الاسابيع الاخيرة تصعيداً كبيراً تمثل في الهجمات الايرانية المتعاقبة التي استهدفت اختراق الدفاعات العراقية وتحقيق نتيجة ملموسة على الارض في مواجهة على انعكاس سياسي لها ، وخاصة على ابواب قمة منظمة المؤتمر الاسلامي المنتقى مبدئياً على انعقادها في الكويت قبل نهاية الشهر الجاري (وايران تستمر في معارضتها لانعقاد هذه القمة في موعدها وفي المكان المحدد لها) .

وفي لبنان ، يستمر النزف في المخيمات وحولها ، وتبقى المبادرات الايرانية والوساطات العربية دون تأثير كبير على مجرى الامور ، وإن تكن قد أظهرت الى حد كبير مدى تشتيح قيادة حركة « امل » وتفكها بمشروعها الاصلي والقاضي بنزع سلاح المخيمات الفلسطينية ، ومن ثم اجلاء سكانها من المناطق التي تسيطرعليها أوتتواجد فيها بكثافة ميليشيات حركة « امل » . وتدخل الطائرات الاسرائيلية على الخط بطريقة فجة ، فتقصف المواقع الفلسطينية في منطقة صيدا ، وحتى في بلدة مغدوشة اللبنانية ، كما في البقاع ، لتزحم بالموت والدمار انحياز العدو الاسرائيلي الى جانب الدعوات الرامية لاقصاء الفلسطينيين عن الجنوب اللبناني والحؤول دون تكثيف تواجدهم العسكري والتنظيمي في لبنان ككل .

وقد كشفت جولة المعسوب الاميركي ، ريتشارد مورفي ، ان الاميركيين هم الآن ـ في ما يتعلق بمنطقتنا ـ في حالة انتظار يفرضها ترقبهم لنتائج المواجهات العسكرية من جهة ، وانغماسهم في مشكلات داخلية كبيرة اثر افتضاح صفقات الاسلحة الاميركية لايران والاموال المهربة الى عصابات « الكونترا س » المضادة للثورة على حدود نيكاراغوا . وهي حالة انتظار على صعيد المبادرات السياسية ، لا تلغي ، كما قلنا في الاسبوع الماضي ، استمرار مساعيهم وتحركاتهم للتخريب على القوى الوطنية في المنطقة وعلى الانجازات التي حققتها في الآونة الاخيرة ، وخاصة على صعيد الساحة الفلسطينية . .

فقد اتضح الآن ان مورفي لم يأت بشيء يستحق الذكر لتحريك السياسة التسووية الاميركية في المنطقة . هذا ما كشفه الملك حسين بوضوح كبير ابان زيارته الاخيرة لعمّان ، كما أوضحته الصحافة المصرية بعد الزيارة التي قام بها لمصر في إطار جولته الشرق أوسطية . ففي حديث صحافي أجراه في باريس ، وردا على سؤال حول ما اذا كانت زيارة ريتشارد مورفي قد حملت « مؤشرات جديدة من شأنها تحريك عملية السلام » ، قال الملك حسين : « جاء مورفي ولم يكن لديه جديد ، وخيل الي ان مهمته كانت تنحصر بالاتصال بكل الاطراف للاطلاع على وجهة نظرهم ونقلها الى واشنطن » . واضاف : « في كل حال لا يمكن التفكير في دور اميركي على غرار ما كان يفكر فيه الاميركان عندما كانت المبادرة للرئيس ريغن قبل وقت . الصورة تغيرت تماماً لكن هناك دوراً تستطيع الولايات المتحدة أن تلعبه وتؤديه اذا شاءت في مؤتمر دولي » . (صحف ١/١٤) .

من جانبها استنكرت صحيفة « الاخبار » الرسمية القاهرية الموقف الاميركي الذي كرره مورفي خلال جولته في المنطقة والرافض لعقد المؤتمر الدولي للسلام في الشرق الاوسط ، والذي يرى ان هذا المؤتمر لن يحقق الهدف المطلوب مثلما يمكن ان تحققه المفاوضات المباشرة . واعتبرت الصحيفة ان ما حدث خلال جولة مورفي كان بحق « محيراً للامال » . (نفس المصدر) .

ولا يمكن بالطبع ان يكون وراء هذه المواقف الاردنية والمصرية انقلاب كامل في التقدير بالنسبة لسبل الوصول الى هذه « التسوية » المنشودة . فالطرفان يعبران عن خيبة أمل فحسب ، وينحدثان عن مؤتمر دولي ـ دون تحديد واضح لماهيته وصلاحياته وشكل التمثيل الفلسطيني فيه ـ طالما ان الطريق الاخرى ، طريق المفاوضات المباشرة وطريق التفرد الاميركي الكامل بالاشراف على التسوية ، غير مفتوحة الآن ، ولا شيء يوحي بانها يمكن ان تصبح كذلك في الاشهر القادمة ، وربما حتى في السنتين القادمتين كذلك . وقد سبق للملك حسين ان عبر مراراً في السنوات الماضية ، وفي مراحل مختلفة ، عن استيائه من الموقف الاميركي ومن انعدام المبادرة لدى الاميركيين على صعيد حل أزمة الشرق الاوسط ، ليعود بعد ذلك للانضواء تحت راية « مبادراتهم » وليدافع عن سياستهم بحماسة مقطعة النظير وفي تناقض كامل مع المنطق ، كما فعل في خطابه الشهير ليلة ١٩ شباط الماضي عندما برأ الاميركيين من المسؤولية عن انهيار مفاوضاته مع قيادة منظمة التحرير وحمّل ياسر عرفات كل المسؤولية عن انسداد آفاق « التسوية » الاميركية العتيدة .

وكان المصريون من جانبهم قد حاولوا عشية وصول ريتشارد مورفي الى القاهرة ، إستدراج قيادة منظمة التحرير للعودة عن القطيعة مع اتفاق عمان وه الخيار الاردني » ، على اساس ان التنسيق الرسمي الاردني ـ الفلسطيني هو ، برأيهم ، المدخل لاعادة الحياة للعملية التسووية الاميركية . وذهب مستشار الرئيس المصري ، اسامة الباز ، الى تونس للاتصال بقيادة منظمة التحرير لهذا الغرض ، لكنه عاد بخفي حنين . وقد عبر اسامة الباز نفسه عن فشله هذه المهمة حين قال بشكل مفهوم ان قيادة المنظمة لم تقبل بالشروط التي يطرحها الملك حسين ، وخاصة بالقبول بالقرار ٢٤٢ لمجلس الامن الدولي وبالالتحاق بالوفد الاردني في إطار المؤتمر الدولي المقترح . اكثر من ذلك ، قال اسامة الباز « ان القيادة الفلسطينية ترى انه ليس هناك شيء مطروح بصفة عاجلة سواء من جانب اسرائيل أو من جانب الولايات المتحدة . ومن ثم فانها ترى وجوب العمل على تحقيق السلام الدائم والعادل ، ولا يتحقق هذا السلام إلا في اطار مؤتمر دولي تشترك فيه المنظمة مع بقية الاطراف المعنيين » . (صحف ١/١١) .

أما الملك حسين فكان اكثر وضوحاً عندما نفى في مقابلة اجرتها معه يوم الثلاثاء الماضي اذاعة مونتي كارلو الفرنسية ، وجود اي « حلحلة » في العلاقات بين الحكم الاردني وقيادة منظمة التحرير ، مشترطاً لعودة اي تنسيق بين الطرفين ، إعادة المنظمة للنظر في مواقفها ، وقبولها بما رفضته في محادثات شباط ١٩٨٦ . وذهب الملك الى حد رفض أي تنسيق مع المنظمة لدعم الاراضي المحتلة إلا اذا اقترن بتنسيق اكبر على الصعيد السياسي ، اي برضوخ قيادة المنظمة للشروط الاردنية التي رفضتها حتى الآن .

باختصار اذن ، لا جديد على جبهة التحرك التسووي الاميركي ، وهو ما كان متوقعاً لاسباب المذكورة أعلاه ، كما لطبيعة الموقف الاسرائيلي ، الذي لن يكون الآن ، بعد تسلم اسحاق شامير ، الارهابي المتطرف المخضرم لرئاسة الحكومة ، اكثر مرونة مما كان عليه ابان رئاسة شمعون بيريس لها (وهذا الاخير لم يكن بالتأكيد مرناً في جوهر الموقف ، وإن كان متحدلقاً وألعبانا في مجال الالفاظ والاخراج الكلامي للمواقف) . وهكذا يغادر ريتشارد مورفي المنطقة ، والامور ، على هذا الصعيد ، على حالها . اللهم إلا اذا كان قد رتب مع « حماته » في المنطقة مؤامرات وفخاخاً جديدة لعرقلة جهود القوى الوطنية العربية (والفلسطينية منها خاصة) للملمة أوضاعها وتجاوز حالة الشلل والتفكك والاصطراع التي تعاني منها .

ومهما يكن ، فإن قنابل كثيرة موقوتة باقية في المنطقة : قنبلة الحرب العراقية ـ الايرانية ، وقنبلة حرب « امل » على المخيمات الفلسطينية ، وقنبلة التدخلات الاسرائيلية المتزايدة في لبنان ، وقنابل اخرى متفاوتة الاحجام والتأثير . ومن المهم جدا ان تدرك القوى الوطنية العربية المعنية في أي حقل تسير ، وان تمتنع بوضوح كاف للرؤية ، بحيث تتمكن من تجاوز كل الافخاخ وانجاز المهمات الاكثر الحاحاً على جدول أعمالها :

■ وضع حد للحرب الدموية الاجرامية على المخيمات في لبنان ، وارساء العلاقات الفلسطينية ـ اللبنانية على أسس سليمة تكفل محاصرة احتمالات تكرار الانفجارات التي تدفع اليها أطراف ثالثة أو بعض الاطراف المحلية التي تصنف نفسها في الخانة الوطنية .

■ استكمال الخطوات التوحيدية في الساحة الفلسطينية وصولاً الى الورقة السياسية والتنظيمية الواضحة التي تسمح بانعقاد المجلس الوطني التوحيدي .

■ إعادة تنظيم العلاقات في ساحة المواجهة العربية على اساس تغليب التناقض الرئيسي مع العدو الاسرائيلي ـ الاميركي ، وبناء تحالفات وطنية جادة على أرضية القواسم القومية المشتركة وعلى أساس الاحترام المتبادل لحقوق وشخصية كل طرف .

أما على صعيد الحرب العراقية ـ الايرانية ، فالامور تبدو حتى الآن صعبة المعالجة . لكن ذلك لا يلغي ضرورة التأكيد على اهمية وضع حد سريع لهذه الحرب المدمرة التي تحصد المئات من الالاف من ابناء العراق وايران يومياً (في الفترة الاخيرة خاصة) ، لان مسارها أثبت أنها لا تخدم إلا القوى المعادية للشعبين ، وتحديداً لاسرائيل واميركا اللذين لا يطمحان إلا لاستمرار الحرب واتهاك الطرفين أملاً باعادة ربط البلدين في نهاية المطاف ، وبعد استنزافهما واتهاكهما ، بالفلك الامبريالي .

صحيح اذن أن منطقتنا باتت حقلاً واسعاً للالغام ، وميدان تجارب لكل انواع أسلحة الفتك والدمار ، ولتفجير جنون القتل وأوهام العظمة الفارغة . لكن خروج القوى الوطنية الاكثر درايةً وبعد رؤية ، من هذه المحن ، بأقل قدر من الاخطاء والخسائر الاستراتيجية ، سيعزز مكانتها وسيفتح الآفاق المستقبلية أمام تعزيز دورها وتحقيق اهدافها وهزيمة مؤامرات وحروب اعداء الشعوب والتقدم والحرية ■

وائل زيدان

Digitized by Birzeit University Library

اثار القصف الاسرائيلي في مغدوشة : رسالة واضحة

حصار «أمل» مستمر حول المخيمات

الفلسطينيون مصممون على الدفاع عن مخيماتهم

فيما تواصل «أمل» تعطيل المبادرات الايرانية والعربية للتهدئة

طائرات اسرائيل تدخل مجدداً على خط «حرب المخيمات»

■ جرح المخيمات ما زال مفتوحاً على مصراعيه، وجبهات القتال وخطوط التماس حول شاتيلا وبرج البراجنة والرشيدية تشهد تصعيداً يومياً ، وازقة المخيمات ومنازلها تتعرض للقصف والتدمير ، وحصار كامل مضروب على المخيمات الثلاثة .

هذه الصورة لم تتبدل ، رغم ان الاجواء السياسية العامة توحي « بحلحلة » نسبية ، وبتنشيط المساعي الايرانية والعربية لتبريد خطوط التماس في المخيمات ومحاولة تأمين فك حصار « امل » عنها

فبعد تعطيل قسري للمبادرة الايرانية ، شهدت الايام القليلة الماضية زخماً ايرانياً لاعادة هذه المبادرة الى واجهة الحلول المطروحة لحل الازمة ، وبعد تعنت مستمر من قبل حركة «أمل» ورفض كامل للاستجابة العملية لبنود هذه المبادرة ، جاء التحرك الايراني المكثف عبر جولة المبعوث الايراني في بيروت وتحديده مهلة محددة لتطبيق بنود هذه المبادرة ، ليضع قادة «أمل» امام محك جديد لاثبات مصداقية التزامهم بالمبادرة .

«أمل» تناور لمواجهة الضغط الايراني

للمرة الاولى منذ اعلان ايران لمبادرتها يلجأ مبعوثوها الى استخدام لغة تشير الى نية ايران بسحب هذه المبادرة اذا لم يفك الحصار عن المخيمات ولم يستكمل الانسحاب من مغدوشة . وهذه اللهجة تعني انسحاب « حزب الله » من مواقعه في مغدوشة ، كما تعني رفع يد العلماء عن الاشراف على وقف النار . واخيراً فهي تعني ان على الاطراف المعرقلة لتنفيذ المبادرة ان تتحمل مسؤولياتها كاملة ، وان غطاء ايران سيسحب من فوقها ما لم تقترن موافقتها اللفظية بموافقة حقيقية على الارض .

الموقف الايراني الجديد حمل قادة «أمل» على اطلاق سيل من التصريحات تحمل كلها موافقة علنية على المبادرة ، ورجاءات بعدم سحبها . ولكن في نفس الوقت لجأت «أمل» وعبر العديد من قيادييها الى ممارسة اللعبة ذاتها ، لعبة رمي الكرة في ملعب الآخرين ، واظهار الحركة بمظهر « الحمل البريء » .

المكتب الاعلامي لحركة «أمل» اصدر يوم ١/١١ بياناً القى فيه مسؤولية فشل كل المبادرات على الطرف المقابل ، وبرأ «أمل» من كل ذنب : « تحمل الحركة الفلسطينيين مسؤولية فشل المبادرات واستمرار الحصار المضروب على الضاحية ومخيماتها والجنوب ومخيماته » !

لكن اي مبادرات رفضها الفلسطينيون ؟ هذا ما لا يوضحه بيان «أمل» الذي يغفل تماماً هوية الرافض الفعلي للمبادرة الايرانية ، والمبادرة الليبية ـ الوطنية اللبنانية ، وكل الجهود الليبية والايرانية والوطنية اللبنانية لوقف حرب المخيمات ، وآخرها مشروع النقاط العشر الذي كان وفد ثنائي فلسطيني قد حمله من دمشق الى صيدا ووافقت عليه ليبيا وايران وسوريا والاطراف الفلسطينية المعنية ، لكن حركة «أمل» وعلى لسان بري رفضته و« لحست » موافقتها السابقة عليه .

الموفد الايراني عيسى طبطبائي والشيخ محرم العارفي الموجودان حتى الآن داخل مخيم الرشيدية وجها برقية للامام الخميني فضحا فيها كذب «أمل» المفضوح بادخال المؤن للرشيدية ، حيث طالبا « بالضغط على معرقلي الحل والمتاجرين بقوت شعبنا ودماء جرحانا واشلاء قتلانا ، فان الحصار لمرير ، والجوع لكافر ، والقذائف لا تعرف بين مسلح وعجوز وطفل صغير . ما شاهدناه من مآس يشيب منه الصغير ويهرم منه الكبير » صحيفة « السفير » ١/١٢ .

هذا التصريح يغني عن الرد على ادعاءات «أمل» المتتالية بتنفيذها الشق المتعلق بها من المشروع الايراني فهو يوضح ان الحصار قائم والجوع مستفحل والقذائف تحصد السكان في المخيم .

اما نقاط المبادرة الايرانية ، فرغم الترحيب والبكاء وحتى مناشدة ايران بعدم سحبها ، فان نبيه بري ، رئيس حركة «أمل» يفرغها من مضمونها ، ويحورها ويلتف عليها لتلائم وضعه هو ، ليس حباً بوقف القتال ، ولكن محاولة لتجييرها لصالحه هو فقط . والا ما معنى تصريحه يوم ١/١٢ ، بعد مناشدته ايران بعدم سحب مبادرتها وبفضح القوى المعرقلة لها ، والقائل فيه : « لم يكن هناك اي نص في المشروع الايراني على ان « حزب الله » هو قوة فصل بين «أمل» والفلسطينيين . حركة «أمل» موقفها صريح ولا تقبل اي قوة فصل على الاطلاق » ؟!

هذا التصريح لا يعني الا رفض المبادرة فعلياً ما لم تؤد الى سحب الفلسطينيين و« حزب الله » وتسليم مغدوشة لقمة سائغة « لامل » لاعادة مسلسل اعتداءاتها على مخيم عين الحلوة .

ما يدعم هذا القول هو ان نائب بري ، العقيد عاكف حيدر ، اعتبر ان المبادرة الايرانية قد سقطت فعلاً ، وبالتالي لا داعي للحديث عنها : « ان المبادرة الايرانية اسقطت فعلاً في اجتماع وزراء الخارجية العرب » ! ـ صحف ١/١١ .

هذه التصريحات تعبر عن الموقف الفعلي لحركة «أمل» وما عداها ليس الا ذراً للرماد في عيون الحريصين على وقف حرب المخيمات . فلقد بات واضحاً ان تكتيك «أمل» القديم ـ الجديد لم يتبدل : ترحيب ظاهر وتخريب باطن .

الخوف من نقاشات القمة الاسلامية

بعض المصادر الخاصة ذكرت « للحرية » ان تراجع «أمل» اللفظي مرتبط بحسابات عديدة اهمها تخوف قادتها من رفع غطاء ايران وبالتالي الغطاء الديني عن «أمل» في حال رفضها العلني لتطبيق المبادرة . كما ان هذا التراجع يأتي في وقت يجري فيه الاعداد والتحضير لعقد قمة المؤتمر الاسلامي المفترض في ٢٦ / ١ ليشكل « بيعة » من جانب «أمل» والقوى الداعمة لها لايران على « الحساب » ، بيعة صغيرة في لبنان تقوم على تسهيل لفظي للدور الايراني مقابل استدراج ضغط ايراني فعلي على الطرف الآخر ليسلم بشروط «أمل» والقوى الداعمة لها .

لكن السبب الاهم ـ تبعاً لذات المصادر ـ هو تخوف «أمل» والداعمين لها من توسيع حلقة الاهتمام بوضع المخيمات من الدائرة الاقليمية التي توسعت الى الدائرة العربية ، وحتى الدائرة الاسلامية في القمة مما يعني مزيداً من الاحراج والعزلة لاصحاب مشروع محو المخيمات من الوجود .

لهذا تعتقد هذه المصادر ان «أمل» على استعداد الآن لاظهار ليونة لفظية لن تكلفها شيئاً لتجنب اي ضغط مستقبلي عليها . كما ان هذه الليونة ، كما تعتقد «أمل» سترمي الكرة في ملعب الفلسطينيين الذين سيكونون مطالبين بالانسحاب كبادرة حسن نية تجاه موقف ايران .

ومن الجدير بالاشارة ان محاولة «أمل» اعلانها الالتزام بالمبادرة الايرانية قد جاءت في وقت شهد اهتماماً عربياً اكبر بحرب المخيمات . فاللجنة الوزارية المنبثقة عن اجتماع وزراء الخارجية العرب وصلت الى دمشق يوم ١/١١ للتباحث مع المسؤولين السوريين في سبل انهاء الازمة ، لتنتقل بعد ذلك الى بيروت للغرض ذاته .

واستباقاً لحضور اللجنة الى دمشق ، حاولت «أمل» اجهاض اي تحرك عربي لانهاء الازمة عبر ضرب هذا التحرك بالتحرك الايراني وايجاد تناقض وتعارض مزعوم بينهما . وهو ما يقصده تصريح عاكف حيدر يوم ١/١١ : « ان المبادرة الايرانية اسقطت فعلاً في اجتماع وزراء الخارجية العرب في تونس الذي بدا وكأنه تأييد لعرفات على احتلاله القرى اللبنانية . اذ تحدث البيان عن ابادة الشعب الفلسطيني وما سواه » . وهكذا تصبح هذه اللجنة عرفاتية ، والمطلوب من الايرانيين ان يقفوا الى جانب «أمل» لان هذه اللجنة جاءت للتخريب عليهم وعلى مبادرتهم !

عاكف حيدر : المبادرة الايرانية سقطت !

واستباقاً لاي نتائج لتحرك هذه اللجنة يؤكد حيدر في نفس التصريح ان « اللجنة لم تقبل بحضورها وكذلك سوريا ، واستقبالنا لها بصفة شخصية لا يعني اننا نقبل بما تأتي به هذه اللجنة » .

العداء للدور العربي

اما نبيه بري فهو لا يرى الا ان دور هذه اللجنة يشكل استكمالاً للاعتداء على لبنان ! يقول بري : « ان انعقاد مؤتمر وزراء الخارجية العرب كان بمثابة اعتداء على سيادة لبنان ، واذا تلقينا من هذه اللجنة تعهداً ، واذا غيروا المعطى في بيانهم يمكن ان أقابل اعضاء اللجنة » !

محمود فقيه ، المسؤول التنظيمي « لأمل » في الجنوب ، وصل يوم ١/١٢ الى نفس الاستنتاج : « لقد جرت محاولة ضرب المبادرة الايرانية من خلال طرح مشاريع اخرى تحت اسم مبادرة الحركة الوطنية لاستلام غرب مغدوشة وطريق الساحل اضافة الى الاجتماعات التي عقدت في تونس لوزراء الخارجية العرب » .

هكذا ، يرفض قادة «أمل» اي دور لهذه اللجنة وجميعهم يصرخون « لماذا هم قادمون ؟ » ـ تصريح نبيه بري ١/١٢ .

« الحرية » علمت ان رفض «أمل» لدور اللجنة العربية ينطلق من رفضها أصلاً دخول اي طرف آخر على خط حل ازمة المخيمات . « فأمل » والقوى الداعمة لها لم تكن تريد أصلاً المبادرة الايرانية ، و«أمل» ترفض الدور الليبي بالمطلق وتصفه بالانحياز للفلسطينيين ، خاصة بعد تصريحات العقيد معمر القذافي التي ادان فيها بحدة حرب «أمل» على المخيمات . ولهذا ليس من مصلحة «أمل» دخول الدول العربية على الخط ، لان هذا سيكبر المشكلة اكثر وسيعري حقيقة موقف «أمل» والداعمين لها .

اللجنة الوزارية العربية : تعطيل متوقع من قبل «أمل»

وتكمل مصادر « الحرية » القول بان دول هذه اللجنة بمعظم اعضائها قد وقفت منذ البداية ضد العدوان على المخيمات ، لا بل طالب البعض منها بسحب «أمل» لقواتها ووقف حصارها لمخيمات لبنان . ولهذا فان «أمل» لا تتوقع خيراً لصالحها من هذه اللجنة . ولهذا فهي ترفض اي دور لها .

ما يدعم هذا القول هو تصريح بري يوم ١/١٢ : « اي جزائر واي صمود ، اثبتوا انهم طرف ، اين هو الصمود ؟ » .

اذن استباقاً لنتائج اللجنة بدأت لعبة الشروط والشروط المسبقة ، واختلاق تناقض وهمي مع المبادرة الايرانية بهدف ايصال الدورين الايراني والعربي الى طريق مسدود طبعاً .

اسرائيل تدخل على الخط

وفي الوقت الذي تتكثف فيه الجهود العربية والايرانية لحل ازمة المخيمات ، دخلت اسرائيل علانية على الصراع الدائر جنوباً ، كاشفة بذلك اوراقاً عديدة كان قادة «أمل» ينكرونها مرة تلو الاخرى .

فيومي ١/٩ و١/١٢ الجاري اغار الطيران الاسرائيلي على مدينة مغدوشة ومحيط مخيم عين الحلوة . واستهدفت الغارات مواقع فلسطينية ومواقع « لحزب الله » . هذه الغارات وصفها اوري لوبراني ، منسق العمليات الاسرائيلية في جنوب لبنان ، بانها « جزء من سلسلة الخطوات التي نتخذها في اطار مواجهتنا المتواصلة للمشاكل » !

القصف الاسرائيلي لم يستهدف اي مقر لحركة «أمل» ، بل هو كان موجهاً ضد الفلسطينيين و« حزب الله » وهذه المسألة ليست صدفة طبعاً . بعض المصادر اكدت « للحرية » ان هذا القصف هو رسالة اسرائيلية للجميع مفادها رفض لاي تواجد فلسطيني أو « اصولي » لبناني

Digitized by Birzeit University Library

Digitized by Birzeit University Library

مقاوم لاسرائيل من جهة ، وفي الوقت ذاته دخول على خط الصراع الدائر حول مغدوشة الى جانب حركة «أمل» ضد الفلسطينيين ومن ثم ضد «حزب الله» .

اهداف هذا القصف تصل ايضاً الى افهام الجنوبيين بان اي وجود فلسطيني او حتى لبنان وطني كوجود «حزب الله» ، لن يجر الا قصفاً اسرائيلياً ، وان اسرائيل لا تسمح لهؤلاء بالتغلب على «أمل» وبالتالي تقويض سيطرة «أمل» جنوباً وادخال منافسين علنيين لها «كحزب الله» . كما ان هذا التدخل الاسرائيلي المباشر في الجنوب جاء ليذكر الايرانيين والعرب في ذروة تحركاتهم السياسية ، ان اسرائيل موجودة واي حل لوقف حرب المخيمات على حسابها وحساب القوى الضامنة سراً او علناً لامنها لن تقوم له قائمة .

وبدخول اسرائيل على الخط مباشرة ، تصبح ازمة المخيمات معقدة اكثر فاكثر ، حيث لم تعد توازناتها قائمة فقط على «أمل» والقوى الداعمة لها من جانب والفلسطينيين من جانب آخر ، بل خرجت لاطارات اقليمية اوسع . لهذا تتوقع بعض المصادر في بيروت ان يطول الصراع المسلح بين «أمل» والفلسطينيين ، لان هذا الصراع مسألة مطلوبة من جهات اقليمية ودولية لتدمير قواعد التركيبة العامة . «فأمل» قد انتقلت من دائرة اسقاط المخيمات الى اطار اخراج الفلسطينيين من المناطق الشيعية ، ومن مرحلة تجريد المخيمات من السلاح الى مرحلة التوسع في محاصرة المخيمات» - مجلة «النهار العربي والدولي» اللبنانية العدد ٥٠٦ تاريخ ١/١٨ .

امام كل هذا ماذا سيكون الموقف الفلسطيني من اتساع الصراع ضد المخيمات ؟ يمكن القول ان القوى الفلسطينية بمختلف اتجاهاتها قد اكدت مرة تلو الاخرى التزامها باي حل ينهي هذه الحرب القذرة ، ويحفظ لسكان المخيمات حقوقهم ، بدءاً من الجهود الليبية الى الايرانية الى العربية الدائرة الآن ، وهي على استعداد للالتزام بهذه الحلول ، ولكن المشكلة لم تكن بالاساس هنا ، بل هي لدى قادة «أمل» .

لهذا واستناداً لتجربة المخيمات ، لا بد من تكرار مسألة أساسية وهي صمود المخيمات لم يكن الا بفعل وحدة المدافعين عنها . وهذه الوحدة هي التي ستفرض على «أمل» وكل الداعمين لها التراجع عن مشروعهم التدميري ، وهي التي ستحطم على اعتابها كل هجومات «أمل» العسكرية ومناوراتها السياسية .

والآن امام التحركات العربية والايرانية بات مطلوباً المزيد من الوحدة العسكرية والسياسية ، المزيد من التنسيق بوجه الاعيب «أمل» السياسية وضغوطها العسكرية المتواصلة على المخيمات ، المزيد من تراص الصفوف بوجه التدخلات الاسرائيلية الجديدة ■

سامر عبد الله

جولة موري المشرقية وجولات "عرب أميركا" الغربية

البحث عن تغطيات للزمن الضائع

■ مع اقتراب جولة المبعوث الاميركي الخاص ريتشارد موري في المنطقة من نهايتها ، صار واضحاً انه كان للزيارة هدفان الاول : الايحاء بان ادارة رونالد ريغن لا زالت مهتمة بايجاد حل لازمة المنطقة رغم مأزق ريغن الداخلي وما اثارته صفقة الاسلحة السرية لايران من ردود فعل وتفاعلات داخلية وخارجية .

الثاني : الالتفاف على اي تأييد دولي او اقليمي تحظى به المبادرة السوفييتية الداعية الى تشكيل لجنة تحضيرية للمؤتمر الدولي تضم الدول الخمس دائمة العضوية في مجلس الامن .

ورغم ان «الايحاء» بالتحرك ليس تحركاً بحد ذاته ، فان الرئيس المصري حسني مبارك والملك الاردني حسين استغلا جولة موري لادخال المنطقة في دوامة التحركات الاميركية . وهذا رغم انهما يعلمان انه لا جديد في الموقف الاميركي . والدليل على ذلك ما قالته صحيفة «ايجيشن غازيت» المصرية الناطقة بالانجليزية . تقول الصحيفة : «ان الاعتقاد بانه يمكن استعادة تقدير العالم العربي بجولة لا طائل من ورائها يقوم بها مسؤول في وزارة الخارجية الاميركية بعد الركوع امام خاطفي الرهائن الذين تدعمهم ايران واعطاء الاسلحة الى من هم وراءهم ، امر يتجاوز الفهم ...» .

اذن فجولة موري في الواقع مجرد «جولة لا طائل من ورائها» ، لانها تهدف الى استعادة هيبة امريكا لا الى تقديم حلول ومقترحات . ومع ذلك ، فان مبارك تلقف جولة موري هذه وسار على نغمتها . والواقع ان مبارك وحسين كانا بحاجة الى تحرك امريكي مهما كان نوعه . فالجمود خطر من جهة ، والقمة الاسلامية على الابواب من جهة ثانية . ولا يصح من وجهة نظرهما ان تنعقد القمة لتقف أمام مأزق التسويات الاميركية . فلا بد إذن من وضع «طبق ما» أمام القمة ، لانه دون ذلك سيكون المطروح امامها فقط المؤتمر الدولي واللجنة التحضيرية التي طرحها الاتحاد السوفييتي . وهذا أمر لا يسر الخاطر من وجهة نظر مبارك !!

التمسك المصري باتفاق عمان

ولكي يكون الايحاء بتحرك الموقف وعدم جموده وافيا ، فان مبارك يعمل كل جهده لاعادة العلاقات الرسمية الفلسطينية - الاردنية على اساس اتفاق عمان الموقع في ١١ شباط ١٩٨٥ . وبهذا ترتبط جولة موري بموضوع التنسيق الاردني - الفلسطيني ، ويمكن بذلك الذهاب الى القمة الاسلامية والى غيرها للحديث عن مبادرات على أساس اتفاق عمان وغيره .

ان ترابط التحركات الاميركية الجديدة مع المحاولات لاعادة العلاقة بين الاردن وقيادة م . ت . ف يؤكد ان اي تحرك يغيب عنه العنصر الفلسطيني لن يكن مثمرا . فليس بوسع موري حتى ان يقوم بجولته «الايحائية» ، حتى دون ان يقوم مبارك في نفس الوقت بتحريك الموضوع الفلسطيني عبر الحديث عن احياء اتفاق عمان .

ومن الواضح ان في الامر عودة الى التكتيك القديم ، تكتيك نصب الفخاخ لمنظمة التحرير ومحاولة جرها الى مستنقع الحلول الاميركية . ويعود ذلك الى ان منظمة التحرير قد اثبتت نفسها وقوت مواقعها برغم اعتقاد الملك حسين في مطلع العام الماضي ان وقت ازاحتها قد حان .

ويبدو ان مبارك هو الاكثر حماسا لمثل هذا التكتيك . فهو قد عرف ما يعنيه توتر العلاقات بين الاردن وقيادة المنظمة من فتح الباب امام وحدة م . ت . ف وتصليب لسياستها وتمتين لتحالفها مع الاتحاد السوفييتي والبلدان الاشتراكية .

ولذا يحاول ان يلعب دور الوسيط بين الاردن وقيادة المنظمة من أجل قفل الباب امام مثل هذه الاحتمالات التي تقض المضاجع .

التحركات المصرية لم تثمر

ولكن يبدو ان وساطته لم تؤد الى الثمار التي كان يرجوها رغم بدء نوع من الحوار بين الاردن وقيادة م . ت . ف . فقد ذكر أسامة الباز ، مستشار الرئيس المصري : «لم نصل الى مرحلة الحصول على موافقة هذا الطرف او ذاك» ، على اعادة التنسيق بين الأردن والمنظمة ، وان الامور لا زالت في «مرحلة جس النبض» .

ويضيف : «ترى القيادة الفلسطينية انه ليس هناك شيء مطروح بصفة جدية من جانب اسرائيل او الولايات المتحدة ...» ، ولذا فأنها لا تستطيع ان تتقدم خطوات من جانب واحد .

وهذا القول الاخير هو الاكثر أهمية . فلا تستطيع القيادة الحالية للمنظمة ان تقبل بما طرحه عليها الملك حسين سابقا ، وهو الاعتراف علناً بقرار ٢٤٢ وتفويض الاردن دون ثمن مقابل .

والذي يطرحه عليها مبارك هو الذي كان قد طرحه الملك حسين في الوقت الذي لم تقدم الولايات المتحدة فيه اي تنازل عن موقفها القديم من المنظمة ومن الحقوق الفلسطينية (لذا فانها لا تستطيع ان تعطي مبارك الآن شيئا رغم شوقه لاعادة التنسيق الرسمي الاردني - الفلسطيني .

لقد اكدت القيادة الرسمية لمنظمة التحرير ان خلافها كان مع الولايات المتحدة لا مع الملك حسين . وحاولت ان تتجنب المواجهة مع الملك ، ولكنه آثر ان يحملها المسؤولية بدل ان يحملها للولايات المتحدة .

لا جديد في الموقف الاميركي

ان احداث قدرٍ من التغير في الموقف الاميركي من التمثيل الفلسطيني هو الارضية لنجاح اي مسعى مصري لاعادة التنسيق بين الاردن وقيادة المنظمة في هذه الفترة على الاقل .

ولكن موري لا يحمل اي شيء يعطي الانطباع بوجود اي قدر من التغير . لا بل ان الموقف الاميركي لا يزال يصر وبشكل مثير للحرج ، حتى للاردن ومصر ، على المفاوضات المباشرة .

فموري يعلن من القاهرة بصراحة ان وزير الخارجية جورج شولتس سبق له وأعلن «اننا لا نرى قيمة للجنة التحضيرية (للمؤتمر الدولي) ولمؤتمر يشارك فيه الاعضاء الخمسة الدائمون في مجلس الامن» ، واضاف : «ان ما نوليه اهتمامنا هو تسوية يتم التوصل اليها عن طريق المفاوضات المباشرة وكيفية ترتيب ذلك» .

هذا الموقف الاميركي لا يكفي إلا للقيام بجولة تهدف لاثبات الاهتمام ولمحاصرة التأييد المتصاعد لفكرة اللجنة التحضيرية .

لقد ضرب الاقتراح السوفييتي لتشكيل اللجنة التحضيرية على الوتر الحساس بالنسبة لاوروبا الغربية مثلا ، فهو يعطيها دوراً في البحث عن حل لازمة المنطقة . وهذا ما لا تريده امريكا لانه يفتح الباب امام احتمال بروز تمايز بموقفها عن الموقف الاميركي .

دور اوروبي غربي مؤقت ؟

لذا كان موري حازما في معارضته للجنة التحضيرية التي اقترحها الاتحاد السوفييتي ووافقت عليها فرنسا ابان زيارة رئيسها فرنسوا ميتران لموسكو في العام الماضي .

ان ما تريده الولايات المتحدة هو ان تبقى التحركات الاوروبية عاملا مساعدا للتحركات الاميركية فقط .

اما الموقف الاوروبي الغربي فهو يبدو واقعا بين الرغبة العاجزة في التميز عن الموقف الاميركي وبين الخضوع لمقتضيات السياسة الاميركية .

وبين هذين الحالين ، تحاول اوروبا الغربية القيام بشيء ، يقول ليو تنديمانز ، وزير الخارجية البلجيكي : ان وزراء السوق المشتركة سيعقدون اجتماعاً خاصاً لبحث ما يمكن ان تفعله المجموعة الاوروبية اذا كان باستطاعتها ان تفعل شيئاً لاحياء عملية السلام المتوقعة في الشرق الاوسط . ويضيف : ان عدم وجود افكار ومبادرات جديدة في المنطقة خلق وضعاً محفوفاً بالاخطار و«اننا نشعر بانه يتحتم فعل شيء» . بالنظر لما يثارمن اسئلة في المنطقة حول دور الولايات المتحدة !

اذن فاوروبا الغربية ، ان كان باستطاعتها ان تفعل شيئاً ، فأنها ستحاول ملء الفراغ في المنطقة بمبادرات حتى لا يتحول الجمود الى انفجار . فامريكا غير قادرة الآن على تقديم مبادرات تكسر الجمود وتمنع الانفجار .

هذا هو كل ما تستطيعه اوروبا الغربية التي تشعر بثقل المناشدات المصرية والاردنية المذعورة من جمود الموقف .

والملك حسين الذاهب الى فرنسا وايطاليا محبطاً من الموقف الاميركي انما يحاول ان يحول العجز الاوروبي الى مبادرة لن يكون لها الا دور ملء الفراغ . والملك حسين يعرف ذلك تماماً . ولكن كيف السبيل لتجاوز الجمود الخطر ؟!!

وخلاصة القول ان مبارك وحسين وموري جميعاً يخشون جمود الموقف واحتمال استفادة القوى الوطنية العربية والسوفييت منه . ولذا فهم جميعاً يعملون على كسر هذا الجمود ولو شكلياً . ومبارك يريد لمنظمة التحرير ان تساهم في كسر الجمود لصالح الولايات المتحدة وتسوياتها لانه يدرك ان العنصر الفلسطيني هو سبب الجمود القائم . فهل تعمل قيادة م . ت . ف على تأزيم السياسة الاميركية في المنطقة أم تعطيها متنفساً بالانخراط في التحركات التي لن تقود الا الى ما قاد اليه اتفاق عمان ؟ ■

ريتشارد موري عند حسني مبارك : الغطاء الفلسطيني

والملك حسين في فرنسا : فراغ تملأه اوروبا ؟

زكريا محمد

Digitized by Birzeit University Library

Digitized by Birzeit University Library

رأي في الأحداث

علامات استفهام تثيرها الجولة الاميركية

فيصل حوراني

■ فقدت جولات ريتشارد مورفي دلك البريق الذي كان يحيط بها في السنوات الماضية . فهل يعني هذا ان الادارة الاميركية لم يعد لديها الكثير مما تفعله لدفع عملية سلامها الشرق أوسطية الى امام ، كما يعتقد البعض ، ام يعني ان العملية ذاتها أعقد مما توهم اساطين هذه الادارة في البداية ، بحيث صار هؤلاء يؤثرون العمل في ظل ضجيج أقل واضواء أخفت ، لكي يتجنبوا مواجهة خيبات أمل جديدة ؟

مما لا شك فيه ان المنجزات التي ظفرت بها عملية السلام الاميركية في السبعينات كانت كثيرة ، وقد شهدت ذروتها الكبرى حين وقع الرئيس انور السادات ومناحيم بيغن اتفاقات كامب ديفيد التي مهرها الرئيس الاميركي جيمي كارتر بتوقيعه كمدبر وشاهد وضامن للتنفيذ .

لكن ، مما لا شك فيه ، ايضاً ، ان وتيرة تحقق المنجزات الاميركية في الشرق الاوسط مالت الى الانخفاض بعد ذلك ، فما فعله النظام المصري بانتقاله كلية الى حضن الوصاية الاميركية ، لم يتكرر ، ولم تظفر الديبلوماسية الاميركية ، بعد ذلك ، باي منجز من هذا الوزن ، هذا عدا عن ان اتيان جريمة كامب ديفيد شكل حافزاً للنشاطات المناهضة للسياسة الاميركية مثلما شكل مثل سوء أوجب على كثيرين ان يتجنبوا الاقتداء به .

وحتى حين يئست الادارة الاميركية من جدوى ديبلوماسيتها ، فأذنت لاسرائيل بغزو لبنان متوهمة ان هذا الغزو سيقضي على منظمة التحرير الفلسطينية ويطوع سوريا ويفتح بوابات جديدة لاجتذاب سوريا والاردن الى كامب ديفيد . لم يتمكن العدوان المسلح من ان يعيد للديبلوماسية الاميركية الألق الذي احاطتها به سياسة الرئيس السادات ، ولم يؤد بالتالي الى تسريع وتيرة المنجزات السياسة الاميركية .

ثم حين ظنت الادارة الاميركية ان محميها في الشرق الاوسط قادرون على اجتذاب قيادة م . ت . ف ذاتها الى حظيرة كامب ديفيد ليسقط الحظر العربي المفروض على هذه الحظيرة ، وحين راحت الادارة تترقب نهاية النشاط الذي مثل اتفاق عمان الاردني - الفلسطيني عنوانه الابرز . لم يتبدل الوضع تبدلاً محسوساً ، بل ان ردود الفعل العربية والفلسطينية والدولية على اتفاق عمان كشفت ، على نحو محسوس ، ان الاميركيين الذين وصفهم الرئيس السادات بانهم اصحاب تسعة وتسعين بالمائة من الاوراق لا يستحقون هذا الوصف بأي حال من الاحوال .

والآن ، حتى حين لا يؤخذ الجميع بالاقوال التي يدلي بها مورفي ورؤساؤه وهم يتحدثون عن اهداف متواضعة لجولته الاخيرة فيقولون انها لا تتعدى استكشاف فرص التحرك مجدداً في عملية السلام ، فان الحديث لا يخلو من الصدق . فالتواضع الذي ينطوي عليه هذا الحديث ليس مصطنعاً كله ، ولا يصح ان يؤخذ على انه يطلق لمجرد التمويه ، اذ انه يعكس ، في الحقيقة ، واقع الحال المتمثل في فشل ادارة ريغن في اجتذاب مؤيدين جدد لسياستها في الشرق اوسطية ، مثلما يعكس عجز هذه الادارة عن تخطي مبادرتها الشهيرة التي اطلقتها في اعقب الغزو الاسرائيلي للبنان ولم تخرج بها عن اطار كامب ديفيد .

ولعل من الأصوب أن يصدق من يعنيهم الامر ، بمن فيهم الذين لديهم كل الحق في الشك بصدق أقوال المؤولين الاميركيين ونواياهم ، ما تكرره المصادر الاميركية هذه الايام من القول بان مورفي لا يحمل جديداً يتقد به ماء وجه محميي الادارة الاميركية العرب او يستدرج به خصومها ، اذ ان تكرار هذا القول يقترن بتأكيدات قاطعة على مواقف الادارة الاميركية ، التي تتطابق مع موقف اسرائيل ، في عدم تحبيذ عقد مؤتمر دولي وفي رفض الاقرار بحق تقرير المصير لشعب فلسطين وفي الاحجام عن الاقرار بأي صفة تمثيلية لمنظمته .

وبما تنطوي عليه تأكيدات كهذه من امعان في تكرار ما أدى ، حتى الآن ، الى فشل عملية السلام الاميركية في تحقيق اغراضها ، يصبح من المشروع تماماً طرح السؤال الآتي : لماذا ، اذاً ، هذه الجولة الجديدة لمورفي ، وما الذي تتوخاه الولايات المتحدة من وراء هذا النشاط الجديد لديبلوماسيتها في الشرق الاوسط ؟

قد يكون اثبات الحضور واضطراد النشاط هدفين مطلوبين في حد ذاتهما ، لكي لا تظهر ادارة ريغن بمظهر من يقرر علناً ، بعجزه عن عمل شيء ازاء قضية لا تكف عن التفاعل ، ولا بد ان هذين الهدفين قد اكتسبا أهمية إضافية بعد أن اتضح للادارة الاميركية ان نتائج جهودها تصب ، تلقائياً ، في الخانة الاخرى ، خانة الذين يدركون ان طريق السلام الوطيد في الشرق الاوسط يمر عبر مقاومة النفوذ الاميركي ، بالذات .

لقد سبق جولة مورفي استفادة دعاة الوحدة الوطنية الفلسطينية من فشل التحرك الاميركي ونجاحهم في تحريك عملية الحوار الوطني وما استتبع ذلك من نجاحات على هذا الطريق . كما سبق جولة مورفي ، ايضاً ، الجهود السلطوية التي أدارها النظام المصري في الاتجاه الأخر ومحاولاته لحمل قيادة م . ت . ف على الرضوخ لمقتضيات عملية السلام الاميركية والقبول بشروط النظام الاردني لاعادة الحياة الى اتفاق عمان .

وكان كل من يعنيهم الامر قد رأى كيف ادى احجام القيادة الفلسطينية عن القبول بأقسى هذه الشروط ، في ظل موقف فلسطيني طاغ رافض لمقتضيات السلام الاميركي ، الى فتح الباب الأخر وهو باب الحوار الوطني الفلسطيني ، وكيف ادى رفض القيادة الفلسطينية القبول بالقرار ٢٤٢ ، وبالتخلي عن صفة المنظمة كممثل وحيد لشعب فلسطين ، الى فتح الباب امام التوصل الى اعلان براغ وتجديد الامل باستعادة وحدة م . ت . ف ودورها الكامل .

وليس هناك ما يدعم الظن ، الآن ، بان لدى الادارة الاميركية ومحميها في الشرق الاوسط املا كبيرا في ان تؤدي جولة مورفي الاخيرة الى تبديل الموقف الفلسطيني وجعل قيادة م . ت . ف تقبل بأن تضع المنظمة على منصة الاعدام .

الا ان هذا لا ينفي ان يكون لدى الادارة الاميركية أمل في ان يؤدي تحركها الجديد الى دعم جهود محميها الشرق اوسطيين لو ادى هذا التحرك الى تجديد وهم القيادة الفلسطينية بالتوصل الى حل مقبول على يد الاميركيين . اذ ان وهماً كهذا ، لو تجدد ، سيحمل حليمة الفلسطينية على العودة الى عادتها القديمة ، وسيؤدي الى تجميد الحوار الوطني وتبديد المكتسبات التي حققها حتى الآن واقفال الابواب نهائياً امام مكتسبات جديدة ، وسيقبر ، بالتالي ، دور م . ت . ف وشعب فلسطين كقضية فعالة في وجه عملية السلام الاميركية .

وهكذا ، اذا كان من الصحيح ان الادارة الاميركية عاجزة عن ايصال عملية سلامها الى الخاتمة التي تتوخاها ، فمن الصحيح ، ايضاً ، انها لن تبخل باي جهد لعرقلة النهج الأخر ، نهج السلام العادل الذي يرسي اسسه نضال الوطنيين الفلسطينيين العرب واصدقائهم السوفييت وغيرهم ■

حواتمة وعبد ربه يلتقيان وزير خارجية الجزائر

اجتمع يوم ١/١٣ الرفيق نايف حواتمة الامين العام للجبهة الديمقراطية ، والرفيق ياسر عبد ربه ، الامين العام المساعد ، مع الدكتور احمد طالب الابراهيمي ، وزير خارجية الجزائر ، رئيس اللجنة الوزارية الساعية العربية لوقف الحرب على المخيمات ابان زيارة اللجنة لدمشق .

وحدد الدكتور الابراهيمي مهمات اللجنة بالعمل على وقف نزيف حرب المخيمات التي لا يستفيد منها سوى العدو الصهيوني ودعاة تفتيت الصف الفلسطيني والعربي .

واكد الوفد الفلسطيني ان وقف القصف والتدمير وفك الحصار عن المخيمات وعودة المهجرين واطلاق سراح آلاف المعتقلين ضرورة وطنية وقومية لمواجهة الاحتلال الصهيوني .

وحذر من مناورات قيادة حركة « امل » الساعية الى تخريب كل المبادرات والحلول لوقف هذه الحرب الدامية ، مؤكداً استعداد المخيمات لحل متوازن يوقف الحرب ويحفظ حقها في الدفاع عن النفس ومقاتلة العدو الصهيوني ، وتمركز قوات فصل لضبط العلاقات بين المخيمات وجوارها .

كما اكد الوفد الفلسطيني ضرورة وحدة كل البنادق الفلسطينية - الوطنية اللبنانية لطرد الاحتلال من الشريط الحدودي بدون قيد او شرط .

بن جديد يستقبل عرفات

استقبل الرئيس الجزائري الشاذلي بن جديد رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية يوم ١/١٢ في الجزائر العاصمة ، وبثت اذاعة الجزائر انه عرضت في الاجتماع « آخر التطورات الراهنة على الساحة الفلسطينية وما تتعرض له المخيمات الفلسطينية في لبنان من اعتداءات متكررة » ، وكذلك « سبل تعزيز العلاقات بين الجزائر والمنظمة » .

هذا وكان عرفات قد التقى مع رئيس وزراء اسبانيا فيليبي غونثالث ابان زيارته الرسمية لتونس يوم ١/١١ . وبعد اللقاء اوضح غونثالث ان محادثاته مع رئيس اللجنة التنفيذية دارت في جو ودي ومكنته من التعرف على مواقفه في شأن نزاع الشرق الاوسط ، كما شدد على أهمية عقد المؤتمر الدولي للسلام وعلى حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره .

الدالي في ايران : تأكيد على وحدة منظمة التحرير

ادلى الدكتور عبد العزيز الدالي ، عضو المكتب السياسي للحزب الاشتراكي اليمني وزير خارجية اليمن الديمقراطية بتصريح صحفي حول الزيارة التي قام بها للجمهورية الاسلامية الايرانية في مطلع الشهر الجاري ، جاء فيه انه تم التأكيد اثناء المباحثات على اهمية ايقاف نزيف الدم في لبنان بين الاشقاء الفلسطينيين واللبنانيين ، وعلى ضرورة بذل الجهود المشتركة لاعادة وحدة فصائل الثورة الفلسطينية في اطار منظمة التحرير الفلسطينية على قاعدة العداء للامبريالية والصهيونية والتصدي لنهج كامب ديفيد والحلول الانفرادية الاستسلامية للقضية الفلسطينية .

موسكو : حرب المخيمات تخدم اسرائيل

دعا الاتحاد السوفييتي الى حلول سلمية « لكل النزاعات التي قد تنشأ بين اللبنانيين والفلسطينيين » . وقال المتحدث باسم وزارة الخارجية السوفييتية ، غينادي غيراسيموف ، ان الصدامات في لبنان « تخدم بالدرجة الاولى مصلحة اسرائيل ومن يهمه استمرار التوتر في الشرق الاوسط ، وخاصة الولايات المتحدة الاميركية التي تجني من ذلك فائدة سياسية » .

واضاف يقول : « ان الاتحاد السوفييتي يدعو الى الحل السلمي للنزاعات التي تنشأ بين اللبنانيين والفلسطينيين ، كما يدعو الاتحاد السوفييتي الى توحيد الحركة الفلسطينية وازالة الخلافات بين الفلسطينيين انفسهم » .

مهرجان في صيدا في اربعين شهداء « الديمقراطية »

اقامت الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين يوم ١/١١ مهرجاناً في ذكرى اربعين عدد من شهدائها الذين سقطوا في مغدوشة . وتحدث في المهرجان الرفيق فهد سليمان ، عضو المكتب السياسي للجبهة ، الذي اعلن « استعداد الجبهة لالتزام كل ما من شأنه ان يسهل الطريق امام المبادرة الايرانية » .

وقال في كلمته : « ان الجبهة ابدت كل ايجابية واقصى درجات التعاطي مع المبادرات والمشاريع التي قدمت لطي الصفحة الدامية في حرب المخيمات » .

كما تحدث في المهرجان الرفيق ابو نزار ، عضو اللجنة المركزية للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، الذي قال « ان المبادرة الايرانية لا تعني انسحاباً من مغدوشة فقط ، لكنها بنود مترابطة تؤدي الى وقف العدوان على المخيمات وفك الحصار عنها » .

كما ألقى امين الشؤون العسكرية في جيش التحرير الشعبي - قوات الشهيد معروف سعد باسم الامين العام للتنظيم الشعبي الناصري كلمة تضامنية حارة .

« الديمقراطية » : دعوات جديدة مشبوهة « لامل »

صرح ناطق عسكري باسم الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين بما يلي :

طرح قياديون من حركة « امل » في الجنوب اللبناني يوم ١/١٢ مقترحات للوصول الى حل محلي يتعلق بمخيم الرشيدية الذي يتعرض للعدوان والحصار من قبل حركة « امل » منذ اربعة اشهر . وتتلخص هذه الاقتراحات بالدعوة لتسليم السلاح الفلسطيني في مخيم الرشيدية لحركة « امل » مقابل وقف اطلاق النار في المخيم .

وتأتي هذه الضغوط التي تترافق مع القصف العنيف ضد مخيمات الجنوب وبيروت ، لتكشف زيف ادعاءات نبيه بري التي اعلن عنها في المؤتمر الصحفي الذي عقده قبل يومين والذي اعلن فيه ان حركة « امل » لا تطالب بنزع السلاح الفلسطيني ، ولتؤكد ان الهدف الحقيقي من حرب حركة « امل » ضد المخيمات الفلسطينية هو نزع البندقية الفلسطينية وتصفية الوجود الفلسطيني وفرض كامب ديفيد جديد على الارض في الجنوب اللبناني ، تشكل فيه حركة « امل » حرس حدود للعدو الصهيوني الى جوار حزام العميل انطوان لحد .

النظام الاردني يقصي خطباء المجسد الاقصى في القدس

اقدمت الحكومة الاردنية على خطوة جديدة خطيرة في اطار التنسيق المشترك مع اسرائيل ، حيث اصدرت قراراً باقصاء عدد من خطباء المسجد الاقصى في القدس وبعض المساجد الاخرى في الضفة الغربية .

وقد اصدرت الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين بياناً تستنكر فيه قرار الحكومة الاردنية وترى فيه تحدياً سافراً للمشاعر الوطنية والدينية وتدخلاً خطيراً مفضوحاً وتوعياً في شؤون الهيئات والمؤسسات والمنابر الفلسطينية في

الاراضي المحتلة ، مؤكدة ان الهدف من ورائه هو اسكات صوت الوحدة الوطنية واسناد اجراءات « القبضة الحديدية » لسلطات الاحتلال وتحويل دور العبادة الى منابر تبشير لخطة « التقاسم الوظيفي » بين الاردن واسرائيل .

ودعت الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين في بيانها جميع الهيئات والمؤسسات الروحية والدولية في العالم ومنظمة المؤتمر الاسلامي وجميع القوى والانظمة العربية والاسلامية الى ادانة هذا القرار وكشف اهدافه .

Digitized by Birzeit University Library

Digitized by Birzeit University Library

"الحرية" تحاور اكرم هنية المبعد من الوطن المحتل

اجيالنا الجديدة تتمتع بعنفوان ثوري متقدم

اكرم هنية : كل وطني مهدد بالابعاد

■ الاسراع في انجاز الوحدة في اطار منظمة التحرير يشكل اكبر دعم لجماهير الوطن المحتل

الجزائر ـ من عماد يوسف

■ الزميل اكرم هنية ، رئيس تحرير صحيفة « الشعب » الوطنية المقدسية ، الذي ابعدته سلطات الاحتلال الاسرائيلي عن وطنه ، انتقل بعد عطلة اوروبية الى الجزائر ، حيث التقى معه مراسلنا هناك وكان هذا الحوار مع المناضل المبعد .

كل وطني فلسطيني مرشح للابعاد

■ اخ اكرم ، من خلال الابعاد يتضح ان المقصود ليس شخصك فحسب ، بل الصحيفة ، هو مؤسسة تعبر عن الوطن . ان هذا التقي وما سبقه من اعمال لبعض الصحف والمجلات ، وفرض الرقابة والاقامات الجبرية والاعتقالات الادارية على عدد كبير من الصحفيين الفلسطينيين يثبت ان الصحافيين الفلسطينيين نجحوا في القيام بدور فعال ازعج سلطات الاحتلال .

لقد زاعمت اسرائيل من خلال السماح باصدار صحف وعملات ، ان تومم العالم بان هناك توعا من الاحتلال الليبرالي ، وان هناك هامشا محدودا للتعبير عن الرأي وذلك من أجل منع جماهير شعبنا للجوء الى وسائل اكثر فعالية ، كالعمليات المسلحة ، وان هذا الامر سيخلق شرخا بين الداخل والخارج . لكن كل هذا ، ويفعل الحركة الوطنية الفلسطينية في الداخل ، فقد فشل ، والدليل هذه الحملة الشرسة التي تشنها سلطات الاحتلال ضد الصحافة الوطنية والتي أتوقع ان تتصاعد لاحقا .

انتفاضة شعبنا اصابت الكثيرين بالملل

■ شهدت كافة قرى ومدن الاراضي المحتلة انتفاضة عارمة بوجه الاحتلال ، في الوقت الذي يتصاعد فيه التسيب الامني ـ الاسرائيلي في اطاره القاسم الرقيعي ، وهاولوة على بدائل لمنظمة التحرير . هل تعتقد ان هناك افاقا فكذا مشروع في ظل رفض جماهير الداخل له ؟

■■ قبل كل شيء ، اننا في الاراضي المحتلة نظلم الانتفاضة الاخيرة . فهي لم تكن مفاجئة ، شعبنا في حالة انتفاضة مستمر كل يوم ، والقمع الاسرائيلي يفرض مقاومة جماهيرية يومية له ، اما الانتفاضة الاخيرة ، فقد جاءت في ظل خصوصية معينة ، في ظل تصاعد التسيب الامني ـ الاسرائيلي ـ الاميركي لتنفيذ مشروع « القاسم الوطني » ، عمليات داخل ، ضد جماهير الخيانات .

لقد كانت الشعارات المرفوعة في الانتفاضة تحد على مدى نضجها السياسي ، اذ كانت تحمل شعارات دقيقة لمهام المرحلة . ان اطراحا كبيرة هربية واسرائيليا وعربية اسهب بالعلم ، لان الانتفاضة اكدت على التمسك بمنظمة التحرير الفلسطينية كممثلا شرعيا ووحيدا وبالخطوط الوطنية المقدسة .

في الداخل غضب على حرب المخيمات

■ هل ترى ترابطا بين ما يجري في لبنان من حرب تقوم بها « امل » ضد المخيمات وبين ما يجري في المناطق المحتلة ؟

■■ اننا في هذه المرحلة نتعرض لعملية ذبح سياسي يمارسها النظام الاردني ، وعملية ذبح بشري تمارسها « امل » ومن يساندها ، وتمارسها اسرائيل في جنوب لبنان . وهذه ليست هي المرة الاولى التي تتلقى فيها الرصاص من الامام ومن الخلف ، من الاعداء ومن يعمون بالاشياء .

ان الاعتداءات على المخيمات تثير الكثير من المرارة والسخط والغضب لدى جماهير شعبنا في الداخل . لكنها ولي نفس الوقت تشكل حافزا جديدا لها لتصعيد نضالها لانها تدرك تماما اهداف العدوان على المخيمات ، هذا العدوان الذي يستهدف ما عجز الاسرائيليون عن تحقيقه من خلال حرب لبنان عام ١٩٨٢ .

الوحدة ضرورية ملحة والحوارات غير قابلة للتأجيل

■ الوحدة الوطنية الفلسطينية هي مع كل فلسطيني في الداخل والخارج . مؤخرا تمت خطوات باتجاه الوحدة توجت باتفاق يراع . كيف تقيم هذه التحركات ؟ وما هو تأثيرها على الوضع في الداخل المحتل ؟

■■ نحن في الداخل حريصا دائما على ان ينحصر امتداد النار الاقسام الى داخل حماية بل في الاراضي المحتلة بجهات التصدي للاحتلال في مهبات يومية تفرض تعزيز وحدة الوطني الشامل وانعقاد المجلس الوطني الفلسطيني لاستعادة الوحدة داخل الاطر الشرعية للمنظمة أمر يرتقبه الوطنيون في الداخل بلهفة وأمل كبيرين . وقد ساهت الحوارات والانجازات الوحدوية التي تمت حتى الآن في رفع معنويات جماهيرنا في الداخل ومدها برروح جديدة لتصعيد نضالها . كما لا ارى ان الجدل الدائر حول « اتفاق عمان » يجب ان يكون ذريعة للتقاعس عن اللحاق بركب الوحدة الوطنية . ان الاصرار على الغاء الاتفاق قبل استئناف الحوار كشرط للحوار امر غير مقبول ، بعد ان اشتدت المجابهة الاردنية ، وبعد ان بات واضحا للجميع ان الكثير قد الرطوبة في ايهام قيادة المنظمة بالتغريط في حين ثبت انها لم تتنازل عن الثوابت الوطنية الفلسطينية . ان شراسة المجبهة الاردنية والعدوان على المخيمات يجب ان يكون عاملا لتسريع عملية الوحدة ، وانا على ثقة انه بعد خمس دقائق من بدء حوار فلسطيني بعيدا عن تأثيرات الانظمة العربية ستحل جميع المشاكل .

سياسة الابعاد مستمرة وهي قمة « القبضة الحديدية »

■ سياسة الابعاد طالت العديد من الشخصيات الوطنية البارزة في الداخل ، وأنت احدى هذه الشخصيات التي اقدمت سلطات الاحتلال على ابعادها . هل يمكنك ان تكشف لنا عن جوهر هذه السياسة التي تستخدم بين الحين والآخر ضد الرموز الوطنية ؟ وهل يمكن اعتبارها بديلا عن سياسة « القبضة الحديدية » التي فشلت في اخماد جذوة كفاح الشعب الفلسطيني ضد الاحتلال المصهيوني ؟

■■ ان سياسة النفي هي جزء من سياسة « القبضة الحديدية » او بالاحرى هي اعلى مرحلة من مراحلها ، ما زلت اتذكر في هذه اللحظة التعابير التي ارتسمت على وجه ضابط المخابرات الاسرائيلي الذي قرأ على قرار الابعاد بعد دقائق من اعتقالي ، كان يقرأ بتلذذ شديد ويهارس سادية مطلقة . لانه يدرك ان اقسى ما يمكن عمله ضد الفلسطيني هو حرمانه من العيش في وطنه ، لكن لقد ابعد من قبلي اكثر من مئتي مواطن ، وسيبعد من بعدي آخرون ، ومع ذلك تصاعدت المقاومة ولم تؤثر الاجراءات على عجرى النضال في الداخل . ان المحتلين الاسرائيليين وحلفاءهم واصدقاءهم يواجهون في الاراضي المحتلة شعبا يفرض على العالم كل يوم ادراك حقيقة ان لا عال لتجاوز حقوقه المشروعة او تجاهل دوره . ت ـ فالمة لمحمد

لقد قلت صباح يوم الثالث من توفمبر عندما ابلغت بقرار الابعاد ان قراري كان من اللحظة الاولى ان اتوجه كاسير الاستئناف العسكرية الاسرائيلية ، فالمحكمة العليا الاسرائيلية في محاولة لكسب الوقت ولاثارة ضجة اعلامية حول هذا القرار الوحشي بشكل قد يساهم في تعطيل عمليات اخرى من بعدي ، لكني سحبت الاستئناف الذي قدمته للمحكمة العليا لأني لم ارده ان يعطي الاسرائيليون امام العالم مشروعية زائفة لقرارهم التعسفي . كنت ازيد ان اضع الامور بشكلها الصحيح . قوة احتلال تريد حرمان مواطن من العيش فوق ارض وطنه لمجرد انه يطالب بحرية شعبه .

ان المحكمة العليا رفضت طلب المحامين الذين كانوا يدافعون عني في الكشف عن مضمون ٣١١ وثيقة ادانة واتهام سرية قدمتها النيابة العامة والمخابرات الاسرائيلية على الاقتراحات التي تقدم بها عدد من الوسطاء ، هذه الوثائق ، حتى لنوادي الاسرار لن يحكم على بالسجن المؤبد . لكن المحكمة رفضت واستندت في قرارها الى نص رسالة وجهها اليها اسحاق شامير ، رئيس الوزراء الاسرائيلي ، يطلب فيها عدم الكشف عن هذه الوثائق ، بحجة ان الكشف عنها يضر بأمن اسرائيل .

العامل الثاني في سحب القضية هو ان قضاة المحكمة العليا اثناء المداولة عادوا واكدوا على قرار سابق للمحكمة يعتبر ان الابعاد لا يتناقض والقانون الدولي ، وبالتالي كان قراري لسحب القضية .

قابلت عمر قاسم النموذج الفلسطيني الصلب

■ خلال فترة اعتقالك اتيحت لك فرصة تمنية للاطلاع على اوضاع المعتقلين الفلسطينيين القابعين في سجون الاحتلال . هل يمكنك ان تحدثنا عن اوضاعهم من خلال مشاهداتك الحية عن معاناتهم وظروف معيشتهم ، واوضاعهم النفسية ؟

■■ التبع في خلال فترة الشهرين من بدء اعتقالي ، وبالرغم من اني كنت في سجن المراوي (لكني كنت انقل من سجن لآخر) ، اتبح لي التعرف خلال خمة ايام على العشرات من المناضلين . وهنا اسجل ملاحظتين اساسيتين اولا : ان وحدت في الغرفة الصغيرة التي امتني بالعشرات في سجن الرملة ، وحدة الشعب الفلسطيني . كان هناك مناضلون من الجليل والمثلث والنقب وغزة والضفة والشتات . وكان هناك ايضا هال وفلاحون وطلبة ومثقفون بعضهم من حملة شهادة الدكتوراه من الجامعات الغربية .

ثانيا : لاحظت ظاهرة متميزة ، وهي وجود الشباب الصغار بين المعتقلين وهم يمثلون الجيل الجديد المتميز بالعنفوان الثوري . وكان هناك تواصل ونقل الخبرة بين هؤلاء الشباب وجيل الجيل القديم من المناضلين الذين قضوا اكثر من خمسة عشر عاما في اقبية السجون الاحتلالية . لقد قابلت في تلك الغرفة المناضل البارز عمر القاسم الذي قضى لمحاية الآن تسعة عشر عاما ولا زال يمثل المدرسة النضالية التي يخرج منها هؤلاء الشباب حيث يتمتع بالصلابة الفولاذية والشجاعة الفائقة والصمود البطولي في وجه عملية اعتقالية فاشلة .

كلمة اخيرة احب ان اوجهها الى كل شعبنا الفلسطيني . اريد ان اقول ان الجامير شعبنا في الداخل استطاعت على مدى عشرين عاما من الثورة ان تخلق حالة ثورية في المنطقة العربية وبرغمها الدائم ازاية م ت ف ، كانت وما زالت وستبقى قادرة على افشال اية مخططات معادية . ان التسريح بالجوار الفلسطيني على قاعدة اتفاق براع وضمن الاطر الشرعية الفلسطينية ، يعد اكبر اسهام يمكن ان نقدمه لدعم جماهير الارض المحتلة .

الجبهة الديمقراطية : "أمل" تعطل المبادرة الايرانية

اعلى ناطق بلسان الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين بالتصريح التالي :

في الاجتماع الذي عقد بدعوة من الاخ المناضل مصطفى سعد في دمشق ظهر يوم الثلاثاء ١٠/١/١٩٨٧ ، اكد ممثلو الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين موقف الجبهة ممثلا بالنقاط التالية :

١ ـ ان الجبهة الديمقراطية تلتزم بالاتفاق الذي تم التوصل اليه على قاعدة المبادرة الايرانية ، وقد نفذت كامل التعهدات التي يتضمنها هذا الاتفاق من الجانب الوطني الفلسطيني .

٢ ـ ان الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين تعلن ان موقف الجبهة الديمقراطية الذي يعبر عنه الاخ مصطفى معروف سعد والذي عملت دوما على حاية مبادرة صيدا وفعاياها ودوره القيادي والسياسي في حل موقف ترتيب الحسابات ، وكفي الملاعم الوطني اللبناني ـ الفلسطيني .

٣ ـ ان الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين تحرص حرصا شديدا على صيانة وحدة الصف الفلسطيني دفاعا عن المخيمات وحل اية علاقات بوسائل الحوار المسؤول بين فصائل المقاومة الفلسطينية بما يكفل حاية الوحدة الميدانية للمدافعين عن المخيمات وشعبها وعدم تقديم الفلتة للمتعدين لمواصلة عدوانهم .

والتي تنفي موقف اطلاق نار شامل لمدة خمسة ايام ، تبذل خلالها جهود سياسية من اجل التوصل الى موقف فلسطيني موحد حول كيفية تنفيذ المبادرة الايرانية . ولكن نبيه بري عاد ورفض هذا الاقتراح .

٤ ـ ان الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين ، وفق آلية التنفيذ المتفق عليها ، ان حركة « امل » وحدها تتحمل مسؤولية تعطيل المبادرة الايرانية باصرارها على مواصلة حرق وقف اطلاق النار واستمرار القصف على المخيمات ، مما يستدعي من قبل المخيمات التسريحي والطبي عن امتناعها عن ذلك المخيمات التسريحي والطبي عن الجبهة الديمقراطية بما يكفل حاية الوحدة الميدانية للمخيمات وشعبها وعدم تقديم الفلتة للمتعدين لمواصلة عدوانهم .

Digitized by Birzeit University Library

جولة مورفي والمناطق الفلسطينية المحتلة

أوهام « البدائل » المحلية لم تمت بعد !

■ اسطوانة الحديث عن « البدائل » في المناطق الفلسطينية المحتلة ، عادت الى الدوران مجدداً ، وهذه المرة على نحو اكثر وضوحاً وعلنية . ومع وصول مبعوث الرئيس الامريكي ، ريتشارد مورفي ، الى المنطقة ، ارتفع ضجيج هذه الاسطوانة ، سواء من ابواق تل ابيب او من عمان . وكما يبدو فان كلا الطرفين على عجل لقطف ثمار هذه « الحرب » الدائرة منذ ما يقارب الستين . والهادفة الى شطب منظمة التحرير الفلسطينية واقتسام « كعكة » التمثيل الفلسطيني . ففي اعقاب الاجتماع الذي عقده رئيس الوزراء الاسرائيلي ، اسحق شامير ، مع ريتشارد مورفي في التاسع من كانون الثاني الجاري ، اعلن مدير عام ديوان رئيس الوزراء الاسرائيلي ، يوسف بن اهارون ، ان « اسرائيل تأمل ، كمرحلة اولى ، في انشاء هيئة تمثل الفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة ، حتى تستطيع دفع فكرة مفاوضات السلام (كذا) » ! واشار ايضاً الى ان شامير سيعقد قريباً لقاءات مع زعماء فلسطينيين ورؤساء بلديات (من المعينين طبعاً) ليقترح عليهم « اقامة هيئة تمثل سكان المناطق من اجل اشراكهم في دفع المسيرة السلمية (!) في المنطقة الى الامام » !

وفي عمان كان حسن الكايد ، عضو مجلس الاعيان الاردني قد اكد من جانبه في جلسة المجلس يوم ١٢/٣١ الماضي ، ان « المسؤولية الاولى في مساندة الاهل ومناصرة الحق وكبح جماح العدوان هي مسؤولية هذا البلد » - اي الاردن - . واضاف ان « الارض ارضنا ، والاهل في الضفة (الغربية) أهلنا ، ولا سيادة ولا تمثيل ولا حكم فيها لغير الاردن ، اما ما يقال هنا وهناك (والكلام للكايد) عن حكم الاحتلال ، وعن الرباط ومقررات الرباط واقنعة التمثيل الاخرى ، فانه لا يغير من هذا الواقع شيئاً » !! واستطرد موضحاً - بصيغة الجماعة - : « نحن في ظل الدستور لا نؤمن بغير رباط النهر المقدس (نهر الاردن) ، كما نؤمن بأن جلالة الملك هو ملك القدس والضفتين ، كما هو الممثل الوحيد لكل الآمال » !!!

مورفي وانعاش الآمال !

ويبدو ان للجولة المكوكية لمساعد وزير الخارجية الامريكي لشؤون الشرق الاوسط ريتشارد مورفي ، علاقة بالاثارة المتجددة علناً لمسألة « البدائل » المحلية في المناطق المحتلة ، وللدور الاردني في هذه المناطق . فرغم الشك الاسرائيلي - الاردني - المصري بامكانية إثمار هذه الجولة بتحريك « عملية السلام في المنطقة » (صحيفة « هآرتس » ١/٣) ، الا انها (اي الجولة) جددت الآمال ، وخاصة الاردنية ، باحتمالات عودة الاهتمام الامريكي النشط بالمنطقة ، هذا الاهتمام الذي ينذر غيابه بعواقب لا تحمد عقباها ، وتحديداً في المناطق المحتلة ، حيث يتأجج النهوض الوطني ، الجماهيري والعسكري .

صحيفة « عل همشمار » الاسرائيلية تحدثت في مطلع الشهر الجاري عن هذه العودة للاهتمام الامريكي ، فقالت : « ان سلاح السلام الامريكي سيبدأ عمله في المناطق المحتلة » . وأوضحت الصحيفة انه « ليس من الواضح متى سيصل رجال هذا السلاح الى المناطق المحتلة ، لكن مجرد وصولهم هو بمثابة دلالة واضحة على زيادة تدخل امريكا في المنطقة » ، هذا التدخل الذي تعول عليه الدول السائرة في الفلك الامريكي ، وتعلق عليه الكثير من الآمال ، وخاصة الاردن الذي قالت عن ملكه

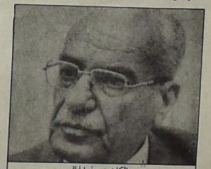

حسن الكايد : بوق إلحاقي

اجراء مفاوضات مباشرة » ، وذلك عن طريق « الدبلوماسية الهادئة » التي تحدث عنها مورفي بعد اجتماعه مع كل من اسحاق شامير ووزير خارجيته شمعون بيريس .

امام هذا الاهتمام الامريكي المتجدد ، يبدو من الطبيعي جداً ان تستنفر كل من اسرائيل والاردن لتسريع ترتيباتهما في المناطق المحتلة ، وتقويم الاشواط التي قطعتها تلك الترتيبات ، واطلاق المزيد من التصريحات المعسولة حول « تحسين الاوضاع المعيشية » و« التنمية » بغية جمع المزيد من الاوراق ، واعطاء دفعة اضافية لحفنة أزلامها . كل ذلك طبعاً بمؤازرة الولايات المتحدة ، التي كان والتر مونديل ، نائب الرئيس الامريكي السابق كارتر قد اقترح عليها في وقت سابق « ان تقدم مساعدات اكبر الى الفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة لتمهيد السبيل نحو مباحثات سلام بين اسرائيل والاردن » !

بالونات « تحسين المعيشة » و« التنمية »

حقيقة همروجة تحسين نوعية حياة مواطني المناطق المحتلة كشفتها صحيفة « جروساليم بوست » الاسرائيلية ، عندما ذكرت في نهاية كانون الاول الماضي « ان الحكومة الاسرائيلية تعتزم الاخذ بمضاعفة عدد الشركات الاسرائيلية العاملة في مجال التصدير في المناطق المحتلة ، حيث ان الشركات في اسرائيل تخضع لاعباء ضريبية واجتماعية ضخمة ، بينما تتمتع بتسهيلات وامتيازات كبيرة في الاراضي المحتلة » . وكشفت الصحيفة ان وزير الصناعة الاسرائيلي آريئيل شارون قد افرج عن اعتمادات اكبر من اعتمادات العام الماضي ١٩٨٦ ، وذلك لتقديم قروض سهلة لكافة المقاولين الراغبين في الاستقرار في الضفة والقطاع . وقد اقام بالفعل فيها ما يتراوح ما بين ٣٠٠ - ٣٥٠ شركة اسرائيلية ، يصل استخدام بعضها لاكثر من ٢٠٠ عامل . وأشارت الصحيفة الى الخلفية السياسية لهذا التوجه ، فقالت « ان الهدف هو تحقيق فرص عمل للمستوطنين ، وبالتالي تشجيع الاستمرار اللامحدود في بناء المستوطنات في الضفة والقطاع » . اي ان « التحسين » الاسرائيلي موجه بالاساس لتطوير وضع المستوطنات ، لتشكل مراكز حيوية اقتصادية ، تتحكم بكل ما يحيط بها من مناطق فلسطينية ، عملا بمفهوم شارون حول « المركز » و« المحيط » في المناطق المحتلة .

من هذا المنطلق ، يمكن ان نفهم حديث وزير « الدفاع » اسحاق رابين امام الكنيست في مطلع هذا الشهر ، والذي قال فيه « ان الحكومة قد اوضحت بانها تؤيد ، بل تشجع تقديم عون خارجي لتطوير الضفة والقطاع ، شريطة ان لا يمس هذا الامر المصالح الصهيونية ، وان يتم تقديم العون بتنسيق مع الحكومة الاسرائيلية » !

وانطلاقا من هذه الشروط الاسرائيلية الثابتة ، يمكن ان نفهم ايضا كل الاجراءات الاردنية المتسارعة في المناطق المحتلة تحت يافطة « التنمية » ، والتي تتم « بتنسيق » مسبق مع الحكومة الاسرائيلية ، وبما لا يمس « المصالح الصهيونية » في هذه المناطق .

على من يعوّلون ؟

من هنا فان اغداق الاموال على المحسوبين تاريخياً على النظام الاردني والمرضي عنهم اسرائيلياً ، في المناطق المحتلة ، لا يمكن له بأي حال من الاحوال ان يخفي الاهداف السياسية الاردنية - الاسرائيلية المشتركة ، والتي يقف في مقدمتها تشكيل « البدائل » المحلية لمنظمة التحرير ، واصطناع قاعدة اجتماعية لهؤلاء « البدائل » الذين قال عنهم شمعون بيريس في مؤتمره الصحافي في روما يوم ١/١٠ ، انهم « ممثلون حقيقيون للفلسطينيين » يمكن ان تساندهم اسرائيل ، وهي تنتظر ظهورهم بفارغ الصبر !! وذلك بعد تأكيده المتجدد على « عدم رغبة اسرائيل في قبول م . ت . ف كشريك في مفاوضات سلام » !

وحتى يحين موعد تنصيب هذه « البدائل » ، فان على هذه الحفنة البديلة ان تثبت جدارتها ، وذلك باستثمار ما يغدق عليها من أموال وما يتخذ من اجراءات اسرائيلية - اردنية وامريكية تسهيلية . فعليها ان تكون « الوكيل السياسي » الذي يسوّق مشروع « التقاسم الوظيفي » الاسرائيلي - الاردني من خلال يافطتي « التحسين » و« التنمية » ، وعليها ان تستدرج بعض الشرائح المترددة من البرجوازية الكبيرة المحلية ، والتي ترتبط مصالحها الاقتصادية بالتصدير عبر الجسور ، وذلك عبر الترهيب والترغيب ، وعليها ان تستميل بعضاً من قطاع الموظفين والمستخدمين ، والذين يتقاضون رواتبهم من الدوائر الاردنية المختلفة ، منذ ما قبل الاحتلال عام ١٩٦٧ . وعليها ان تدغدغ بالوعود الزائفة احلام بعض الفئات البرجوازية التي سحقتها سياسات الاحتلال التدميرية . كما ان عليها ايضاً ان تتغلغل في المؤسسات والجمعيات المختلفة والغرف التجارية وغيرها ، وتضع بصماتها عليها ، او حتى تؤمن سيطرتها عليها .

اما الحركة الوطنية الناهضة في المناطق المحتلة ، والتي تهدد بالفشل كل هذه الحسابات والترتيبات التصفوية ، فان « القبضة الحديدية » الاحتلالية وقبضة « الاجراءات الاردنية » التضييقية المساعدة والمكملة لها ، كفيلتان بالتعامل معها . وهذا بالضبط ما اوضحته صحيفة « عل همشمار » الاسرائيلية في مطلع هذا الشهر ، عندما تحدثت عن « وحدات نظامية يقودها جنرالات اسرائيليون كبار ، هم الذين يشرفون بانفسهم على اعمال القمع وحملات الاعتقالات » ، وعن ان « شامير يشرف بنفسه على ارسال هذه الوحدات » ، خاصة وان « ما يجري في الضفة والقطاع اشبه بحرب غير معلنة » .

الحسابات المغلوطة

هذا هو المنحى التصفوي الذي يراد فرضه - بالعصا قبل الجزرة - في المناطق المحتلة ، والذي « يدركه السواد الاعظم من مواطني هذه المناطق » ، حسب اعتراف صحيفة « عل همشمار » في عددها الصادر يوم ١٢/٢٠ الماضي ، حيث اكدت ان المناطق المحتلة « تغلي سياسياً » ، وان التصريحات حول الحكم الذاتي وغيره من المشاريع التصفوية « تثير حفيظة المواطنين » ، وتدفعهم نحو « التمرد » . وبهذا فان هذا الادراك وتلك المواجهة الموحدة التي عبرت عن نفسها في الانتفاضة العارمة الاخيرة ، يؤشران الى اتجاه الرد الوطني المطلوب على حروب التصفية ، ومشاريع « التحسين » و« التنمية » التي تختزل حقوق الشعب الفلسطيني في الداخل والخارج ، الى مجرد حفنة مطالب ادارية ومعاشية ■

نعمان محمد

مورفي مع شامير : « البدائل » على جدول الاعمال

تقديم عبد الشافي والبربري للمحاكمة !

في تصعيد جديد لسياسة العسف الاسرائيلية ضد الشخصيات الوطنية في المناطق المحتلة ، أقدمت سلطات الاحتلال مؤخراً على اصدار امر عسكري يقضي بتقديم كل من الدكتور حيدر عبد الشافي ، رئيس جمعية الهلال الاحمر الفلسطيني في قطاع غزة ، ويسرى البربري ، رئيسة الاتحاد النسائي في القطاع ، الى المحاكمة بحجة العثور على منشورات وكتب تحريضية في مكتبيهما . وتجدر الاشارة الى ان هذه التهمة الملفقة قد وجهت لهما قبل اكثر من عام !

ان اعادة نبش هذه القضية الواهية ضد المناضلين عبد الشافي والبربري تأتي في اطار سياسة « القبضة الحديدية » وتضييق الخناق على الشخصيات الوطنية ، والهادفة الى تعبيد الطريق من اجل تنفيذ مؤامرة « التقاسم الوظيفي » المشترك ، والجارية على قدم وساق بين الاردن واسرائيل في المناطق المحتلة . كما تؤكد عزم طرفي هذا المخطط على مواصلة محاولاتهما اليائسة لشطب الحركة الوطنية الناهضة ، او بالحد الادنى شلها ، وايجاد بدائل محلية لمنظمة التحرير الفلسطينية .

وفي ذات السياق ، تلقى المناضل بسام الشكعة ، رئيس بلدية نابلس المنتخب ، العديد من المكالمات الهاتفية التهديدية ، التي تفوح منها رائحة نوايا اجرامية تستهدف الشكعة وغيره من الشخصيات الوطنية في المناطق المحتلة .

Digitized by Birzeit University Library
Digitized by Birzeit University Library

Digitized by Birzeit University Library

لتكريس ضم الأراضي الفلسطينية المحتلة

شامير يدعو لتكثيف الاستيطان ودعم المستوطنين

■ غداة تسلمه رئاسة الوزارة في ٢١/١٠/٨٦ ، اعلن اسحاق شامير : انه « سيعطي الاولوية للمشاريع الاستيطانية في انحاء ارض اسرائيل » ، باعتبارها « قيمة صهيونية عليا » ، وانه « سيسمح باقامة مستوطنات جديدة ، وبتعزيز وتوسيع المستوطنات المقامة » . وينطلق شامير في سياسته هذه من الثوابت الليكودية الداعية للاحتفاظ بالضفة الغربية وقطاع غزة ، وعدم التنازل عن اجزاء منها باعتبارها جزءاً لا يتجزأ من « ارض اسرائيل » التوراتية المزعومة ! . كما ينطلق من اعتبارات حزبية بحتة هدفها كسب تأييد المستوطنين والجماعات الدينية المتطرفة في محاولة لاستعادة شعبية الليكود التي تراجعت خلال العامين الماضيين لصالح حزب العمل ، وما اجتماعات شامير مع زعماء الاستيطان ، وحركات « هتحياه » و« غوش امونيم » يوم ٧/١ الجاري ، الا دليل على ذلك .

الاستيطان .. لم يتوقف

وبالرغم من عدم الرضا ، الذي يبديه زعماء الاستيطان في تصريحاتهم المعلنة ، على سياسة رئيس الوزراء السابق شمعون بيريس الاستيطانية ، وتعويلهم على زيادة عدد المستوطنات في عهد شامير ، الا ان كل الدلائل تشير الى أن عمليات الاستيطان لم تتوقف مطلقاً منذ عام ١٩٨٤ ، اي منذ تولي شمعون بيريس رئاسة الحكومة الائتلافية .

وقد اكد الباحث الاسرائيلي ميرون بنفنيستي ذلك عندما قال « انه بالرغم من التزام حزب العمل بتجميد الاستيطان ، الا ان عدد المستوطنين قفز من ٤٤ الفاً الى ٦٠ الف مستوطن ، بالاضافة الى توظيف ٣٠٠ مليون دولار لتدعيم البنية التحتية الاستيطانية في الضفة والقطاع . وبالقياس الى حجم التخفيضات المالية الاسرائيلية في كافة القطاعات ، فان هذا المبلغ يعتبر ضخماً » .

وتأتي خطة شامير الاستيطانية المعلنة كأستكمال للاستراتيجية العامة للاستيطان التي وضعتها شعبة الاستيطان في الوكالة اليهودية ، والتي تغطي الفترة الزمنية حتى عام ٢٠١٠ ، حيث سيتم بموجبها بناء ١٥٥ مستوطنة واقامة خمس مدن استيطانية كبيرة ، يصل سكان الواحدة منها الى ٢٠ الفاً . وقد بدأ العمل منذ عام ١٩٦٧ ، في بناء ثلاثة احزمة استيطانية ، تقسم الضفة الغربية الى ثلاثة مناطق ، وهذه الأحزمة هي :

١ ـ سلسلة مستوطنات الاغوار على الجانب الغربي لنهر الاردن وحتى عين جدي .

٢ ـ سلسلة مستوطنات أقيمت على امتداد المرتفعات الشرقية وتمتد من الجنوب الشرقي لبيت لحم جنوباً على سلسلة المرتفعات المطلة على الاغوار وحتى بيسان شمالاً .

٣ ـ حزام المستوطنات الممتد من القدس جنوباً وحتى جنين شمالاً بمحاذاة خط الهدنة عام ١٩٤٨ .

وداخل هذه الاحزمة الثلاثة الرئيسية تظهر التكتلات الاستيطانية التالية .

ـ تكتل استيطاني حول مدينة الخليل .

ـ تكتل استيطاني حول مدينة رام الله وبيت لحم .

ـ تكتل استيطاني حول مدينة اريحا .

ـ تكتل استيطاني حول مدن نابلس ، طولكرم ، وجنين .

المستوطنون : سلاح وأموال بلا حساب

الضم الزاحف

ولتمكين المستوطنات من القيام بالمهام القمعية الموكلة لها من قبل السلطات ، تحاول حكومة شامير توفير الشروط اللازمة لذلك . فهي من جهة تحاول رفد المستوطنات باعداد جديدة من المستوطنين ، ومن جهة اخرى تسعى الى تعزيز وتوسيع المستوطنات وتدعيمها اقتصادياً وتوفير الاموال اللازمة لاقامة مشاريع توفر مصادر رزق للمستوطنين . ومن هذا المنطلق ، يأتي اصرار الحكومة الاسرائيلية على عدم السماح للولايات المتحدة ولدول السوق الاوروبية المشتركة بتقديم اية مساعدات مالية لسكان المناطق المحتلة ، الا بالتنسيق معها . (« الرأي » ٤/١٢/٨٦)

اما على صعيد المهمات القمعية الموكلة لهذه المستوطنات ، فقد تم تحويلها الى مخازن ومستودعات للسلاح . وهذا ما اكدته صحيفة « الجروزاليم بوست » الاسرائيلية (٢٨/١٢) حين قالت : « ان المستوطنات المقامة في الضفة والقطاع تحتوي على مستودعات ضخمة للاسلحة ، يضعها الجيش من اجل استخدام المستوطنين اثناء تجوالهم في الضفة والقطاع » ، وتضيف الصحيفة « بان اي مستوطن بالغ يستطيع الحصول على السلاح متى يشاء ، وذلك بصفته جزءاً مما يسمى « بنظام الدفاع الاقليمي للمستوطنات » . الذي ينسق مع الجيش في قمع المواطنين الفلسطينيين » !

وفي حال استكمال الخطة الاستراتيجية العامة للاستيطان ، فمن المتوقع ان تنتقل سلطات الاحتلال من الاعتماد الجزئي على المستوطنين في قمع المواطنين الفلسطينيين ـ كما يحصل وحصل في الانتفاضة الشعبية الاخيرة لسكان المناطق المحتلة ـ الى الاعتماد الكلي عليهم ، واحلالهم محل الجيش الذي يفترض ان يتفرغ للعمليات العسكرية العدوانية الخارجية .

سياسية فرض الامر الواقع

الى جانب سياسته الاستيطانية هذه ، يبدي اسحاق شامير استعداده لاستكمال سياسة « التقاسم الوظيفي » مع الاردن التي كان قد بدأها شمعون بيريس والتي تتركز على تقويض البنية السياسية التحتية لمنظمة التحرير الفلسطينية في المناطق المحتلة ، وايجاد بدائل مطواعة لها . ويصر شامير في الوقت ذاته على ان يتم بحث مصير الضفة والقطاع على قاعدة الحكم الذاتي للسكان وضمن إطار السيادة الاسرائيلية المطلقة على الارض ، وعلى فرض سياسة الامر الواقع الاحتلالي .

ولتحقيق ثوابته الخاصة بالمناطق المحتلة ، يشن شامير حملة قمعية ارهابية شرسة ، عبر اجهزته القمعية الرسمية واطلاق يد الجماعات الدينية والصهيونية المتطرفة لتطويع السكان الفلسطينيين ، واخضاعهم لمقتضيات الاحتلال . وهذا ما نشهده منذ عدة اسابيع في عموم الضفة والقطاع ■

ماهر كيوان

مجلس التعليم العالي يندد بالهجمة على الجامعات

■ أصدر مجلس التعليم العالي في المناطق المحتلة بيانا في اواخر العام الماضي حول التطورات الاخيرة التي تشهدها المناطق المحتلة ، وممارسات سلطات الاحتلال القمعية ضد ابناء الضفة الغربية وقطاع غزة وضد المؤسسات التعليمية بشكل خاص .

وندد البيان بالهجمة الشرسة التي تمارسها سلطات الاحتلال ضد الشعب الفلسطيني بما يرافقها من اعتقالات ادارية واقامات جبرية وابعاد واعتداءات عنصرية ضد اهالي القدس بشكل خاص . كما كشف المحاولات الاسرائيلية الرامية الى « ابراز شخصيات تدعي تمثيل الشعب الفلسطيني ، ومحاولة استبدال حقه المشروع في تقرير المصير واقامة دولته المستقلة على ارضه تحت دعوى تحسين مستوى المعيشة » .

وتناول البيان بالتفصيل الاجراءات الصهيونية ضد جامعة النجاح وجامعة الخليل والجامعة الاسلامية بغزة ، والتي وصلت ذروتها يوم ٤/١٢/١٩٨٦ بالهجوم الدموي على طلبة جامعة بيرزيت مما ادى الى استشهاد طالبين وجرح احد عشر آخرين .

واكد البيان ان السياسة القمعية الاسرائيلية « هي المسؤولة عما يحدث في المناطق المحتلة ، وهي المسؤولة عما يتعرض له الشعب الفلسطيني من رصاص جنود الاحتلال وقناصته لقتل شبانه واطفاله ، لقد سقط اربعة شهداء وعشرات الجرحى خلال اقل من اسبوع وهوجمت مدارس وجامعات ومعاهد . ومع كل هذا ما زالت الاصوات تتعالى من قبل اوساط متنفذة في الجهاز الاسرائيلي منادية بالمزيد من « القبضة الحديدية » والقمع واغلاق الجامعات نهائياً وتكثيف الاستيطان في كافة المناطق وتهجير العرب من القدس » .

وفي ختام البيان ، طالب مجلس التعليم العالي الرأي العام العالمي بتوسيع حملة تضامنه مع شعبنا في المناطق المحتلة ، والعمل على وقف الحملة العنصرية الصهيونية ، ورفع يد سلطات الاحتلال عن الجامعات الفلسطينية ، والعمل على احقاق حقوق الشعب الفلسطيني في انهاء الاحتلال وتقرير المصير واقامة دولته المستقلة على تراب وطنه .

الاحتلال يمنع تكريم المعلم

من جانب اخر ، قامت سلطات الاحتلال باغلاق قاعة مسرح النزهة « الحكواتي » في القدس يوم ١٢/١٢/٨٦ ، وذلك لمنع احتفال المعلمين بمناسبة يوم المعلم الفلسطيني الذي صادف يوم ١٤/١٢ ، حيث كان مقرراً تكريم المعلمين والمعلمات الذين بلغوا سن التقاعد .

اتحاد العاملين في قطاعات التعليم في الاراضي المحتلة أصدر بياناً ندد فيه بهذا الاجراء الذي يضاف الى سلسلة الممارسات القمعية الاسرائيلية ضد المؤسسات التعليمية الفلسطينية .

ومما جاء في البيان : « ان اتحاد العاملين في قطاعات التعليم ، اذ يستنكر هذا الاجراء الجديد ، يهيب بمنظمة العمل الدولية ، واتحاد نقابات العمال العالمي ، وبكافة الاتحادات العالمية للثقافة والتعليم ، التقدمية منها والوطنية ، لاستنكار هذا الاجراء ولعقد الاجتماعات التضامنية مع المعلمين الفلسطينيين ، والمؤسسات الاكاديمية والتعليمية الفلسطينية » .

ودعا البيان منظمة اليونسكو الدولية لعقد مؤتمر خاص لبحث الممارسات الاسرائيلية ضد المؤسسات التعليمية ■

اتحاد نقابات الضفة : تَعريف ودعوة للتضامن

■ اصدر الاتحاد العام لنقابات العمال في الضفة الغربية كراساً تعريفياً في أواخر العام الماضي . حول الهدف من هذا الكراس جاء في المقدمة : « تتقدم الهيئة التنفيذية بهذا الكراس التعريفي المختصر عن الاتحاد (..) الى كافة الاتحادات والمنظمات العمالية العربية والعالمية ، والى كافة الهيئات والمنظمات الدولية والحقوقية ، على امل ان يساهم بتوطيد وتطوير العلاقات الثنائية المتبادلة (..) وبما يلبي حاجتنا لاوسع حملة تضامن عربية وعالمية مع نضالات طبقتنا العاملة الفلسطينية وحركتها النقابية (..) كما نتوجه بهذا الكراس التعريفي الى كافة المؤسسات والاطر والهيئات الجماهيرية في المناطق المحتلة على طريق المزيد من التعاون المشترك ، وتطوير اشكال التنسيق والنضال بين كافة المؤسسات الجماهيرية في المناطق المحتلة ، لصون حقوق ومكتسبات الحركة الجماهيرية ، والدفاع عن قضايا شعبنا الوطنية .

تضمن الباب الاول تعريفاً بالاتحاد ، نشأته ، اتساع قاعدته العمالية ، تركيبته التنظيمية ، الامناء العامون الذين تعاقبوا على رئاسته ، الهيئة التنفيذية الحالية التي انتخبت في ٢٦/٩/٨٦ .

وتناول الباب الثاني الدور الوطني والنقابي المتعاظم للاتحاد فعلى الصعيد الوطني : « اكد الاتحاد العام في كافة مواقفه النضالية وفي كافة البيانات والقرارات التي صدرت عن مؤتمراته واجتماعات هيئاته القيادية على التفافه التام حول منظمة التحرير الفلسطينية ، وعلى تأييده لبرنامج الاجماع الوطني ، وللنهج الثوري الواقعي التوحيدي في الساحة الفلسطينية ، ومن هنا كان موقفه المؤيد والداعم لاتفاق عدن ـ الجزائر ، ولمبادرة الرئيس الجزائري ، واخيراً عبر الاتحاد عن تثمينه العالي وتأييده المطلق للقاءات الفلسطينية في موسكو ولاعلان براغ الذي يعتبر انجازاً عظيماً على طريق استعادة وحدة منظمة التحرير الفلسطينية » .

وعلى الصعيد النقابي ، يلعب الاتحاد العام « دوراً نضالياً متعاظماً على صعيد تنظيم صفوف الطبقة العاملة الفلسطينية في اطار الحركة النقابية ، وفي الدفاع عن قضاياها المعيشية وحقوقها النقابية » .

وفي الباب الثالث ورد عرض لابرز الاجراءات القمعية والتعسفية الاسرائيلية ضد الحركة النقابية :

ـ التعديلات على قانون العمل الاردني ، والتي تتيح لضابط العمل الاسرائيلي التدخل في شؤون الاتحاد الداخلية وشؤون النقابات العمالية .

ـ عدم الاعتراف بحق العمال في تأسيس نقاباتهم .

ـ الممارسات الارهابية والتعسفية الهادفة لتصفية النقابات واغلاقها ، متمثلة بالاقتحام والمداهمة .

ـ ابعاد القادة النقابيين عن ارض الوطن ، وآخرها ابعاد القادة النقابيين علي ابو هلال ووليد نزال في أواخر ١٩٨٥ .

ـ فرض الاقامة الجبرية على قادة ونشطاء الحركة النقابية .

ـ اعتقال النقابيين دون تهمة او محاكمة .

وقد تضمن الكراس حصيلة القمع والاعتقالات التي مارستها سلطات الاحتلال ضد الحركة النقابية في عامي ١٩٨٥ و١٩٨٦ ، والتي وصلت ذروتها باغلاق مقر الاتحاد العام في نابلس لمدة عام كامل ، واعتقال الامين العام للاتحاد اعتقالاً ادارياً لمدة ستة شهور .

وجدير بالذكر ان الكراس صدر باللغتين العربية والانكليزية ■

Digitized by Birzeit University Library

Digitized by Birzeit University Library

أخبار من الوطن المحتل

«منبر المعلم»: الدفاع عن حقوق المعلمين

اصدر اتحاد لجان المعلمين الديمقراطيين في الأراضي المحتلة نشرة بعنوان «منبر المعلم» في أواخر ١٩٨٦، حمل غلافها شعار «لتضافر جهود العاملين في مختلف قطاعات التعليم لحماية مؤسساتنا التعليمية من محاولات تقزيمها من عنواها الوطني».

وتضمنت النشرة التي تقع في ٣٢ صفحة العديد من المواضيع الهامة التي تناولت مشكلات التعليم من جوانب متعددة. فتحت عنوان «اعملان براح انجاز على طريق الوحدة» أكدت الافتتاحية على أهمية اعلان براح الذي «فتح الباب على مصراعيه لاستعادة وحدة منظمة التحرير الفلسطينية، وهيأ فرصة تاريخية لا يجوز التفريط بها تحت أي حجج (...) والمطلوب هو اعتماد كافة الفصائل للحوار الوطني ليغدو حواراً شاملاً تشارك فيه كل القوى الحريصة على مصير شعبنا».

وتحت عنوان «اتحاد لجان المعلمين الديمقراطيين خطوة رائدة نحو تأطير المعلمين وتفعيل أطرهم النقابية»، قدم شرح للأسباب التي دعت لتشكّل الاتحاد، وتحديد لأبرز أهدافه:

١ - الدفاع عن الحقوق المهنية والمعيشية والنقابية لكل من أجل تحسين أوضاعهم المعيشية ونيل حقهم المشروع في التنظيم النقابي.

٢ - العمل على رفع المستوى التعليمي والنضال من أجل حماية المؤسسات التعليمية والتصدي لمحاولات تفريغ العملية التربوية من مضامينها الوطنية.

٣ - العمل على تعبئة وتنظيم القطاعات الواسعة من المعلمين من خلال اللجان والأطر النقابية المختلفة.

وتحت عنوان «جولة في ملفات واحتياجات التعليم» وردت معلومات رقمية هامة حول عدد المدارس، عدد الطلاب، وتوزعهم، في الضفة الغربية وقطاع غزة، اضافة الى معلومات حول تعليم الفلسطينيين في فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨.

كما تضمنت النشرة العديد من المواضيع المتعلقة بأوضاع التعليم والمؤسسات التعليمية، من بينها موضوع حول الانجازات النقابية التي حققها العاملون في جامعة بيرزيت بعد اضراب دام ثلاثة شهر، وآخر بعنوان «بيع الاعمال والاصبلاة» تحدث عن (أزمة مدارسنا) في المناطق المحتلة»، وموضوع حول دورات التأهيل التربوي، وتناول موضوع آخر «العقود السنوية وتصير المعلمين».

ومن المواد الهامة التي تضمنتها النشرة: قراءة في كتاب القضية الفلسطينية والوحدة العربية في مناهج التعليم»، تناول مناهج التاريخ والجغرافيا والتربية في كل من الأردن وسوريا ولبنان، وخاصة فيه انه بالرغم من التفاوت بين هذه المناهج في الاهتمام بتاريخ وجغرافية فلسطين، فان سمة واحدة تجمعها، وهي غياب الشخصية الفلسطينية «لقد الحديث عن فلسطين تاريخياً وجغرافيا فان مناهج هذه الاقطار تطمس الشخصية الفلسطينية في نظر الطلاب العرب بشكل عام والطلاب الفلسطينيين بشكل خاص».

الى جانب هذه المواضيع تضمنت النشرة مواضيع عديدة اخرى تتناول العملية التربوية، وحقوق المعلمين... الخ.

مؤتمر الأراضي في الناصرة

شهدت مدينة الناصرة في العشرين من الشهر الماضي اضخم مؤتمر وطني قبيل، هو مؤتمر الأرض الذي دعت اليه اللجنة القطرية للدفاع عن الأراضي. فقد استطعت اوسع تمثيل جماهيري للقوى والهيئات الوطنية في مناطق عام ١٩٤٨.

واعتبر رئيس اللجنة، القس شحادة شحادة، ان المؤتمر: «اكبر مظاهرة تعبر عن وحدة الجماهير الوطنية الحقيقية في مواجهة سلطات الاحتلال». فقد حضر المؤتمر حوالي الف مندوب من ٨٥ مدينة وقرية وبلدة يمثلون تواطن طوبى، وتوفيق زياد، و٢٢ رئيس بلدية وعضو عمل وثمانين المؤتمر العديد من القضايا الوطنية، وقرأ المحامي محمد كيوان عضو سكرتارية اللجنة القانونية مشروع القرارات، ومن أهم ما جاء في المشروع:

- مواصلة النضال من اجل الدفاع عن الأرض.
- التضامن مع الشعب الفلسطيني ضد الاحتلال وفي قبيحات اللاجئين في لبنان.
- التضامن ضد مشاريع الاقتلاع والتهجير واحضار ومن أجل المساواة الكاملة للمواطنين الفلسطينيين في المدن المحتلة.
- التضامن مع السلطات المحلية العربية في المعركة من اجل المساواة في الميزانيات العادية والتطويرية.
- الوقوف بحزم ضد هدم البيوت ومن اجل حرائط هيكلية ومسطحات كافية ولحفان عملية للتنظيم.
- الدعم الكامل لنضال عرب النقب.
- المطالبة بالغاء ضريبة الأملاك الباهظة.
- استنكار سياسة تضييق الخناق على زراعة الزيتون والمزروعات الاخرى.
- التنديد باقامة المستوطنات على اراضي «الروضة» في المثلث والمطالبة بالغائها.
- جعل حملة التبرعات «لعرق الباب» حملة سنوية.

هذا وقد أقر مشروع القرارات بالاجماع.

تخليداً لذكرى شهداء مخيم بلاطة

تخليداً لشهداء الانتفاضة الأخيرة في المناطق المحتلة، قررت لجنة مخيم بلاطة (قرب نابلس) اطلاق اسم الشهيد ماجد خليل ابو غزاله، على شارع المدارس في المخيم. كما قررت تسمية شارع السوق باسم الشهيد رمضان ابو زيتون.

وأصرب سكان المخيم عن ارتياحهم الشديد لهذه القرارات التي تؤكد استمرارية تقاليد تخليد الشهداء الدارجة في المناطق المحتلة.

دروز فلسطين يطالبون بالغاء التجنيد الاجباري

بمناسبة مرور ثلاثين عاماً على قانون التجنيد الاجباري الذي اقرّ ابناء الطائفة الدرزية الخدمة في الجيش الاسرائيلي، اصدر الشيخ حال معدي، رئيس لجنة المبادرة الدرزية، بياناً نفس فيه الى الأهداف الباطنة الحقيقية من وراء فرض قانون التجنيد الاجباري منذ عام ١٩٥٦ على الطائفة الدرزية، وركز على هدف تأجيج نار الطائفية والفتن والاحتراب بما لا يخدم سوى الاستعمار وسياسة حكام اسرائيل العدوانية.

واشار البيان الى ان الهدف من هذا القانون وغيره هو فسخ وحدة ابناء الشعب، ومن ثم التماسل معه على اساس أقليات طائفية تسهل عليه تنفيذ مخططاته ومشاريعه!

وتساءل البيان عن جدوى خدمة الدروز الاجبارية! هل هي من اجل الدفاع عن النفس والأرض والعرض والدين؟! وقال ان «السلطات الاسرائيلية هي التي هيئت ارضنا وسخرت بالتدخل في شؤوننا الدينية والقومية. حتى ان الطائفة الدرزية تدفع ثمن استغلالها في اتخاذ القرارات المخالفة بسبب ذلك التدخل المغيب. وان المسؤول الاول والاخير عن وضعنا المأساوي هو السلطات الاسرائيلية».

وطالب البيان بمواصلة الكفاح من أجل الغاء قانون التجنيد الاجباري.

تلات غارات اسرائيلية خلال خمسة أيام

العدو يقصف المواقع الفلسطينية في لبنان

■ للمرة الثالثة في غضون خمة ايام، قامت الطائرات الاسرائيلية بغارات على المواقع الفلسطينية في قرية مغدوشة والمناطق المحيطة بها، وفي منطقة البقاع في شرق لبنان.

ففي الساعة ٩،٣٠ من صباح يوم ١٩٨٧/١/٩ اغار تشكيل من ٦ طائرات حربية اسرائيلية على ثلاثة مواقع للفصائل الفلسطينية واقعة عند المدخل الغربي لقرية مغدوشة، مما ادى الى تدمير الابنية والممتلكات المحيطة بعنصب «سيدة مغدوشة» تدميراً كاملاً والحاق اضرار مادية بالنصب ذاته وبالمزار الاثري، كما ألحقت الغارة اضراراً بمدرسة السيدة وبمطعم ومتنزه مجاورين، واستهدفت الطائرات التي كانت تقصف اهدافها من ارتفاعات شاهقة وعلى ثلاث دفعات، مواقع المقاومة على طريق درب السيم - مغدوشة وحفلة فطان للمعروفات بين معظم مارية وسيدة مغدوشة. واستمرت الغارة سبع دقائق حيث القت الطائرات الاسرائيلية عشرة صواريخ، وقد جوبهت بنيران كثيفة من المضادات الارضية، وبينما صواريخ سام - ٧ التي تطلق على الكتف، كما اسفرت عن استشهاد ثلاثة مقاتلين وجرح خمسة تم نقلهم بواسطة سيارة اسعاف الى مستشفى صيدا الحكومي.

وفي يوم ١٢/١، قام تشكيل لطيران العدو الصهيوني باغارة على قرية مغدوشة وعلى المناطق المحيطة بها. وقد اطلقت القاذفات المقاتلة الصواريخ على ثلاثة مواقع فلسطينية على الأقل. وسط وغربي هذه القرية، وعلى منطقة مارية اسفل مغدوشة.

وفي يوم ١٣/١، قامت اربع مقاتلات من طراز «اف - ١٦» في الساعة الثالثة والثلث من بعد الظهر بالاغارة على المواقع الفلسطينية قرب الحدود اللبنانية - السورية، جنوب غرب طريق جديدة يابوس - دمشق، داخل الاراضي اللبنانية، واستخدمت الطائرات صواريخ جو - ارض ثقيلة وصواريخ موقوته طلت تنفجر في ما بعد. واستمرت الغارة زهاء عشر دقائق وحلقت قنابل وسيعة جوي تقلقهم سيارات اسعاف الى مستشفى الهلال الاحمر الفلسطيني في برالياس.

«الديمقراطية»: النقاء مشروعي اسرائيل «وأمل»

وفي تعقيب على الغارات الاسرائيلية على مواقع فلسطينية شرقي صيدا، اكد ناطق في الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين ان هذا العدوان الاسرائيلي الجديد على المواقع والمخيمات الفلسطينية، والذي يتراقق مع مواصلة حركة «أمل» لحصارها وعدوانها على مخيمات شاتيلا وبرج البراجنة والرشيدية، يؤكد مجدداً ان الهدف الذي يجمع بين اعتداءات «أمل» والعدو الصهيوني هو ضرب واحباء الوجود الوطني الفلسطيني في لبنان وتهديد من سلامة وحقوقه السياسية والاجتماعية.

وقال الناطق: ان الاعتداء الاسرائيلي الجديد ومواصلة حركة «أمل» لحصارها واعتداءاتها على المخيمات الفلسطينية لن يزيد شعبنا في لبنان الا تصميماً على التمسك بالبندقية وحقه في الدفاع عن هيئته وفي الكفاح ضد العدو الصهيوني المحتل، كما انه لن يكسب الا سخط القوى الوطنية اللبنانية الحريصة فعلاً على مصالح وحقوق الشعبين اللبناني والفلسطيني ■

اجتماع يضم حواتمة وجلود ومصطفى سعد وعمر حرب حول المخيمات

عقد الرفيق نايف حواتمة - الامين العام للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين والرفيق ابو العيد عصام - عضو المكتب السياسي للجبهة الديمقراطية - اجتماعاً مطولاً مع الاخ الرائد عبد السلام جلود والاخ مصطفى سعد الامين العام للتنظيم الشعبي الناصري، والاخ عمر حرب، الامين العام للاتحاد الاشتراكي العربي في لبنان.

وقد اتفق الجميع على حق المخيمات الفلسطيني في حل الاحزاب والدفاع عن النفس في مواجهة حرب «أمل» الظالمة والعدوان الصهيوني. واتفقوا على ضرورة تطبيق المبادرة الايرانية ومساندة الجهود الليبية، بشكل يضمن تراص وتراجع بنودها من وقف فصائل المخيمات الى فك الحصار وتركيز قوات الفصل. واكد وفد الجبهة الديمقراطية على ما يلي:

١ - ان حرب «أمل» على المخيمات تجاوزت المئة يوم ولا زال القصف والتدمير والقتل، والسياسة اليومية، لأمل، وهم احتلال الاكاديب لتبرير احرب الحرب الثالثة، لأمل، على المخيمات، وهي حرب توأصلت قبل وصول قوات المقاومة الى قرية مغدوشة يخصين يوماً وتتواصل الآن بعدها بخمسين يوماً.

٢ - ان حرب «أمل» على المخيمات مرتبطة بشعارها العدواني لنزع سلاح المخيمات حتى تصبح عارية امام كل الشكل العربة وسط غابة اللاح حول المخيمات وعلى يد العدو الصهيوني.

٣ - ان «أمل» قامت بعرقلة جمع الآليات التي تم التوصل اليها لتنفيذ المبادرة الايرانية وآخرها في ١٩٨٦/١٢/٢٤ عندما نجحت جهود مصطفى سعد والوفد الفلسطيني المكون من بأسر عبد ربه وعبد الرحيم ملوح بأحد موافقة ممثلي المقاومة وبالاجماع على تنفيذ المبادرة الايرانية بفاتحها الاربع، وفق الآلية التي حلمها الوفد الفلسطيني وموافقة فصائل المقاومة الثانية.

٤ - انتا نطالب ليبيا وايران بكشف الذين عطلوا تطبيق المبادرة الايرانية.

٥ - نطالب كل الحريصين في البلدان العربية والاسلامية والعالم وفي مقدمة هذه مجازر «أمل» اليومية بتدمير المخيمات، وكفى ايها الدماء التي سالت على امتداد مائة يوم منذ ان بدأت «أمل» في ٢٩ ايلول ٨٦ حصار المخيمات وقصفه لتدميره، ثم فتحت نيران القتل والتدمير على عيني شاتيلا وبرج البراجنة.

٦ - وصح مرور اليوم الثالث غرب «أمل» على المخيمات، تقدم المجمة الامريكية - الصهيونية - الرجعية لتوفير الحلول الامريكية الاسلامية والآن يتحول ريتشارد مورلي في منطقة الشرق الاوسط لحصد نتائج حرب «أمل» وغارات العدو الصهيوني على المخيمات الفلسطينية.

٧ - ان دحر مخطط الاعداء يشترط التحرك الفوري للحرب على المخيمات واعادة بناء جسور التضال القومي المشترك بين الوطنيين اللبنانيين والمقاومة الفلسطينية وقوى التحرر والدول العربية الوطنية

Digitized by Birzeit University Library

Digitized by Birzeit University Library

لا رثاء للبحر

الى الشهيد

محمود خليفاوي

- ١ -

فكنا قلعة
قدمت من قبلة
النهار
وبعض المحطات التي
في هذا الصراط
حمتني انا
دمعة الانتظار

وبقينا
ويمرتنا
يعثرتني
يا دما على الانجيل
بدل معاذر

الاحتضار
شريدان
تعب الهوى من
جرحنا
فاتحتي للاحتضار
فاستقى مرة اخرى
من رحلتي
الابدية
طويل هذا المسار
قد اقتاد الثرى
أحلا
وفجوة العمر تعد
زوادة
لرحيلي
وأسيارى
وأنا أعد
البداية
واعلن باسم جراحات
واقتداري
واقسم بشارع القمص
في يافا
وبالجوار
حين يختزق الله
بطلا
تشتعل الأضلاء
وتنثر كالمخيم
بجذوة انتشاري

- ٢ -

لن اعطي الفراق
ليست عباءة
الأشواق
من الدمار
انيت للولادة
وهذا الطوفان
يا لفة الحياة
تعبُ أنسام الجريمة
تستنفد الشطآن
والمدار
نام الفجر في حلم
الوسادة
أتذوف ؟؟؟
فمن يعطي الظلالا
شجراً
وأفقا
من يفرح حقلي
وازهاري
من يقاوم في الحقوة
البداية
والثار
كموج الليل
حدودنا
وكنت بالأمس

جسراً ... ومرحلة
واليوم ..
غار انتصاري
أحمد فيك أهُة
ووجداً
وأسراري
وهذا البحر يشكو
كيف يسمّ ادخالي ؟؟
وزغردة الفتح
الندية
في الحصار
ورصاص جرح سري
يجتحه
لا وقت للرثاء
وللاعتذار

أن نسقط ملحا للأرض
أن نسقط على حاصرة
الشمس والأعبه
أن تكون تجاراً
وحربه
يا محمود روحا
والجرح نخلة
يا محمود فجراً
والسفر هوية

يكون الطوفان
لسنبلة في وطني
الكلأ على عيرها
في الرشيدية
وشوقك للقدس تزنر
في خاصرة الزايات
الازليه
- خذوا شلالي واستمروا -
افرغ ما عندك من شغب
إليها ... إليها
كلنا تسلل إليك
وصوتنا سراجا
جليه
نغطيك بوطن
نحلمه بدولة
فلسطينية
نسكب في مهجتك
افصان جذورنا
ودمك النور ..
والوسام
الذي تعلقه
أغنية للقضية

حسين شويخ
نجيم التيرب - حلب

القائد الشهيد محمود خليفاوي

القائد الشهيد سليمان بابر (ابو سمره)

■ محمود .. ايها القادم الينا على بساط البسمة الرائقة ، وفي قلبك نبضات الوطن وعلى شفتيك حلم الاطفال ، وفي يديك مشعل النصر ، هل ذَكَرْتَ سويعات اللقاء الاول فيا بيننا ؟

تذكر .. الى ما بعد أيلول المجزرة ، ولا تسلني اي أيلول ؟ انا عرفتك .. وكفى .. يانعاً تتابط كتابك الحماسي ، تتقدم بي بخطواتك الحائلة ، وتسألني .. كيف حال التدريب ، قلتُ لك .. ولأجيبك : بل قل لي ، كيف حال الكتاب معك ؟

قلتَ وقد اتسعتْ ابتساماتك : غداً أحلّ بك .. رفيقا عجزتَها .. وعهد الشهداء .

ووفيت وعدك .

تدرجتْ خطواتك .. مقاتلاً ثم قائداً .. ولم تفقد ابتساماتك .. حتى وانت في ليوس الشهادة ورغم اغتراب شهيداً .. ولي مشواك سجى .. كنتُ أرى في هيئتك الوطنية .. كل الوطن ، ولأول مرة .. صحة من العتاب .. اهكذا يُدْفَنُ الشهداء ؟

قلتُ أنا .. فابتسمت ثانية ، ليس الشهادة مظهراً ، بل قدر ارتضيناه ، فلا وقت للكثير الكثير من الشعارات .. اذ في سبيل الوطن ، نهون المراسيم والحكايات .

وأقسمتُ .. ألا اذرف دمعة .

مثلك أقسمتُ .. فالقافلة مسيرة من بعدك .. وماتيها لا تنضح بالدموع ، فنهبها من الأمل ، عزاء وصبر .. وكثير .. من الفرح في القلوب ما مطرح

وتبقى الذكريات على قساوتها .. قادم الينا على بساط البسمة الرائقة .. ومن بعدك ، سليمان .. قلتَ العتاز .. بابتسامته الطفولية ، تأبى عليه عروبته وتميل وطنيته الا ان يحلو حلوك ، ويفتح مثلك أكوار قبيلة مصاعيي الدماء

بجسده .. فيظر ملحمة جديدة من ملاحم البطولة فالدا ، رائدا .. فكان ، ابو سمره ، خنجر الحق المغروس في عنق الباطل الواهم .. كما كان دائما .. خنجرا مشرعا في وجه العدو .. أبا كانت هوية هذا العدو فانها .. لمحمود .. و سليمان .. توأم النصر .. تحية وفداء .. فلام عليكما .. وألف سلام !

هو مثلك وعد فأوفى .. ومن صلب وطنك الكبير أعطى فهوى .

ولكِ لم يسقط .. كما سقط الآخرون ..

اذ فاز مثلك والمقاومون .. بثواب النصر هناك .. من اجل بناء شعبنا في المخيمات .. والاكواخ .. من اجل تكريس الوحدة الوطنية .. من اجل الحق وتقرير المصير .

ومن اجل ذلك كله .. تصاعدتْ كل ذي شهيد ونصرخ : سيدفع المجرمون الثمن وستبقى الراية خفاقة !

سعدي محمد خالد

Digitized by Birzeit University Library

اسرائيليات

تزايد العجز في الميزان التجاري الاسرائيلي

اعلنت الادارة الاسرائيلية ان العجز في الميزان التجاري الاسرائيلي زاد بنسبة ٢٢ بالمائة عام ١٩٨٦ عنه في عام ١٩٨٥ وان هذا العجز بلغة ٤,٢ مليار دولار . كما ان الديون الخارجية الاسرائيلية زادت بمقدار ٤٨٠ مليون دولار خلال شهر أيلول الماضي وحده ، حيث بلغت في نهايته ٢٤,٤ مليار دولار . استنادا الى نشرة مكتب الاحصاء المركزي الاسرائيلي . هذه الزيادة حصلت على الرغم من المساعدة الاقتصادية الامريكية الضخمة التي بلغت ١,٨ مليار دولار اضافة الى ١,٢ مليار دولار كمساعدات عسكرية خلال العام ١٩٨٦ ، يضاف اليها مبلغ ١,٥ مليار دولار كمساعدات اقتصادية عاجلة خلال العامين ٨٥/ ٨٦ .

وتبين الاحصاءات ان قيمة الواردات ازدادت في عام ١٩٨٦ بنسبة ٢٦٪ بالمقارنة مع العام الماضي . وتثير هذه الزيادة القلق لدى الاقتصاديين ، وخاصة على صعيد وزارة المالية خفض الجمارك على المستوردات من دول السوق الاوروبية المشتركة والولايات المتحدة . من جهة اخرى ، قالت الاوساط الصناعية في اسرائيل بعد نشر المعطيات الجديدة عن العجز في الميزان التجاري انها تطالب بخفض تكاليف العمل وزيادة حوافز الصادرات . وتعارض وزارة المالية ذلك لانه يتناقض مع اتفاق التجارة الحر مع الولايات المتحدة الذي يحرم دعم المواد المخصصة للتصدير .

جناح ثالث في « حيروت »

قام ما يقارب الثلاثة الاف من اعضاء حركة « حيروت » وسنة أعضاء كنيست من أنصار الوزير ارئيل شارون بعقد اجتماع لهم ، بهدف اظهار قوتهم ، وللطالبة بعقد الجلسة الثانية لمؤتمر « حيروت » . وكان اسحاق شامير ، زعيم « حيروت » قد حذر شارون من المضي في درب التكتل ، كما ان الديمقراطي يهدد بمكانة الحزب ومصالحه .

وانتقد شامير تصريحات شارون الذي اتهمه بالمقابل بالمناورة بشأن مؤتمر الحركة .

الاجتماع التظاهري لانصار شارون يؤكد حقيقة ان جناحا ثالثا (وله وزنه) قد ترسخ في « حيروت » الى جانب جناحي شامير - اريئس ، ودافيد ليفي . وعليه فان اي اتفاق قد يجب ان يؤخذ فيه الجناح الجديد بالحسبان . وتقول مصادر « حيروت » ان شارون وضع قيادة « حيروت » تحت الامر الواقع ، والتي ان موقعه في الحركة من القوة والشعبية بحيث يجعله منافسا قويا لزعيم الحركة . والكثرة الآن انتقلت الى جانبه احكن شامير الذي عقد اتفاقا مع شارون يقضي تعهدا فيه بالتنافس على رئاسة الحكومة في الانتخابات القادمة بدلا من التنافس على رئاسة الحركة .

فضيحة « لتوسي غيت »

اثارت المعلومات حول مرتب رئيس مجلس الادارة السابق لبنك « لتوسي » الاسرائيلي ، ارتست ارئيل شارون بعقد اجتماع طم ، بهدف اظهار قوتهم ، وللطالبة بعقد الجلسة الثانية لمؤتمر « حيروت » . وكان اسحاق شامير ، زعيم « حيروت » قد حذر شارون من المضي في درب التكتل ، كما ان الديمقراطي يهدد بمكانة الحزب ومصالحه .

وانتقد شامير تصريحات شارون الذي اتهمه بالمقابل بالمناورة بشأن مؤتمر الحركة .

الاجتماع التظاهري لانصار شارون يؤكد حقيقة ان جناحا ثالثا (وله وزنه) قد ترسخ في « حيروت » الى جانب جناحي شامير - اريئس ، ودافيد ليفي . وعليه فان اي اتفاق قد يجب ان يؤخذ فيه الجناح الجديد بالحسبان . وتقول مصادر « حيروت » ان شارون وضع قيادة « حيروت » تحت الامر الواقع ، والتي ان موقعه في الحركة من القوة والشعبية بحيث يجعله منافسا قويا لزعيم الحركة . والكثرة الآن انتقلت الى جانبه احكن شامير الذي عقد اتفاقا مع شارون يقضي تعهدا فيه بالتنافس على رئاسة الحكومة في الانتخابات القادمة بدلا من التنافس على رئاسة الحركة .

وكان يافيت يحصل على مرتب ينخفظ المليون دولار سنويا ، وحصل لقد تركه المصرف على مكافأة نهاية خدمة وصلت الى حدود خمسة ملايين دولار وراتب تقاعدي يصل الى ثلاثين الف دولار شهريا . اثر انتشار النبأ ، قام عاقبة بنك اسرائيل ، ابلي هورويتش ، بتعيين لجنة خاصة للتحقيق في حيثيات القضية .

وقالت الانباء ان المئات من موظفي البنوك الاسرائيلية ساندوا اضراب موظفي بنك « لتوسي » ، هذا البنك الذي يعتبر اكبر بنك في اسرائيل وأحدا من اكبر مائة منشأة مصرفية في العالم . وقد بلغت ارباحه عام ١٩٨٤ بحدود ٩٧,٩ مليون دولار في الخارج (بدون ضرائب) . وكان صحيفتا اسرائيليات ، هما شلومو فرينكل وشلومون يلشار قد كشفا في كتابهما « المقامرون » عن وجود بضع مئات من العلاقات داخل المصرف والتي تتحكم بمقاليد السلطة السياسية والاقتصادية في اسرائيل . ومن المعروف ان الاسرائيليين يفاخرون بأن رئيس الدولة يحصل على راتب أقل من ١٥٠٠ دولار شهريا . وقد كان دهوفهم كبيراً عندما اكتشفوا ان نحو ٢٠٠ من رؤساء مجالس الادارة والمديرين يحصلون على راتب شهري يتراوح بين ١٠ الاف و٢٢ الف دولار . وقد زاد من قسوة ذلك تقرير معهد التأميمات الاجتماعية الذي اكد ان ١٠٪ من الموظفين في اسرائيل يحصلون تحت خط الفقر ولا يزيد دخلهم الشهري على ٣٣٠ دولارا .

رسائل من بيريس للملك حسين في روما

قام شمعون بيريس رئيس الحكومة بالوكالة وزير الخارجية الاسرائيلي بزيارة الى العاصمة الايطالية روما . وقالت الانباء ان الزيارة استهدفت توضيح الموقف الاسرائيلي من قضية حطف « هارتس » للطيار النروجي الاسرائيلي ، مردخاي فعنونو . من روما الى اسرائيل كما القى بيريس خطابا في مؤتمر الحزب الاشتراكي الديمقراطي الايطالي الذي يتزعمه وزير الدفاع جوفاني سبادوليني . وقد ادلى الذين حضر استقبالهم في شهر كانون الاول الماضي ايهم سيهاجرون بالتأكيد او على الارجح في المقبل . ولم تكن هذه النسبة تبلغ في شهر آذار ١٩٨٤ سوى ٥/٣٪ ، و٧,٧٪ عام ١٩٨٥ . وكان ميزان الهجرة للسلام . وان هذا الاهتمام يجب تشجيعه . واضاف ان اسرائيل صحيحا ايضاً بخطط الاردن « ترحب ايضاً بخطط الاردن لزيادة مساهمة الاقتصادية في الضفة الغربية ، كما يجب تحمد اهتمامه بالشجب الدولي بحق هناك . وعليها ان توجد جواً من التفاوض لدعم جهود العاصل الاردني ، وشدد بيريس على « ان لأوروبا دورا مهماً ينبغي ان تلعبه » . وعلى ان « لا نكتفي بالكلام ، بل ان نعمل » .

واشارت ارقام احصرى ، اصدرتها المكتب المركزي للاحصاء ان الهجرة من الاتحاد السوفياتي الى اسرائيل سجلت انخفاضاً بنسبة ١٣٪ ، حيث زار البلاد ١,١ مليون سائح في عام ١٩٨٦ مقابل ١,٢٥ مليون زاروها عام ١٩٨٥ .

Digitized by Birzeit University Library

مشروع الطائرة الاسرائيلية الجديدة يثير الكثير من الجدل

« لافي » تحلق بجناحين مثقلين بجنون العظمة

■ سقبل مشروع طائرة « لافي » الاسرائيلية ، عاد ليحتل مركز الصدارة في اهتمامات القيادة الاسرائيلية ، ما بين داع لاعادة النظر بالمشروع برمته والبحث عن مخرج يقلل التكاليف ، وبين من يعتبر مشروع الطائرة مسألة حياة او موت بالنسبة لاسرائيل (الوزير ارئيل شارون) ! وتخلط الخطاب العقائدي الصهيوني بالمصالح الشخصية والحزبية . فالمشروع بدأ طرحه في شباط ١٩٨٠ ابان حكومة مناحيم بيغن ، حين الجأ لقرار بانتاج طائرة هجومية صغيرة تلبي الاحتياجات الامنية والعملية ، وقدرت التكلفة للطائرة الواحدة بحدود ٧-٨ ملايين دولار . وعندما استقال مير دافيدمان ، وزير الدفاع ، آنذاك ، بعد ثلاثة اشهر من اتخاذ القرار ، حتى تغيير خطط الطائرة وتغيير حجمها وشكلها ليتحول المشروع بأكمله الى انتاج طائرة مقاتلة كبيرة الحجم ، وقد تم وضع جدول زمني للتعايق وسنه الانتاج سقف عام ١٩٩٠ . مع تشكيل حكومة الوحدة الوطنية ، في اسرائيل في ايلول ١٩٨٤ ، وفي ظل الظروف الاقتصادية المتدهورة ، قررت وزارة الدفاع ، اعادة دراسة المشروع من جديد . واتضح الجدل على مصراعيه حول جدوى انتاج الطائرة . ولم يقتصر الجدل على اسرائيل وحدها ، بل تعداها الى اروقة الكونغرس الامريكي ووزارة الدفاع في واشنطن . ويقول معارضو المشروع ان « الطائرة مرتفعة التكاليف وستكون عبئا ضخما على ميزانية « الدفاع » ، وتشكل خاص على عاتق دافع الضرائب الامريكي . ويصل التمويل الاجمالي للمشروع الى حدود ٤٥٠-٥٠٠ مليون دولار . وفي مرحلة الانتاج سيبلغ النفقات السنوية حوالي ٥٥٠ مليون دولار . تدفع كاملة من أموال المساعدات العسكرية الامريكية لاسرائيل .

اغلى من « أف - ١٦ » !

وعلى ضوء التغييرات التي أجريت على النموذج الاول ، قامت لجان مشتركة من وزارتي « الدفاع » الامريكية والاسرائيلية باعادة دراسة التكلفة الحقيقية لمشروع طائرة « لافي » التي يصل الى ٢٫٢ مليار دولار . وقد تبين ما يلي :

حتى عام ٢٠٠٠ ، وكما جاء في المشروع سوف يجري انتاج ٢١٠ طائرات ، اي بنيتي ان يصل سعر كل طائرة في المرحلة الاولى حوالي ١٠٫٢ مليون دولار من كلفة التطوير . وتمن انتاج الطائرة الواحدة حسب المعطيات هو ١٥ مليون دولار ، بحيث يصبح السعر بحدود ٢٥٫٢ مليون دولار . ويضاف الى ثمن الانتاج ٥٠/ لقاء قطع غيار وعتاد الصحي ، وارضيه أجهل الصيانة ، اي حوالي ٧٫٥ مليون دولار ، وهكذا يصبح ثمن كل طائرة « لافي » ٣٣ مليون دولار . ويقارن هذا الرقم الضخم بسعر طائرة « اف - ١٦ » المتممة في الاطلسي الامريكي ، والتي يقدر ثمنها بمبلغ ٩٫٧ مليون دولار . واذا اخذنا بعين الاعتبار التعديلات الاساسية ، حسب مقتضيات سلاح الجو الاسرائيلي ، يرتفع الثمن الى حوالي ١١ مليون دولار . يضاف الى ذلك قطع الغيار وغيرها ، ليصل الثمن الى ١٦٫٥ مليون دولار . وتقدر فواتير التكلفة الشاملة بين طائرتي « لافي » و« اف - ١٦ » بحوالي ٢ الى ٣ مليار دولار .

رغم هذه الحقائق التي يجري تداولها في وسائل الاعلام الاسرائيلية والامريكية ، الا ان هناك اصرارا حادا من جانب الحكومة الاسرائيلية على الاستمرار في المشروع ، خاصة بعد التحقيق الاول للطائرة في اليوم الاخير من السنة المنصرمة . وهذا السبب قام وزير « الدفاع » اسحق رابين باكثر من رحلة الى واشنطن لاقناع البنتاغون بالاستمرار في تمويل المشروع . كما سيقوم اسحق شامير ، رئيس الوزراء الحالي ، بزيارة الى واشنطن في الشهر القادم للدفاع عن وجهة نظر الاسرائيلية ، والقائلة بضرورة مشروع « لافي » بالنسبة للمستقبل الاسرائيلي .

احد المحركين الاساسيين لاستمرار مشروع طائرة « لافي » هو الوزير موشي ارينس الذي يعتبر المشروع افضل صفقة اقتصادية قامت بها اسرائيل ، فقد جرى خرق احد المبادىء الرئيسية للمساعدات الامريكية ، والذي يؤكد على وجوب انفاق جزء من المساعدات في الولايات المتحدة . كما يشير أرينس الى حصول اسرائيل على ترخيص بتحويل ربح المساعدة العسكرية الى شركات لانتاجها في اسرائيل . ويضع ارينس ايضا في مقدمة حجيجه ضرورة الاستمرار بالمشروع الصناعة الالكترونية والخبرات الفنية التي ستكون رصيدا لاسرائيل ، اضافة الى تأمين فرص عمل لعشرة وحتى عشرين الف عامل وفني . وبالمديل ، يرأي أرينس هو ضرورة المحافظ من المهندسين والفنيين والباحثين الذين تم استخدامهم حتى الآن في البحوث الاولية للطائرة . داهيد عضري ، رئيس المشروع ، قال ان الاخلاق المشروع كارثة وطنية . ويدافع عن الجدوى العملية للمشروع بالقول : « اننا سنستعمل المعدات والخبرات في اطار مشاركة اسرائيل في برنامج « حرب النجوم » ، وانتاج طائرة بدون طيار ، وانتاج طائرة أقل تعقيدا للتصدير »

ويعبرت هذا الاتجاه عن شكه في استمرار الدعم الامريكي حتى انتهاء المشروع عام ١٩٩٠ وربما عام ١٩٩٧ كما تقول بعض التوقعات الامريكية . وهناك تخوف من ان يكون مصير المشروع شبيها بمصير مشروع طائرة « عرفاه » في نهاية السبعينات ، والذي انتهى الى الفشل الذريع . ولم يدفع حتى ثمن التكلفة (حتى سلاح الجو الاسرائيلي لم يشتر هذه الطائرة) . ويقول المعارضون ، ان وراء استمرار المشروع مصالح شخصية لبعض الوزراء والصناعيين والمستثمرين وليس « المصالح القومية والروح المعنوية للجمهور » المزعومة .

الحلول .. والبدائل

في زيارة دوف زكهام ، نائب وزير الدفاع الامريكي ، الاخيرة لاسرائيل ، نقل رأي الحكومة الامريكية والبنتاغون والقائل بضرورة التخلي عن مشروع طائرة « لافي » واختيار واحد من خمة بدائل حلها للمجاملة الاسرائيلي .

العرض الاكثر اغراء والذي يناقش في اسرائيل الآن يقضي بان تقوم اسرائيل بصنع ٣٠٠ طائرة امريكية من طراز « اف - ١٦ » مزودة بالاجهزة الالكترونية التي تم تطويرها من اجل المقاتلة « لافي » . ويستجب هذا الاقتراح لطلبين اسرائيليين : تعزيز القوات الجوية - الاسرائيلية ، والاستمرار في استخدام جزء كبير من الكوادر الفنية ذات المستوى الرفيع والمشاركة في مشروع « لافي » .

الموضوع يبقى مفتوحا ، ولكن الهدف الامريكي والاسرائيلي يكاد يكون واحدا : ضمان استمرار هيمنة اسرائيل العسكرية في المنطقة وتطوير قدراتها الهجومية بلا حدود ■

محمد مشارقة

احتفالات بذكرى سليمان خاطر في مصر

ذكرى في القاهرة ان تظاهرات جرت في بلدة اكياد بالمحافظة الشرقية تخليدا لذكرى الجندي المصري الوطني سليمان خاطر بطل حادثة سيناء والذي اغتيل في سجنه في ظروف غامضة .

كذلك جرت تحركات طلابية في الترانزيت بلده المنشأة . وقد قامت قوات الامن المصرية بالتصدي للمحتفلين بذكرى خاطر في المطقتين .

وقال وزير الداخلية المصري زكي بدر ان « حفنة من المخالفين ، حاولت تمجيد سليمان خاطر ، وان هذه الفئة وضعته في مصاف زعماء مصر ، امثال مصطفى كمال وسعد زغلول وطلعت حرب » !

حرب المدن في الخليج تأخذ طابعا كارثيا

أعلنت حرب المدن بين العراق وايران طابعا كارثيا في الايام الاخيرة . فقد أصابت الغارات الجوية عشرات المدن في البلدين . كما ان صواريخ ارض - ارض بعيدة المدى هوت في وسط المدن وسحقت مناطق بكاملها .

وباستثناء ظهران فقد هاجمت القوات الجوية العراقية كافة المدن الايرانية الرئيسية . أما الصواريخ الايرانية ، فقد أصابت بغداد فيما قصفت المدفعية الثقيلة مدينة البصرة ومدنا عراقية اخرى .

وهكذا صار للحرب طابع مرعب يستهدف السكان المدنيين رجالا ونساء وأطفالا . هذا في الوقت الذي تتشرف به معلومات في واشنطن تقول بان الادارة الامريكية زودت كلا من العراق وايران بمعلومات مضللة عن الطرف الاخر بغية استمرار الحرب وعدم تمكين أي طرف من الانتصار على الآخر .

واشنطن أرادت حرب الخليج وادارتها

وهم يتسابقون على احدى الطرق .

وقال مسؤول سعودي في ادارة المرور ان « اي سائق يعرض حياة المواطنين الابرياء للخطر ، سوف يجلد ! »

طائرات سوفيتية حديثة جدا لسوريا

قالت مصادر صحفية ان سوريا تسلمت سرياً من طائرات « ميغ ٣١ » من الاتحاد السوفيتي . واضافت هذه المصادر ان هذا السرب المتطور من المقاتلات السوفيتية هو الدفعة الاولى من صفقة اسلحة حديثة بقيمة بين سوريا والاتحاد السوفيتي قبل عدة أشهر .

جلد السائقين في السعودية

قالت مجلة « سعودي غازيت » التي تصدر في جدة بالمملكة السعودية ان ثمة وعشرين سائقا قد جلدوا علانية بعد ان ضبطوا

وزير خارجية اليمن الديمقراطي يزور مسقط

قام وزير خارجية اليمن الديمقراطي ، عبد العزيز الدالي ، بزيارة رسمية لعمان استغرقت عدة أيام . وقال الدالي ان زيارته لمسقط تهدف الى تقوية العلاقات الثنائية بين البلدين .

وكانت العلاقات بين البلدين قد شهدت تحسناً ملموساً خلال السنوات الاخيرة .

في الصميم

بعد نشر المعلومات الاخيرة عن تزويد واشنطن لطرفي نزاع حرب الخليج بالمعلومات المضللة من اجل اطالة أمد الحرب ومنع انتصار احدهما على الآخر ، بات كل شيء مكشوفا وعاريا .

فأمريكا تريد استمرار الحرب وتريد تحطيم البلدين كي تتمكن هي من الهيمنة على منطقة الخليج وكي يتعذر على اسرائيل أي خطر قادم من تلك المنطقة .

والذين يعتقدون ان أطراف هذه الحرب انهم يخوضون حرباً خاصة بهم هم على ضلال . فهذه الحرب أرادتها امريكا وأدواتها حتى الآن وكانت الكاسب الاكبر منها .

وما دام الامر كذلك فان مبررات الحرب كلها تسقط من وجهة نظر الوطنيين من كافة شعوب المنطقة ومن وجهة النظر التقدمية الدولية .

لقد عدت امريكا الحرب بالسلاح وموتها بالتضليل والكذب . واذا كان « الشيطان الاكبر » هو المسعيد الاول لهذه الحرب انهم يخوضون حرباً خاصة بهم هم على الشيطان الى ملاك ووصلت العلاقات السرية والعلنية معه الى اتفاقات وصفقات أعرض وأشمل من التي كشفت .

يجب وقف هذه الحرب قبل أن تهوي بالجميع الى الهاوية .

وليس هناك طريق آخر لانها صارت عقاباً للشعب العراقي لا لحكامه وعداءاً للشعوب الايرانية لا يقل عن عداب الطرف الآخر .

لتتوقف هذه الحرب الكريهة القذرة والرجيمة ، وليعقل الشعب العراقي والشعب الايراني الفرصة لدفن موتاهم والبكاء عليهم !

مثقفون عرب في باريس يتدنون بحرب « أمل » على المخيمات

اصدر عدد من المثقفين والفنانين العرب في باريس نداء جديداً يدعون فيه لوقف حرب « أمل » ضد المخيمات الفلسطينية في لبنان . واعتبر النداء ان هذه الحرب لن تكون في مصلحة الا الحرية الاسرائيلية . ودعا النداء الى رفع الصوت عالياً ضد حصار وتدمير المخيمات وضد المذبحة .

من بين الموقعين : عصمو دروبش ، محمد برادة ، الطاهر بن جلون ، فايز صايغ ، الياس صنبر ، د . صبري حافظ ، يوسف عبد لكي ، كمال بلاطة ، محمد بلحاج ، محمد حافظ يعقوب ، الباهي محمد ، د . محمد حربي ، سهيل كامل ، ايف بهنري ، محمود امين العالم ، جورج بيجوري ، عبد اللطيف اللعبي ، برهان غليون ، بلال الحسن ، جوزيف سماحة ، رياض فيجر ، ناصر اليوسي ، جان ميغي ، سمير سلامة ، علي بن هاشور ، حسن نصر ، العروسي الهاشمي ، نورما مرقص ، بشار حنا ، محمد بحر ، كاظم جهاد ، محمد قردي .

تمثال عمره ٥٥٠٠ عام في البحرين

الكشف في البحرين لتمثال حجري لرجل يناهز عمره الـ ٥٥٠٠ عام . ويبلغ طول التمثال ١٠ سنتيمترات . وقد وجد في قبر الى جانب هياكل عظمية واشياء اخرى .

Digitized by Birzeit University Library

الكويت تستعد لاستقبالها

القمة الاسلامية على الأبواب والحرب على الحدود

■ كان ينتظر من القمة الاسلامية الخامسة ، المقرر عقدها في الكويت في السادس والعشرين من كانون الثاني الحالي ، ان تسهم في الجهود الرامية لايقاف الحرب العراقية - الايرانية ، فجاء الهجوم الايراني ليعرقل انعقاد هذه القمة ويضع في طريقها المزيد من العقبات .

لقد قدر محللون ان يكون الهجوم الايراني الجديد (كربلاء - ٥) الذي شنته القوات الايرانية على البصرة فجر يوم الجمعة (٩/ ١/) جزءاً من حملة ضغط ايرانية لافشال عقد المؤتمر في الكويت ، بعد ان رفض طلبها الرسمي بتأجيله او نقله الى بلد آخر غير الكويت ، لكن تطورات الهجوم تجاوزت ، كما يبدو ، تقديرات المحللين هذه ، إذ ان هذا الهجوم ، الى كونه سيضع عراقيل جديدة امام امكانية انعقاد قمة اسلامية فعالة ، في حال استمراره حتى موعد القمه ، سيهدد باحداث تطورات أخطر على وضع الحرب الدائرة الآن في جوار الحدود الكويتية ، والحرب العراقية - الايرانية ، كما هو معروف ، اول البنود في جدول اعمال القمة الاسلامية .

ورغم تضارب بيانات الجانبين ، العراقي والايراني ، حول مجريات المعارك الضارية ، التي تشهدها ساحات الحرب في جنوب العراق ، فان التقديرات تؤكد ان الهجوم أسفر حتى الآن ، عن خسائر بشرية فادحة لم تشهد لها الحرب مثيلاً طوال سنواتها الست الماضية ، وعن توغل ايراني جديد في الاراضي العراقية ، بالاضافة طبعاً للتصاعد الخطير في حرب المدن ، التي راح ضحيتها المئات من المدنيين من كلا الجانبين ، وستلقي ، هذه التطورات دوك شك ، بظلالها القاتمة على اجواء القمة الاسلامية ، في حالة انعقادها ، كما ستمنع ، تالياً امكانية الخروج بأية مبادرة فاعلة بشأن الحرب العراقية - الايرانية ، خاصة بغياب ايران عنها .

الاعتراض الايراني

وفي الواقع لم يكن الموقف الايراني من القمة الاسلامية ، هو العائق الوحيد امام انعقادها في الكويت ، لكنه ربما كان الأهم . فعشية الهجوم الاخير ، كانت ايران قد كررت معارضتها لعقد القمة في الكويت ، وهي تعزو معارضتها هذه الى « انحياز الكويت للنظام العراقي في حربه ضد الجمهورية الاسلامية » ، وبالتالي فانها « غير مؤهلة لاستضافة القمة الاسلامية » ، حسب تصريحات وزير الخارجية الايراني علي اكبر ولايتي (صحف ٥/ ١) . وقد طلبت ايران رسميا من منظمة المؤتمر الاسلامي ، نقل القمة الى مكان آخر غير الكويت ، ووجه ولايتي رسالة في هذا الشأن الى الامين العام للمنظمة شريف الدين بير زاده . وقالت الرسالة : « ان ايران

علي خامنئي مستقبلا وزير الخارجية الباكستاني

وافقت على استضافة الكويت للمؤتمر لتمنحها الفرصة كي تعيد النظر في مواقفها خاصة حيال الحرب المفروضة وتوفير الظروف التي تساعدها على ان تكون المضيفة والرئيسية لمؤتمر القمة الاسلامية » . ولكن ، تضيف الرسالة : « تحاول الكويت منذ انتخابها للدورة الجديدة المزمع عقدها قريباً ، ان تكون منصة وبوقاً لتمرير الاهداف السياسية والاعلامية للنظام العراقي » .

واقترحت ايران بعد ذلك ، الباكستان كمكان بديل لعقد القمة ، اذ انها تعتبر دولة اسلامية كبيرة ، حسب تعبير الرئيس الايراني علي خامنئي . لكن هذا المقترح رفض كما يبدو ، حيث اعلن الامين العام للمنظمة الاسلامية (بعد استلامه رسالة الخارجية الايرانية) ان القمة ستعقد في الكويت وفي موعدها المحدد . وخلال زيارته الى طهران اكد وزير الخارجية الباكستاني ، صاحب زاده يعقوب ، هو الآخر ، ان بلاده ستحضر القمة في الكويت .

ولاحقاً تصاعدت المعارضة الايرانية لعقد القمة في الكويت الى حد التهديد المبطن سواء للدولة المضيفة أو للوفود المقرر حضورها القمة ، فقد حذر مدير الشؤون السياسية في الخارجية الايرانية ، محمد حسين لواساني ، في تصريح له من المنامة ، حذر من « ان الهجوم الايراني الشامل يمكن ان يقع في اية لحظة » ، وقال « ان هذا سبب من الاسباب التي تجعل طهران تعتبر انه من غير المناسب عقد القمة الاسلامية في الكويت » . واضاف لواساني ان ثمة سبباً آخر هو « السوابق الارهابية للنظام العراقي ، الامر الذي لا يضمن سلامة الشخصيات التي ستشارك في القمة » . وكرر رئيس الوزراء الايراني ، مير حسين موسوي ، موقف بلاده هذا قائلاً ان اعتراض ايران على عقد القمة في الكويت يعود الى « عجزها عن حماية أمن القمة » .

والاعتراضات الاخرى

ولا شك ان امكانية ايران على عرقلة انعقاد القمة الاسلامية ، سواء بسبب ثقلها بين الدول الاسلامية أو بسبب قدرتها على اشعال جبهات القتال مع العراق (كما فعلت ذلك فعلاً) تثير قلق الكويت وبقية البلدان العربية والخليجية خاصة ، الحريصة على انعقاد القمة في موعدها المحدد . ولذلك فقد تكثفت ، خلال الاسابيع الماضية ، الجهود الرامية لتذليل العقبات امام انعقاد القمة ، فقد قام وزير الخارجية الكويتي ، الشيخ صباح الاحمد الصباح ، بزيارة الى كل من سوريا وبغداد في محاولة لتذليل العقبة السورية - العراقية ، وحمل الرئيس السوري حافظ الاسد على حضور القمة شخصياً ذلك ان الكويت « حريصة على ان تضمن حضور زعيم له منزلته كالرئيس الاسد » حسب تعبير الصباح في دمشق . وفي السياق ارسلت بعض البلدان الخليجية مبعوثيها الى عدد من الدول لهذا الغرض . كما اصدر المجلس الوزاري لدول مجلس التعاون الخليجي ، الذي انعقد مؤخراً ، بياناً اكد فيه تمسك هذه البلدان بعقد القمة الاسلامية في مكانها وزمانها المحددين

ولكن مع ذلك لم تظهر حتى الآن نتائج ملموسة لهذه الجهود ، خاصة على الصعيد العربي ، اذ ان القمة لا تزال مهددة بالفشل في الاقل على مستوى التمثيل ، فدمشق لم تحدد رسمياً بعد طبيعة ومستوى وفدها للقمة واكتفت ، حتى الآن ، بتصريح لنائب الرئيس عبد الحليم خدام عن « موافقة سوريا على حضور القمة » ، ادلى به خلال زيارته للباكستان ، ولا تزال الجزائر تلوذ بالصمت فيما يتعلق بموقفها من القمة وكذلك الامر بالنسبة الى ليبيا واليمن الديمقراطي ايضاً .

ولا شك ان ثمة اسباباً لكل طرف من هذه الاطراف ، مع انها تجتمع على بعض المواقف العامة . فالجزائر تخشى من ان تصبح القمة الاسلامية مناسبة لتعويم الموقف من ملك المغرب الحسن الثاني ، خاصة بعد استقباله لرئيس الوزراء الاسرائيلي (آنذاك) شمعون بيريس في ايفران العام الماضي ، وهو الامر الذي سيعيد الاعتبار لوضع الملك ، سواء على المستوى العربي الرسمي او الداخلي وخاصة فيما يتعلق بقضية الصحراء . وبالطبع فان الملك نفسه يبدو متخوفاً من جانبه من احتمال ان تكون القمة مناسبة لتعرضه للانتقاد أو حتى لاجراء ما اذا ما شاركت في المؤتمر دول مثل سوريا وليبيا والجزائر . وقد انعكس تخوف الملك المغربي هذا في الدعوة التي وجهتها الصحيفة المغربية الرسمية الناطقة بالفرنسية « ماروك سوار » لتأجيل القمة بسبب « استمرار الحرب العراقية - الايرانية وحرب المخيمات في لبنان » . وقالت الصحيفة ان عقد القمة في هذه الظروف « لا يبشر بالخير » . وفي السياق تساءلت سوريا بمرارة حول مغزى مشاركة رئيس النظام المصري حسني مبارك والملك المغربي في المؤتمر « رغم مخالفة ذلك للمؤتمرات الاسلامية التي تفرض عقوبات على من يتصل بالعدو او يتصالح معه » . ولا ريب ان تطورات الاوضاع في تشاد ستعرقل المشاركة الليبية الفعالة في القمة الاسلامية ، خاصة وان هناك اكثر من طرف عربي وغير عربي يساند التدخل الفرنسي والامريكي الداعم لحكومة حسين حبري في نجامينا .

حسني مبارك : محاولة استثمار القمة الاسلامية

وحماسة الآخرين

وفي المقابل ، أبدت بعض الاطراف العربية ، وخاصة النظام المصري ، حماسة منقطعة النظير لانعقاد القمة الاسلامية والمشاركة فيها . وقد اشارت مصادر عدة الى احتمال ان تستثمر هذه الاطراف الفرصة لعقد قمة عربية غير رسمية على هامش القمة الاسلامية ، تستهدف تعويم الخلافات بين الانظمة العربية وتطبيع المواقف ، سواء تجاه نظام حسني مبارك ، الذي بات يطمح باكثر من التطبيع ، او تجاه ملك المغرب . وتوقعت هذه المصادر ايضاً ان يستغل مبارك مشاركته في القمة الاسلامية لطرح اوراقه السياسية والحصول على دعم لاقتصاده المنهار ، وبالفعل ظهرت بوادر ذلك ، حتى قبل انعقاد القمة ، اذ وصل الى القاهرة قبل ايام وفد يمثل غرفة التجارة الكويتية لبحث امكانات الاستثمار في مصر .

وهكذا في هذه الاجواء المتشابكة والمعقدة ، تواصل الكويت استعداداتها لعقد القمة الاسلامية الخامسة ، فيما تشتعل جبهات الحرب العراقية - الايرانية في جوار حدودها ■

جمعة الحلفي

منددا بالحرب على المخيمات الفلسطينية
الحزب الاشتراكي اليمني يجدد دعمه للخطوات الوحدوية الفلسطينية

رسالة عدن

■ في احتفال خطابي أقيم في عدن يوم السبت ١١/ ١/ ٨٧ بمناسبة الذكرى الثانية والعشرين لانطلاقة الثورة الفلسطينية ، اكد الرفيق محمد سعيد عبد الله ، عضو المكتب السياسي للحزب الاشتراكي اليمني ، ان الحزب وجماهير الشعب اليمني تشعر بالقلق ازاء الاوضاع المتردية التي آلت اليها اوضاع م . ت . ف . ولمواجهة حالة التمزق والانقسام التي تعاني منها المنظمة ، دعا فصائل الثورة بان ترتقي الى مستوى مسؤولياتها النضالية وتمثل طموحات شعبها وتضحيته من اجل الحرية والاستقلال الوطني واقامة الدولة المستقلة وتعمل على نبذ الخلافات الثانوية وخلق الثقة من اجل توحيد كافة جهودها في النضال ضد العدو الصهيوني .

وقال : « ان حزبنا يجدد تأييده ودعمه لكافة الخطوات الوحدوية منذ لقاء موسكو وحتى اتفاق براغ الذي يشكل ارضية صالحة للحوار ودفع قضية استعادة الوحدة في اطار م . ت . ف خطوات الى الامام على أسس قرارات الاجماع الوطني واتفاق عدن - الجزائر واعلان براغ وانهاء حالة التفكك والتشرذم . كما انه من الضروري ان يشمل الحوار كل الفصائل الفعالة في الساحة لضمان وحدة وطنية شاملة . وفي هذا الاتجاه ، يجب العمل على ازالة كافة الصعوبات والعراقيل التي تقف عائقاً امام نجاح الجهود المبذولة حالياً لاستعادة وحدة م . ت . ف » .

وبشأن حرب المخيمات قال : « ان هذه الحرب تصب في اتجاه خدمة المشروع الاسرائيلي - الاميركي في المنطقة العربية كلها ، مشروع الحروب الداخلية المتواصلة التي تمهد الطريق لفرض مشاريع الاستسلام . وقد وقف حزبنا منذ بداية هذه الحرب التي لا تخدم الا العدو الصهيوني ، مستنكراً لها ومطالباً القوى المتحاربة بالوقف الفوري لاطلاق النار ورفع الحصار عن المخيمات الفلسطينية واعادة امدادها بالمؤن الطبية والغذائية وجلوس الاطراف المتحاربة على مائدة المفاوضات للبحث الجاد عن السبل الكفيلة بتنظيم العلاقات الفلسطينية - اللبنانية على ارضية سليمة .

وكان قد القى كلمة الثورة الفلسطينية الاخ سليم الزعنون (ابو الاديب) ، عضو اللجنة المركزية لحركة « فتح » واشاد فيها بصمود المخيمات وانتفاضة المناطق المحتلة ودعا الى استعادة الوحدة الوطنية الفلسطينية .

والقى الاخ الدكتور مبارك كلمة حركات التحرر العربية والاحزاب التقدمية المعتمدة في عدن فهنأ بانتفاضة شعب الداخل كما حيا صمود المخيمات الباسلة ، واكد على ان طريق هزيمة اعداء الشعب الفلسطيني تمر بوحدة الشعب تحت راية م . ت . ف الممثل الشرعي والوحيد له ■

Digitized by Birzeit University Library

حكومة الرفاعي تتعرض الى انتقادات لاذعة في مجلس النواب الأردني

شبيلات : مراكز قوى تجاوزت روح النظم الدستورية

مجلس النواب الاردني : سجالات حامية

رسالة عمان - من زهير ارشيدات

■ هاجم عضو مجلس النواب الاردني ، النائب ليث شبيلات ، في كلمة طويلة القاها في جلسة المجلس المخصصة لمناقشة الموازنة أواخر الشهر المنصرم ، سياسة الحكومة الداخلية والخارجية ، ووجه انتقادات مباشرة الى رئيس الوزراء ، زيد الرفاعي .

استهل شبيلات كلمته بالحديث عن العلاقة بين السلطتين التنفيذية والتشريعية ، حيث اكد على تدهور هذه العلاقة مشيراً الى عدم احترام الوقت الدستوري في الاجابة على اسئلة النواب الرسمية ، وتجاوز الرئاسة لبروتوكول العلاقة بين السلطتين في العديد من القضايا وتطوعها في «كتم الكلمة المسموعة وتعطيل وصول الكلمة المكتوبة» . هذا فضلاً عن أجواء الارهاب التي تصور الرأي المعارض للحاكم جريمة في حق الوطن والنظام .

وعزا شبيلات هذا الواقع الى ما أسماه «بحكومة الوزير الواحد ومعاونيه» ، وقال : «اذا كان رئيس الوزراء قد اثبت انه قدير بذاته فقد اثبت في الوقت نفسه أن لا حكومة لديه» . واضاف : «فكم تمنينا ان نحاور في هذا البرلمان الوزراء كل في شؤون اختصاصه ولكننا وجدنا انفسنا دائماً في محاورة مع الرئيس» .

زيد الرفاعي : حكومة الوزير الواحد !

وبشيء من التندر ، اشار شبيلات الى بعض الوزراء الذين يطلقون الوعود بعزمهم على العمل والتطهير فيما لو اطلقت ايديهم . وقال «لقد تم ذلك لاحدهم في حادثتين عاديتين ولكنهما انقلبتا الى فضيحتين وتركتا اصداء عالمية بسبب غياب اللباقة والشجاعة في ادارتهما . والوزير المقصود بهذه الملاحظة هو وزير الداخلية السابق حسن الكايد الذي أشرف على الاقتحام الدموي لقوى الامن والبادية لجامعة اليرموك في ايار من العام الماضي ، وعلى انتخابات اربد الفرعية في حزيران ١٩٨٦ التي قامت السلطات بتزويرها على المكشوف لصالح مرشح السلطة .

وفي كلمته امام مجلس النواب اكد شبيلات ايضاً على غياب حكم المؤسسات ، وقال : بعد عشرين شهراً (على تشكيل حكومة الرفاعي) نرى المؤسسات النظامية لا زالت متفككة يفككها من يقولون انهم انصار النظام ، واصبح المدافعون عن النظام ومؤسساته موصومين بالعداء لمجرد مطالبتهم بالالتزام بالمواثيق المتفق عليها .

وتساءل شبيلات : هل النظام «هو أفراد أم مؤسسات منضبطة بنظم مكتوبة ؟» ، ثم يجيب بان النظام كما يصفونه اليوم هو الحكومة القائمة ، وعندما يخرجون من الحكم يصبحون موضع انتقاد ويعاملون معاملة المتهمين ، وفي هذا السياق ، يستشهد شبيلات باقالة عبيدات من مجلس الاعيان فيقول : «ان الاردن الذي ضاق برأي رئيس وزرائه السابق بعد ان كان يتسع للمعادين المتآمرين على كيانه قد تقلص كثيراً» . ثم يضيف قائلاً : «لقد نجحنا بعد سنوات طويلة مضنية في بناء طبقة من المنافقين ترتاح لهم الحكومات» !

وفي خلال استعراض عدد من الامثلة ، استخلص شبيلات «وجود مراكز قوى غير الحكومة تصنع القرار» . ثم اوضح ذلك بالقول : «ان الحكم موجود ولكن الحكومة غير موجودة بل ان الحكم موزع على مراكز قوى تجاوزت روح النظم الدستورية» ! ويضيف : «فالدفاع عملياً ليس للحكومة شأن فيه . . والامور الامنية تجاوزت وزير الداخلية . . وكثير من الامور العدلية لا علاقة لوزير العدل فيها بوجود المحاكم العسكرية» . . الخ .

اما على الجبهة الاقتصادية والاجتماعية ، فقد انتقد شبيلات «التشكيك في دور القطاع العام الذي وصل حتى الى الامن العام» مشيراً الى السماح بانشاء شركة مساهمة تختص بتوفير الامن الخاص للمؤسسات والافراد ، ثم تساءل : هل عن طوع خاطر في عصر الميليشيات المسلحة وباسلوب رسمي ؟؟ وحول سياسة الحكومة في اغراق البلاد بالديون الخارجية ، قال شبيلات : «لننقذ اولادنا من تسديد فواتير ديون خارجية باهظة» .

كما احتل موضوع البطالة والفقر حيزاً هاماً في كلمة شبيلات ، وفي هذا السياق اشار الى «ان هناك جيوب غنى في هذا البلد تحتاج الى معالجة وان فضول أموال الاغنياء تكفي فقراء هذا البلد وتحقق الامن الاجتماعي» ، والى «ان الحال قد وصل بنا الى درجة قد «يرفع الشرع الشريف حكم قطع اليد عن السارق وينزل العقاب للمتسببين في مثل هذا الفقر» .

كذلك تعرضت كلمة شبيلات الى بعض مظاهر التبذير والفساد الرسمي التي تتجلى في انفاق الاموال الطائلة على السفرات والرحلات دونما فائدة منها ، والى الانفاق ببذخ على ابنية الوزارات وأثاثها الاجنبي . ومن بين ابرز الامثلة على ذلك ، كما وردت في الكلمة ، استئجار مبنى وزارة المالية بمبالغ دخلت ارقامها خانة مئات الالوف ، وشراء مبنى فاخر لمقر وزارة المواصلات الذي تفوق نفقات تشغيله فقط ايجارات بعض المباني الحالية ، وشراء منزل وزير الداخلية السابق بدون وجه حق من قبل وزارة الثقافة والآثار بمبلغ ١٢٥ الف دينار ، وتأثيث مبنى رئاسة الوزراء وشراء الارض المقابلة لها ، وصفقة شراء فندق «كراون» وأرضه . واشارت الكلمة الى ان كل هذه الاموال تنفق فيما يتخبط الشعب في الفقر والبطالة .

هل يجري التطبيع دون توقيع ؟!

اما على صعيد السياسة الخارجية ، فقال شبيلات :

ليث شبيلات : اتهامات جريئة للحكومة

لقد كثرت تساؤلات الناس عما يجري «حتى باتوا يواجهوننا كمسؤولين عن سياسة الحكومة باسئلة محرجة مثل : هل يجري التطبيع دون توقيع» ؟! واشار الى مظاهر التراخي امام الصهاينة ومخططاتهم ، وطالب بالايقاف الكلي لجميع دعوات الاستسلام . كما وجه انتقادات ضمنية للحكومة بغياب تعبئة الشعب وعدم التعاون مع م . ت . ف ، قائلاً «لنتجاوز واياها المخططات الاستسلامية ولنعمل واياها لاعادة تنظيم مظاهر الدفاع عن وجودنا وحقوقنا» .

والجدير ذكره ان شبيلات هو احد ثمانية نواب جرى انتخابهم في انتخابات عام ١٩٨٤ التكميلية ، مما اضفى عليهم طابعاً تمثيلياً يفتقد اليه النواب الآخرون الذين وصل معظمهم الى البرلمان عام ١٩٦٧ في انتخابات شهدت تزويراً فاضحاً . ولذا نجد ان الانتقادات الاكثر وضوحاً وجرأة لبعض جوانب السياسة الحكومية تصدر عن بعض هؤلاء النواب الثمانية .

بقي ان نشير الى ان رئيس مجلس النواب رفض اعتماد كلمة شبيلات في محاضر المجلس بحجة وقوع مشادة كلامية بين شبيلات وبين وزير العمل خالد الحاج حسن خلال القاء الكلمة ! ■

اخبار من الأردن

اعتقال القائد النقابي علي عبد المالك

أقدمت السلطات الاردنية منذ ثلاث اسابيع على اعتقال النقابي المعروف علي عبد المالك الرئيس السابق للجنة التنفيذية لمجلس معلمي وكالة الغوث بالاردن وعضو اللجنة التنفيذية للمجلس حالياً .

هذا وقد اصدرت لجان الدفاع عن الحريات الديمقراطية في الاردن بياناً استنكرت فيه اعتقال عبد المالك ، ونوهت الى ان السلطات الاردنية لا زالت ترفض الافصاح عن مكان أو أسباب اعتقاله . وفي ختام بيانها ، ناشدت لجان الدفاع منظمات المعلمين العربية والدولية وكذلك المنظمة العربية لحقوق الانسان ومنظمة العفو الدولية للتدخل لاطلاق سراحه .

التقرير السنوي لديوان المحاسبة : اختلاسات كثيرة . . ووفر قليل !

رفع ديوان المحاسبة الاردني مؤخراً تقريره السنوي لعام ١٩٨٥ الى رئاسة الوزراء ومجلس النواب تمهيداً لمناقشته في المجلس . ويشير التقرير الى ان ديوان المحاسبة تمكن من توفير مبلغ ٢ر٢ مليون دينار اردني لخزينة الدولة خلال العام . ويمثل هذا الوفر حصيلة التدقيق الذي اجراه ديوان المحاسبة في مختلف الوزارات والدوائر والمؤسسات العامة .

ويتضمن هذا التقرير قوائم طويلة من المخالفات المالية والقانونية وقضايا الاختلاس والتلاعب والتزوير ، منها على سبيل المثال : تنفيذ مشاريع تخالف المواصفات الموضوعة ، التلاعب في العطاءات ، شراء اجهزة بمبالغ كبيرة وعدم استخدامها ، صرف شيكات استحقاق عدد من المواطنين ، استخلاص كميات كبيرة من المحروقات واللوازم وقطع الغيار ، تقاضي موظفين علاوات غير قانونية او راتبين معاً . والقائمة تطول .

تقرير ديوان المحاسبة هو دون شك تأكيد رسمي على اتساع ظاهرة الفساد في الادارة واستشراء نهب الاموال العامة ، لكن مع ذلك يعرف المواطنون في الاردن ان الوفر الذي حققه ديوان المحاسبة على الخزينة لا يمثل شيئاً امام الاختلاسات الكبيرة التي تذهب الى جيوب كبار الموظفين والتي باتت حدثاً شبه يومي .

وكان يمكن لديوان المحاسبة ان يحقق عشرات اضعاف هذا الوفر من اي من الفضائح المالية الكبيرة التي كان قد أحجم ديوان المحاسبة على الدوام عن التدقيق فيها ، كالفضائح التي شهدتها مؤخراً مؤسسات النقل العام والنقل البحري والمواصلات .

الرفاعي يحبط اصدار برقية عن مجلس النواب حول حرب المخيمات

الغى رئيس مجلس النواب الاردني ، عاكف الفايز ، اقتراحاً بارسال برقية الى الرئيس السوري حافظ الاسد تناشده التدخل لوقف حرب المخيمات .

وجاء سحب الاقتراح اثر تدخل زيد الرفاعي ، رئيس الوزراء ، وحثه لمجلس النواب على عدم ارسال برقيات بحجة ان موضوع القتال حول المخيمات مدار بحث على مستوى الجامعة العربية .

هذا وقد سبق اقتراح ارسال البرقية مداخلات لعدد من النواب كان ابرزها مداخلة نائب البلقاء د . فوزي شاكر الطعيمة والتي قال فيها : «منذ اسابيع والمجازر التي تركتها عصابات حركة «امل» مستمرة دون رادع ديني او خلقي ، كما وانني لمندهش ان تأتي هذه المجازر في ظل صمت عربي شبه كامل» . واضاف الطعيمة قائلاً : «وانني ارى ان لا بد من العمل الجاد لوقف هذه المجازر وذلك من خلال تضافر الجهود العربية للتدخل الفوري والايعاز لحركة «امل» بالوقف الفوري للمجازر ضد الشعب الفلسطيني ، تلك المجازر التي تهدف الى القضاء على الوجود الفلسطيني في لبنان والذي عجز عن تحقيقه العدو الصهيوني باجتياحه ارض لبنان العربية عام ١٩٨٢ . . .»

اية رعاية للشباب هذه ؟!

بعد أيام على انتخاب الهيئة الادارية الجديدة لنادي الفحيص ، والذي تم مؤخراً ، وجه مدير عام مؤسسة رعاية الشباب كتاباً الى رئيس النادي يشعره فيها «بعدم موافقة الجهات الامنية» على عضوية ثلاثة من الفائزين الستة بمقاعد الهيئة الادارية الجديدة للنادي وهم : شاكر اسكندر وأنور محمد وناجح برهم . وهكذا رغم الضجيج الرسمي الاردني عن رعاية الشباب ، والذي وصل الى حد تحميل الشباب انفسهم مسؤولية عدم ممارسة حقوقهم الديمقراطية (!!) ، كما جاء على لسان احد كبار المسؤولين ، رغم هذا يضيق صدر السلطة ، فلا يعود يتسع لقبول ارادة جمهور نادٍ معترف به في انتخاب من يرونهم اهلاً لثقتهم .

Digitized by Birzeit University Library

Digitized by Birzeit University Library

فرنسا : الحكومة تسير مظاهرات ضد العمال المضربين

فيما استمرت الاضرابات العمالية في فرنسا ، صعدت الاحزاب اليمينية من أساليبها التحريضية ضد العمال المضربين . ولاحظ مراقبون ان الهوة بدأت تتسع بين العمال المضربين وتعاليمهم من جهة وبين هذه الاحزاب من جهة اخرى .

وقد دعا حزب « التجمع من اجل الجمهورية » الديغولي الذي يتزعمه رئيس الحكومة جاك شيراك ، الى تظاهرة للدفاع عما أسماه « حق العمل ، ضد « حق الاضراب » . وقد استجابت هذه الدعوة الحادث قدد للتجار واربات العمل الفاضين بسبب تأثر مصالحهم . كذلك دعت « الجبهة القومية » اليمينية المتطرفة ، اليمينيين الى التظاهر ايضاً في الموعد نفسه ، ليس ضد الاضراب فقط انما ضد « تسامح » الحكومة كذلك ! هذا وكانت تظاهرات ، صمت كل منها بضعة آلاف فقد سارت في شوارع باريس ، استجابة لدعوة من الاحزاب اليمينية المحتجة على اضراب العمال .

واعتبرت صحيفة « لوموانيه » الناطقة باسم الحزب الشيوعي الفرنسي المؤيد للاضرابات العمالية ، ان اليمين واليمين المتطرف واربات العمل يرتدون متاعما من الكراهية بعيداً الجو الاعمال عنف .

تيكاراغوا : اعلان العمل بالدستور

اعلن الرئيس التيكاراغوي دانييل اورتيغا ، بدء العمل بالدستور التيكاراغوي الجديد . وقال اورتيغا في احتفال حاشد اقيم في « ساحة الثورة » في العاصمة ماناغوا ، وحضره رئيس البيرو آلان غارسيا ورفود برلمانية أجنبية وعشرات الآلاف من المواطنين ، ان الولايات المتحدة تحضر لاعمال ارهابية جديدة ضد الثورة الساندينية ولا يستطيع حتى تصور رفع حالة الطوارىء .

ورفض اورتيغا عرض تطبيق حالة الطوارىء على المناطق التي تجري فيها اعمال حربية فقط ، مؤكداً « اننا نواجه العدوان والحرب في كل انحاء البلاد » .

هذا وقد دعا رئيس البيرو خلال الاحتفال ، كل بلدان العالم الثالث الى التعبير عن تضامنها مع الثورة الساندينية ، وانتقد سياسة الولايات المتحدة الاميركية ، التي تسلح متمردي الكونترا س وتموهم ، واصفاً هؤلاء بأنهم مرتزقة .

والجدير بالذكر ان الدستور الجديد الذي يتكاراغوا هو الحادي عشر منذ استقلال البلاد عام ١٨٢١ وهو الاول منذ الاطاحة بالدكتاتور السابق سوموزا وانتصار الثورة الساندينية عام ١٩٧٩ . وكانت الجمعية الوطنية النيكاراغوية قد تبنت نص الدستور في تشرين الثاني الماضي .

واينبرغر يطمح بحصة اكبر من الموازنة

طالب وزير الدفاع الاميركي ، كاسبار واينبرغر ، برياسة موازنة الدفاع المخصصة للسنة المالية وحجمها ٣١٢ مليار دولار ، مؤكداً ان مثل هذه الزيادة ضرورية لاستعادة قوة التحديث وحماية أمن الولايات المتحدة .

ووصف واينبرغر ، في تقرير قدمه الى الكونغرس ونشر في الولايات المتحدة مؤخراً ، زيادة موازنة الدفاع للعام ١٩٨٨ بنسبة ٧,٧ في المائة بأنها « متواضعة » . وقال ان خفض موازنة الدفاع عشر مرات استقلال البلاد عام ١٨٢١ وهو الاول منذ الاطاحة بالدكتاتور السابق سوموزا وانتصار الثورة الساندينية عام ١٩٧٩ . وكانت الجمعية الوطنية النيكاراغوية قد تبنت نص الدستور في تشرين الثاني الماضي .

وطالب واينبرغر بزيادة نسبتها ٦٥ في المائة على خصصات برنامج « حرب النجوم » ، اي ما يساوي ٥ره مليار دولار ، واعلن ان صواريخ مضادة للاقمار الصناعية ستتيح لحلف الباتاهون ابتداء من السنة المالية ١٩٨٩ حتى لو لم يسمح الكونغرس بالتجارب الاولية .

واشار واينبرغر في تقريره السنوي ، الى ان الخطر الاكبر على الولايات المتحدة يأتي ، بعد الاتحاد السوفيتي ، من النزاعات الصغيرة ومن « الارهاب » والانتشار غير الشرعي للمخدرات . ولكن لخصّ هذه التهديدات ، بطلب واينبرغر بـ ٥ره مليار دولار لقوات العمليات الخاصة !

ومن المصروف ان الموازنة الاميركية لهذا العام تجاوزت الالف مليار دولار ، وهي تثيرا جدلاً واسعاً في الكونغرس الاميركي والاوساط الصحافية الاميركية .

الفيليبين : معارضة للدستور الجديد من اقصى اليمين واليسار

في خضم معارضة متزايدة لمشروع الدستور الجديد الذي طرحته الحكومة الفيليبينية للاستفتاء مؤخراً ، دعت الرئيسة كورازون اكينو الناخبين لتأييد الدستور الجديد ووصفته بانه « سيمرر المكاسب الديمقراطية التي تحققت بفضل ثورة الشعب » . الذي اطاحت ماركوس في شباط ١٩٨٦ .

وقفت اكينو ، في لقاء مع ممثلي جمعيات مدنية ، ما تسبب اليها اليمين المتطرف ، خلال تظاهراته ، من انها « دكتاتورة » وان الدستور الجديد سيمرر من سلطتها قائلة : لا تصدقوهم !

هذا وقد أحرق الوف المتظاهرين من أنصار الرئيس السابق ماركوس نسخاً من مشروع الدستور الجديد ، فيما نظم ياسرون مسيرة عبر شوارع مانيلا مندفين بالمشروع الذي وصفوه بانه « معادٍ للشعب » .

وفي وقت لاحق شارك نحو خمسة الاف متدوب في مؤتمر « حركة اليد ولينارون » بمسيرة في شوارع مانيلا بعدما قرروا معارضة مشروع الدستور مؤكدين انه كاملاً « معادٍ للشعب وسيقوي سيطرة المصالح الاجنبية على سياسات البلاد » .

ضوء

حملة الاصلاحات والتطهيرات ، التي تقوم بها القيادة السوفيتية ، في اجهزة الدولة الاقتصادية وغير الاقتصادية تسير على قدم وساق . وفي خطوة نوعية جديدة ، شملت التطهيرات مؤخراً ، اجهزة حساسة في البلاد مثل جهازي الامن والشرطة ، فبعد أيام من اعلان اعمال تطهير في جهازَي امن الدولة السوفيتية (ك . ج . ب) كشف وزير الداخلية السوفيتي ، الكسندر فلاسوف ، ان عملية تطهير كبيرة تجري في صفوف الشرطة السوفيتية ، وقال : « نقوم حالياً في الشرطة بحملة تطهير قاسية ، مشيراً الى وجود عناصر « غير مقبولة » في صفوفها .

ووعد فلاسوف بانه « من الآن فصاعداً لن يعين رجال الشرطة في تسرح ومندرس الطلبات مدة اشهر مندرس كل حالة خرق للقانون ترتكبها الميليشيا استناداً الى قوانين الطوارىء وستخلص من كل هؤلاء الذين لا يستحقون ثقتنا » .

وكانت اجهزة الامن السوفيتية ، أقرت قبل ايام ، باعطاء جسمة ارتكبتها عناصر تنتمي اليها في اوكرانيا ، وحاصة في مجال الضغط على احد المحققين خلال التحقيق في قضايا الرشوة .

وهكذا تمضي حركة الاصلاح الجذرية التي تقوم بها القيادة السوفيتية خطوات اخرى الى الامام لتثبت ديمقراطية اشتراكية حقيقية تعزز من ثقة الشعب بنظامه وقيادته .

تعزيز الديمقراطية الاشتراكية

Digitized by Birzeit University Library

اخطبوط هائل تمتد اطرافه لتشل اليمن والرياض

نموذج من الاحتكارات الاميركية النافذة في واشنطن

برلين ـ احمد حازم

■ يعتبر الاحتكار الاميركي ينشل ، الذي يتحد من سان فرانسيسكو مقراله ، احد الاحتكارات الرئيسية في الولايات المتحدة الاميركية الذي يهتم في ادارته مسؤولين من أعلى المستويات في ادارة ريغن .

يعمل في هذا الاحتكار اكثر من مليون شخص ويبلغ رأسماله حسب تقديرات خبراء الاقتصاد حوالي مائة مليار دولار .

صحيفة « فرانكفورته الغمايته » البورجوازية التي تصدر في المانيا الاتحادية تناولت في تحقيق مصور لها اعمال هذا الاحتكار مؤكدة ان مدراء لوكالة المخابرات المركزية الاميركية (سي آي ايه) ووزراء سابقين ونواب ووزراء حاليين في حكومة ريغن يعملون في هذا الاحتكار الذي شهته بالاخطبوط ، خصوصاً وانه يعمل ليس في الولايات المتحدة فقط بل وفي اربعين دولة اخرى .

وبالرغم من احتكاره ينشل ، معروف بتعاطفه ، مع الصهيونية من خلال الدعم الذي يقدمه لاسرائيل ، فان له علاقات جيدة مع السعودية .

رئيس الاحتكار سنفن ينشل ، الذي اشاد اكثر من مرة بالدورة السعودي في المنطقة العربية ، كان قد لعب الدور الرئيسي في عملية بيع طائرات « اواكس » الاميركية للرياض قبل سنوات قليلة . وتعتبر مشاركة هذا الاحتكار في بناء مدينة جبيل السعودية ، وهي مدينة قررت السعودية بناءها على الطراز الاوروبي في الصحراء ، تعتبر بلا شك دليلا على مدى تعاون هذا الاحتكار مع السعودية . يقول خبراء اوروبيون عربيون ان هذه المدينة التي سيتهي العمل بها بعد حوالي اثنتي عشرة سنة ستكون اكبر من مدينة لندن . اما افتتاح هذه المدينة فسيشارك فيه ، كما ذكر مراقبون سياسيون ، بعموعة من الصهيانة في ادارة مجلس منهم الاحتكار . واذا اخذنا بعين الاعتبار ان تكاليف مشروع بناء هذه المدينة تبلغ مئات الملميارات من الدولارات الاميركية ، حسب تقديرات مجلة « تايم » الاميركية ، نرى ان « ينشل » والنظام السعودي لجمع بينهما ايضا علاقات سياسية في هذه المنطقة تعتبر اهم بكثير من العلاقات الاقتصادية .

سنفن ينشل ، مدير الاحتكار الاخطبوطي وصديق ريغن

كاسبار واينبر غر يحمل نموذجا لطائرة ف ـ ١٦

جون ماكون المدير الاسبق للمخابرات

جورج شولتز ، كان مديراً « لبيشتل »

اسماء كبيرة عملت وتعمل

من يعمل في مجلس ادارة هذا الاحتكار الاميركي ؟ أقام ينشل بل وسعى لاقامة علاقات شخصية مع سياسيين معروفين في الادارة الاميركية ، وقد استطاع تحقيق ذلك من خلال الجهود التي بذلها من اجل مد أصابع هذا الاخطبوط حتى الى قلب البيت الابيض . ومن بين الاسماء المعروفة على هذا الصعيد :

١ ـ جون ماكون الذي ترأس المخابرات المركزية الاميركية في عهدي الرئيسين كينيدي وجونسون .

٢ ـ ريتشارد هيلمز مدير المخابرات المركزية في عهد نيكسون ، وكان يعمل مستشاراً خاصاً لرئيس الاحتكار .

٣ ـ تشارلتر ووكر ، نائب وزير المالية في عهد نيكسون وعمل كمسؤول في مكتب ينشل .

٤ ـ كينيث ديفيس ، الذي يعمل حالياً نائباً لوزير الطاقة في ادارة ريغن ، عمل كمسؤول من بعض الاقسام في الاحتكار .

صحيفة « فرانكفورته الغمايته » لم تكتف بهذا العدد من الاسماء ، بل ونظرت الى اسماء معروفة جداً في ادارة ريغن ، ومنهم :

● جورج شولتز ، وزير الخارجية الاميركي ، الذي عمل كمدير لهذا الاحتكار الفحص من عام ١٩٧٤ حتى عام ١٩٨٢ .

● كاسبار واينبر غر ، وزير الدفاع الاميركي في حكومة ريغن عمل كنائب لوزير شولتز في سان فرانسيسكو من عام ١٩٧٦ حتى عام ١٩٨١ .

اما الرئيس الاميركي نفسه ، رونالد ريغن ، فقد كان خلال فترة توليه منصب حاكم ولاية كاليفورنيا ، على علاقة شخصية متينة مع سنفن ينشل .

خلاصة ما أن ... هي أي الموامسة الاشتار والتي تصدر في برلين ... عاصمة المانيا الديمقراطية ... ذكرت في مقال لها حول هذا الموضوع ، ان سياسة المواجهة التي تتبعها سنفن ينشل بتشجع سياسة المواجهة هذه في منطقة الشرق الاوسط ، التي تهتم واشنطن بابرام البترول الموجودة فيها وتقدم « بتأمين مصالحها فيها ، على طريقتها . وقد استخدم ينشل نفوذه ليبيع طائرات التجسس الاميركية « اواكس » للسعودية من أجل خدمة ما يسمى بالمصالح الاميركية .

اما في الولايات المتحدة نفسها فقلما يوجد هناك مشروع عسكري جديد لا يشارك فيه هذا الاحتكار الاخطبوطي ■

Digitized by Birzeit University Library

Digitized by Birzeit University Library

ملف

فلسطين في التاريخ القديم

يوسف سامي اليوسف

اولاً ـ تمهيد

■ حين تدرس تاريخ كيان من الكيانات البشرية فانك تحاول ان تعرف كيف عبّر ذلك الكيان عن نفسه في الزمن التاريخي الراضخ لمبدأ القبل والبعد ، أو للقانون الذي يتند السابق واللاحق في سلسلة مترابطة .

ومن شأن مثل هذه الفكرة ان تحرك بالضرورة الى فكرة اخرى فحواها ان كل علم بالتاريخ هو العلم بالروابط التي تلحم الاجزاء في الكلية الواحدة والمجمل المتماسك . حقاً ان العلم بالواقع هو العلم بالمتعدد الذي لا يعرف الفصال الا بقدر ما يعرف الوصال .

ووقوفاً على هذه الارضية ، فانك لا محيد لك من الاصطدام بالغياب الكبير للوحدة بما هي تماسك وتعاقب متسلسل حين تحاول الاقتراب من التاريخ الفلسطيني القديم . فنحن ، في جوهر الامر ، لا نعرف كيف كانت الصلات والاتصالات بين المدن الفلسطينية ، منذ نشأتها في الألف الخامس وحتى وقت متأخر .

اذن ، ليس في الميسور البتة ان يتمكن أحدٌ هذه الايام من كتابة تاريخ متماسك ومتعاقب لفلسطين ، أقصد تاريخاً يكتب على غرار تاريخ مصر ، أو أي تاريخ آخر نأت عنه الفجوات الكبرى فراح يتمتع بسمة التسلسل والاستمرار . فالمعطيات التاريخية التي حصلها المنقبون عن الآثار لا تهب المرء أية فرصة تكفي لمثل هذا الانجاز الذي ينبغي ان يطلب لذاته بالدرجة الاولى . فالحقيقة ان جملة ما يتيحه المعطى الفعلي لا يتجاوز حشداً من اخبار يعوزها التعاقب والالتحام العضوي .

وما لم تسعفنا الحفريات ، او المزيد من الحفريات ، فان تاريخ فلسطين المترابط ، والاحادي البنية ، سوف يظل طي الغيب دون مراء . ولكن الارض التي ينبغي على الفلسطيني الراهن ان يحفرها وينقب فيها بحثاً عن ذاكرته الجماعية ، أو تاريخه الكلي ، ترزح الآن تحت وطأة احتلال اجنبي من نمط نادر في التاريخ البشري كله . وهذا يعني ان الدخلاء وحدهم يتمتعون بالشرط الاول لكتابة تاريخ فلسطين .

بيد ان عجز المؤرخ المحدث عن ان يكتب تاريخ فلسطين لا يعني بالضرورة ان فلسطين قد كانت بغير تاريخ صاهرت الوحدة بين عناصره كلها . ولست ههنا بصدد الوحدة السياسية ، اذ ان غياب الوحدة السياسية لا ينفي البتة ما فحواه ان للواقع تاريخاً من نوع خاص . ولئن كانت الوحدة السياسية هي الشرط الوحيد للتاريخ الواحد ، فان من المحال ان يتمكن المرء في هذه الايام الحالية من كتابة تاريخ فلسطين القديم ، وذلك لافتقارنا المدقع الى الاسانيد التي تتيح لنا امكانية الحديث عن وحدة سياسية في فلسطين طوال التاريخ القديم .

في الراجح ان يكون الكنعانيون قد كتبوا تاريخهم ودونوا معظم اخبارهم واخبار الامم المجاورة لهم . ولا بد للتوراتيين من ان يكونوا قد اقتبسوا هذا التقليد من الكنعانيين . ولا عجب ، فالتوراتيون قد اقتبسوا كل ما هو جوهري في أسفارهم من الكنعانيين بالدرجة الاولى ، ومن الشعوب المجاورة لفلسطين بالدرجة الثانية . فلقد اعتنى الكنعانيون بكتابة التاريخ منذ زمن بعيد ، بلا ريب . وقد ساعدهم على ذلك اختراعهم للابجدية ، ذلك الاختراع المنبثق أصلاً عن نزعة الصيانة والاستبقاء . فالكتابة واحدة من ارقى الادوات القادرة على مواجهة الزمن وقدراته التدميرية .

ان سانخونياتن البيروتي وفيلون الجبيلي وزينون الصيداوي هم بعض من بقي من الاسماء الكنعانية المهمة التي اشتغلت بعلم التاريخ منذ زمن بعيد . فلقد عاش سانخونياتن البيروتي في القرن الرابع عشر قبل الميلاد . وهو بكل توكيد أقدم مؤرخ عرفه التاريخ ، اللهم الا ان يكون التاريخ قد عرف قبله من المؤرخين من لم تصلنا اسماؤهم . وقد ضاعت مؤلفات الكنعانيين التاريخية ، او غير التاريخية . أما ما يسمى « تاريخ العبرانيين » فقد صانه التحاقه بالدين من التلاشي والضياع .

لماذا ينبغي ان نكتب تاريخ فلسطين ؟

لا لكي نثبت ـ كما قد يتبادر الى الذهن للوهلة الاولى ـ اسبقية الكنعانيين على التوراتيين في فلسطين ، اذ ان التوراة نفسها تقر بهذا الامر وتعلنه صراحة على رؤوس الاشهاد . هذا بالاضافة الى ان البقايا الاثرية تؤكد هذه الحقيقة الى حد لا يقبل اللبس .

ان علينا ، في جوهر الامر ، ان نكتب تاريخ فلسطين لان الانسان ذاكرة تُعنى بماضي الانسان . بيد ان للكتابة ضرباً من الصلة بالشؤون السياسية والاجتماعية دون ادنى ريب . اذ من شأن التأريخ لمسار شعب من الشعوب أن يرسخ التجانس أو أن يسهم في انتاج الشعور الكلي الدامج . ففي الحق ان نزعة النحن لا يسعها ان تتشكل من دون ماضٍ يصهر المفردات في الجملة الواحدة . ولا ريب في ان الشعور الذاتي الذي يخلقه المؤرخ في ضمائر الناس مداره على وحدة الشخصية العامة لشعب من الشعوب .

فحين يصار الى تدوين الازمنة الفلسطينية واخبار اوقاتها المتباينة ، فان هذه البرهة الاولى تنطوي على دلالة مؤداها ان ثمة في الروح الفلسطيني حنيناً الى الاستمرار في التاريخ ، وتلمساً للطراز الخاص للشخصية الفلسطينية والهوية الفلسطينية ، اذ كل تاريخ هو وصف للهوية الخاصة التي تؤلف المضمون الروحي لشعب من الشعوب . وهذا يعني ان المؤرخ يكمّل الكاتب الادبي ، بكل وضوح .

أما لماذا تتوقف هذه المقالة عند القرن الثاني عشر قبل الميلاد (أملاً بالمتابعة في المستقبل) ، فلأن المكتبة العربية لا تخلو من بعض الكتب عن تاريخ فلسطين منذ ذلك القرن وحتى يوم الناس هذا . بيد ان المكتبة العربية تخلو ، أو تكاد تخلو ، من كتاب يبحث في تاريخ فلسطين منذ فجر التاريخ وحتى القرن الثاني عشر (ق . م) ، وهو القرن الذي يفترض بعض المؤرخين ان العبرانيين قد فتحوا فلسطين خلاله ، أو قبله بزمن يسير .

ثانياً ـ اسم فلسطين

كثيرة هي الاسماء التي أُطلقت على فلسطين طوال التاريخ ، ولعل « خارو » ان يكون اقدمها . وهو اسم اطلقه عليها الفراعنة منذ الالف الثالث قبل الميلاد . أما « رتنو » فتسمية اطلقها المصريون على اقليم من الارض ليس في ميسورنا اليوم ان نحدده على وجه الدقة . فربما كانت فلسطين كلها تدخل في « رتنو » وربما كان الجليل وحده من دون بقية الاراضي الفلسطينية هو الذي يدخل في حدود « رتنو » . ولا ندري الى اين كانت تمتد « رتنو » هذه من جهة الشمال ، والارجح انها كانت تنتهي عند مشارف حماة في الداخل وقرب مدينة ارواد على الساحل .

ثم ان الفراعنة قد سموا البلاد « ارض كنعان » وهذه تسمية واضحة في مخلفات تل العمارنة التي ترجع الى اوائل القرن الرابع قبل الميلاد . ففي تلك المخلفات يجد المرء لفظة « كيناهي » و« كيناها » ، وهي بكل وضوح تحريف لكلمة « كنعان » ، وهي كلمة اشتقت من فعل « كنع » اي انخفض او تواضع ، كما يقول فيليب حتي في « تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين » . وهو يضيف ما فحواه ان كلمة « كنعان » او الارض المنخفضة ، التي اعتبرت لفظة سامية لوقت طويل ، قد اصبحت الآن موضع ريب ، من جهة اصلها السامي . فثمة هذه الايام من يزعم انها من أصل حوري ، وهو « كناغي » ، بمعنى الصباغ الارجواني . ومن هذا الاصل الحوري جاءت كلمة « كناخي » الموجودة في وثائق نوزي ، وكذلك لفظة « كناخي » الموجودة في رسائل تل العمارنة . وهي في العبرية كنعان ، اي ارض الارجوان .

ويقول فيليب حتي ان الفراعنة قد اطلقوا على الكنعانيين اسم « فنخو » ، اي صانعوا السفن . ولكن حتي لا يفطن الى ما فحواه ان فنخو هذه هي أصل كلمة « فينيقيا » . والحقيقة ان ثمة اعتقاداً سائداً حتى اليوم بان فينيقيا اسم مأخوذ من كلمة « فينيكس » اليونانية ، وهي كلمة تعني الأحمر الارجواني . بيد ان كلمة « فنخو » الفرعونية هي أصل كلمة « فينيقيا » دون ادنى ريب . اما اليونانيون فقد اخذوا التسمية وحوروها قليلاً ، ثم اطلقوها على شيء اشتهرت فينقيا بصناعته ، وهو الارجوان ، فضلاً عن اطلاق اللفظة نفسها على الشعب والاقليم .

وفي عصر العمارنة نفسه ، اي في النصف الاول من القرن الرابع عشر (ق . م) ، ظهرت في اوغاريت ملحمة شعرية جيدة تسمى « اللالىء » ، ومؤلفها رئيس كهنة اوغاريت ، ايلي ميلكو . وربما ظهرت هذه الملحمة في النصف الثاني من القرن نفسه ، بل ربما ظهرت بعد ذلك بكثير ، او لعلها كتبت في القرن الرابع عشر ، ثم خضعت لشيء من التعديل بعد ذلك بقرن او بعض قرن .

وعلى أية حال ـ ، فان تلك القصيدة المؤلفة من خمسة اناشيد ، تسمي فلسطين باسم مريام[1] . ولعل هذه اللفظة ان تعني بلاد البخور ، اذ المر (بكسر الميم) هو البخور او شيء يشبه البخور ، وقد كان القدماء يستعملونه لتبخير المعابد ، أو في ابان تأدية الشعائر الدينية .

أما « بالستين » ، وهو الاسم الذي صار فلسطين في اللسان العربي ، وذلك جرياً على عادة العرب في تحويل الباء الى فاء ، فلفظ اخذ أصلاً من اسم الشعب الذي استوطن السهول الساحلية الممتدة من جبل الكرمل شمالاً وحتى غزة جنوباً . ولقد جاء شعب البلستو هذا من كريت ، ومر بالاناضول ، ودمر العاصمة الحثية ، ثم سار جنوباً ودمر مدينة اوغاريت زهاء عام ١١٩٠ ق . م ، ولكنه سرعان ما اتجه جنوباً من جديد ليصطدم بالمصريين ، وليهزم على يد رمسيس الثالث . بيد ان الفرعون المنتصر قد سمح للبلستو بالاقامة في الساحل الذي سمي « فلستيا » بعد ذلك .

ولعل أول اشارة تاريخية الى هذا الاسم قد جاءت في مدوّنات الملك الأشوري أدد نيراري الرابع الذي سمى الساحل الفلسطيني باسم « بلستيا » . وقد ظلت التوراة تطلق اسم « البلشتيم » على الساحل الفلسطيني نفسه ، اي على الارض الواقعة بين حيفا وغزة .

اما هيرودوتس ، الذي كتب « التواريخ » زهاء سنة ٤٤٠ ق . م . فقد ذكر اسم « بلستين » عدة مرات ، ونظر الى الاقليم بوصفه جزءاً من سوريا . وهو كثيراً ما يتحدث عن السوريين الفلسطينيين ، ولعله يقصد بهم الفلسطينيين من غير اليهود والاغريق . ولقد اقتفى المؤرخون اليونان والرومان آثار هيرودوتس ، واطلقوا على البلاد اسم فلسطين ، ونظروا اليها بوصفها جزءاً من سوريا . وهكذا تثبت اسم فلسطين منذ ذلك التاريخ حتى اليوم .

ثالثاً ـ الهجرات

لا يتفق المؤرخون على تعيين دقيق للفترة الزمنية التي في غضونها جاء الكنعانيون والأموريون الى فلسطين ، فمنهم من زعم ان الموجة السامية الاولى قد جاءت زهاء عام ٣٠٠٠ ق . م ، ومنهم من ادعى بأن الموجة الأمورية ـ الكنعانية قد انتشرت في بلاد الشام زهاء عام ٢٥٠٠ ق . م ، والحقيقة ان هذا الخلاف لا مسوّغ له على الاطلاق . فلقد ظلت القبائل البدوية تتدفق على فلسطين قادمة من شرقي الاردن حتى عام النكبة تقريباً . ولهذا يمكن الظن بأن القبائل البدوية قد كانت تعبر نهر الاردن باتجاه الغرب منذ زمن لا يسعنا البتة ان نحدد بدايته على وجه اليقين .

بيد ان هذا الاختلاف لم يمنع المؤرخين من الاعتقاد بأن تاريخ فلسطين يبدأ مع هذه الموجة من الهجرات على وجه التقريب .

وعلى اية حال ، فقد كانت بعض المدن الفلسطينية عامرة ومزدهرة عند بداية الالف الثالث (ق . م) ، اي عشية وفود الكنعانيين والأموريين الى بلاد الشام واستقرارهم فيها ، اذ لقد اثبتت الحفريات ان بيت شان (بيسان) ومجدو وجازر (تل الجزر ، وهي الى الجنوب من الرملة) وأريحا قد كانت عام ٣٠٠٠ ق . م ، مأهولة بأناس تركوا آثاراً كنعانية . وفي عين سلوان التي لا تبعد عن أسوار القدس اكثر من رمية حجر اكتشف المنقب الاثري باركر ، عام ١٩٠٩ ، قبوراً وخزفيات ترقى الى مطالع الالف الرابع (ق . م) ، ولقد كانت هذه القبور

Digitized by Birzeit University Library

Digitized by Birzeit University Library

والمخلفات الفخارية من بقايا الكنعانيين ، على ما يقول جورج ماتسورن في الصفحة الحامسة والبمين من كتاب له عنوانه « القدس في فلسطين » .

وسرعان ما ازدهرت مدن كنعانية أخرى بعد استقرار الكنعانيين في فلسطين ، ولا سيما غزة (وهي تعني العزة ، والايباء ، وصفلان ولاعيش وعازور وشكيم وجباع (وهي تل الفول الحالية التي تقع الى الشمال من القدس ، ولا تبعد عنها سوى ثلاثة اميال) .

اما اليبوسيون ، بناة القدس ، فقد اجاع تقريباً على انهم قبيلة من القبائل الكنعانية ، وفدت الى فلسطين مع الموجة الأمورية ، الكنعانية في الألف الثالث (ق . م) . ولئن لم يقلب حتى يومنا شواهد ان اليبوسيين قد وفدوا الى فلسطين خلال حركة الهكسوس في القرن الثامن عشر (ق . م) . وعلى ايه حال ، فان ثمة اجماعاً على ان اليبوسيين هم الذين أسسوا مدينة القدس ، واسموها يارشالم ، وهي كلمة كنعانية معناها « مع شالم يعبدون » . ولا ريب أن شالم ، او سالم ، هو الله السلام عند الكنعانيين . وقد مر حديثي بالملاحظة هنا أنك لا تجد الا لماماً ، بل قد لا تجد على الاطلاق ، إلماً للسلام عند اي شعب من الشعوب سوى الكنعانيين .

كان الأموريون ينتمون بلغات صلبة قارحة . وقد وصفهم سفر حاموس (٢ : ٩) بقوله : « الأموري الذي قامته مثل قامة الأرز ، وقوتي كالبلوط » . وكانت جاهمهم مستديرة والموهم كبيرة ، وهم بهذا يشبهون العرب البالغة الى حد بعيد . ومع اسهم لم يتركوا الا القليل من الكتابات ، فقد ذهب معظم المؤرخين الى ان لغتهم لسانية قد كانت شديدة الشابه والتقارب في الألف الثاني قبل الميلاد .

حلل الأموريون في مرتفعات فلسطين (أي في الضفة الغربية والجليل) ، وكذلك في جبال لبنان وفي الطرف الشمالي من سوريا الحالية . أو قل على طول بهر العاصي تقريباً . والى الغرب من بهر الفرات .

كان أصوري ، الله الحرب ، اكبر آلهة الأموريين . بيد أنهم عبدوا آلهة كثيرة أخرى يصعب على المؤرخين اليوم ان يحددوا خصائصها وأدمالها . بيد ان حدد ، إلله الصاعقة ، قد كان أحبها على الاطلاق ، وصورالله مشترك بين الأموريين والكنعانيين . وقد عبد الأموريون إلهاً آخر اسمه رشف ، وهو رب النار الذي عبده الكنعانيون بوصفهم الأسوية نفسها .

أما إلههم الرائع الكبير فهو دجون ، أو داجون ، الذي كان إله الغداء عند الأموريين الذين اشتقوا بابل في أواخر الألف الثالث قبل الميلاد . وقد استمرت عبادة دجون عند البابليين ، إذ لقد استمراره هؤلاء القوم من الأموريين ، ليصير إلهاً للسمك في غزة ، وللحبوب في اسدود . وفي فلسطين اليوم قرية تسمى بيت دجن ، قرب يافا ، اي في سهل فلستيا ، أو في شطره من أجود أشطار ذلك السهل تربة ووفرة مياه . والأرجح ان تلك القرية قد كانت مركزاً لعبادة هذه الآلهة الأموري القديم .

اما التربة المؤتلة ، عند الأموريين فهي عاشيرة ، الشجيدة الميل الى اللهو واللذة . ولا بد من أنها وثيقة الصلة بعشتار الكنعانية ، ولعو ان بين البرنيين بعض الفرق . وربما كان اسم عاشيرة قد عفا تطور في الزمان ، فصار عشيرتا في اواخر الألف الثاني قبل الميلاد . وهاهو جد واضح ان عاشيرة وعشيرتا ، وكذلك عشتارت وعشيرة ، هي اسماء ذات صلة بالعشيرة ، بكسر العين ، وفتحها) ، وكذلك بالعشيرة والمعاشرة .

ويقال بان كلمة « الأموريين » سومرية الأصل ، ومعناها « الغربيون » . ولا يدري المرء لماذا يكون الأمر كذلك ما دام الأموريون يعبدون إلهاً يسمى أمورو . فمهما لا يس فيه ان الأموريين أطلقوا على انفسهم هذا الاسم لا يسبب انتباهم الى ريبم أمورّو . وهو اسم قد كان لهم قبل احتكاكهم بالسومريين ، على الارجح . اما الاسم الذي اطلقه عليهم السومريون فهو مارتوو ، اي سكان بلاد الغرب ، وذلك بقلة الأقل بلاد الشام ، اي جاء منها الأموريون الى سومر ، تقع الى الغرب من بلاد الرافدين .

اما الكنعانيون ، وهم شعب صملي عظيم ، وناهر الشبه الى الثمود العملية بين جميع الشعوب القديمة ، اذ لقد انصلوا الحضارة في حوض البحر المتوسط بعد انحلال مصر وبابل ، وبعد امبراطورية الحثيين ، في القرن الثاني عشر (ق . م) . اما الكنعانيون هؤلاء فقد استوطنوا فلسطين وكامل سواحل الشام .

يعرف المؤرخون الكنعانيين من ديانة الكنعانيين ، بيد ان ما نصعب الاجابة عنه هو هذا السؤال : هل كانت ديانة الكنعانيين في فلسطين مماثلة لديانة الكنعانيين في صيدا وصور وجبيل واوغاريت ، ام تراها تختلف عنها كثيراً او قليلاً ؟

وأيا ما كان جوهر الشأن ، فقد عبد الكنعانيون آلهاً اسمه إيل ، وهو الله الجوابر الأقوى . أما اثيرة الكبرى في عشتار التي تختلف صورتها من مكان كنعاني الى مكان آخر . وكان عبد ويعمل ورشف وأنوبيس وهناك من أبرز الآلهة . وقد كان لمثل مكانة كبيرة عند جميع الكنعانيين . ومع انه ابن إيل ، فان قيمته اكبي من قيمة أبيه . والجمل منحني الفيوم ، هو رب الصواعق والمطر والاعاصير ، وهو شديد الشبه بزيوس اليوناني . ولا ريب في ان هذا الآلة قد أخذ من التراث الكنعاني بكل وضوح .

والفرق شاسع بين عشتار وعناة . فالاولى هي ربة الزواج ، واحياناً ربة الأباحية . اما الثانية فعذراء طاهرة ، أو لعلها زوجة متسوجة من البراءة والنظافة الداخلية على الدوام .

(ق . م) . والأرجح ان هذا الاقتباس قد انجزه الكنعانيون الفلسطينيون انفسهم . ولقد وجدت في أريحا والملاطح ترقى الى اواسط الألف الثاني قبل الميلاد . وكذلك ترقى الى اواسط الألف الثاني قبل الميلاد . وكذلك وجدت اسوار ودماليج وأقبراط من الذهب والفضة في اماكن متنوعة من فلسطين ترقى الى ذلك الزمن نفسه .

ومن الجدير بالذكر ان فلسطين قد اشتهرت ، في العصر الكنعاني ، بصناعة الآلات الموسيقية الجيدة التي اكتشف بعض منها في تل ، ابو هوام ، بالقرب من حيفا .

ولئن تخلفت الصناعة في فلسطين عن الصناعة في لبنان ، فإنها ذاك الا لان الارض الفلسطينية ، على قدر تربتها وقلة سهولها ، أصلح للزراعة من الساحل اللبناني الضيق الى حد بعيد .

الحرب بين مصر وفلسطين

في مدينة ايبدوس المصرية اكتشف المنقبون هذه الآثار مقبرة لضابط مصري كبير اسمه « ونا » وقد كتب هذا الرجل سيرة حياته على جدران مقبرته الواسعة . ولعل هذه السيرة ان تكون أقدم سيرة حياة عرفها التاريخ . وقد تحدث « ونا » عن أصله الفقير ، وعن صعوده السلم على سُلّم صاحب الدولة حتى صار سميراً في بلاط الفرعون . وبين ان أهم ما تحدث عنه « ونا » هو الحرب التي قادها بنفسه ضد فلسطين ، او ضد من اسماهم « سكان الرمال » . وقد حدث ذلك في زمن يبعى الاول ، وهو فرعون من الاسرة السادسة ، أو الفرعون الاول من القرن الرابع والعشرين قبل الميلاد .

يبدو ان الحرب لم تكن الاولى من نوعها ، فقد سبقتها حرب أخرى شنها الفرعون ساحوحر ، وهو من الأسرة الخامسة ، اي في اواسط القرن الخامس والعشرين (ق . م) . وفي النصوص التي تحدرت الينا من عصر ساحوحر يظهر الاسرى الأموريون بقيافاتهم الفارهة الفريدة كالشيتان ، غير ان التاريخ لا يكاد يعرف شيئاً عن تفاصيل هذه الحرب الاولى . اما الحرب الثانية ، فما كان لنا ان نعرف عنها إيماشيء لولا اكتشاف مقبرة « ونا » الآنفة الذكر .

يقول « ونا » : وحين اراد جلالته ان يوقع الهزيمة على الآسيويين والكنعنين على الرمال ، فقد جمع جلالته جيشاً من عشرات الآلاف الكثيرة . ولكن « ونا » لا يذكر ابداً سبب من الاسباب التي دفعت بالفرعون الى معاقبة الآسيويين والكنعنين على الرمال . وهم من كانوا يسمون بالفرعونية « عامو حر يوشع » أو بدو الرمال .

او القبائل التي تعيش على الرمال .

ثم يسهب « ونا » في ذكر الاماكن التي تم فيها تجنيد الجيش المخصص لغزو فلسطين ، وبالجار ، فان معظم وحدها لم تكف لتجنيد هذا الجيش ، بل التجأ الفرعون الى ليبيا وبلاد النوبة طلباً للمجنود ، بحيث تشكل قبائل نجب حفيل زماريه أذن الجوزاء ، على حد عبارة المتنبي . ولقد رافق هذا الجيش عدد كبير من الموظفين والكهنة والمترجمين . وفي هذا اشارة صريحة الى ان الامر شديد الاهمية .

ولقد راح الجنود ينهبون « ونا » بأنه يبالغ كثيراً ، ولا سيما في انتصاراته التي ضخمها الى حد لا يستسيغه العقل . ومع ان المرء قد يجد هذا الايمام ، فانه لا يعطلنا الا ان يرى في هذا الشأن نوعاً من الحماية والحظوة . فما كان الفرعون ليحشد عشرات الالوف من الجند يأتي بهم من ليبيا وشمال السودان الا لان الشعوب التي استفرت في فلسطين قبل عصر الاسرة السادسة ، قد أحدثت بهذه الحدود المصرية من جهة سيناء على نحو خطير . وأقل ما يمكن ان يقال بهذا الصدد ان الاموريين المشهورين بشدة بأسهم في الحرب وحسن قيادتهم سيشاء من هذا النظير ان هذه ليست حرباً بين مصر والبدو ، بل هي حرب بين شعبين متحضرين ، وان كان للبدو حضور كبير فيها . فالفلسطينيون الذين حاربهم « ونا » يسكنون في مدن سورة ، عليها حصون منيعة ، وفيها بيوت وقلاع ، ومكاتبها يزعرون التين والكرمة .

وبعد ما انتهى الحرب الشعري من تقريره « ونا » ، فان القائد المصري ينقل الى الشرلريدي كيف قضى على ثمرة ثمانية من سكان هذه المدينة ، بعد ان « أنف الربم » . وليس ثمة دليل واحد على ان هذا المكان هو جبل الكرمل نفسه ، كما ذهب السير آلن غاردنر . مؤلف « مصر الفراعنة » . بيد ان « ونا » نفسه يؤكد في الجزء الثاني من تقريره هذا على انه قد أوغل شمالاً حتى بلغ الى الظلال . وهذا يعني بالضبط انه قد وصل الى الجزء الجنوبي الغربي من جبل الشيخ ، المعروف بالكنعانية حبرون ، والذي يدعى بالعبرية جبل الظلال .

ويتحدث « ونا » في فلسطين عن حملات عسكرية على أقل تقدير . وفي هذا وحده دلالة ناصعة على ان الامر قد كان شديد الخطورة ، اذ ربما حاولت القبائل المحتشدة في فلسطين ان تجتاح مصر نفسها ، وربما حاولت ذلك اكثر من مرة .

اما الحملات الاخرى الاولى فقد كانت برية كلها . واما الحملة الثالثة فهي برية وبحرية في آن واحد . فلقد خطط « ونا » خطة تقضي بأن يسلك بعض السواحل الفلسطينية بين نارين ، وان يواجه عدوه من حيث لا يحتسب ذلك العدو . فمن طريق البحر كان في ميسور الجيش المصري ان ينزل قرب حيفا او قرب يافا ، ليجبه جنوبا صوب غزة حيث يفاجيء الفلسطينيين من الشمال ، بينما هم يتوقعون مجيء الجيش المصري من الجنوب فقط .

ويرسم « ونا » ان جيش حملاته قد تكلف بالتخاج . وفي هذا عبرة من الاعداء والغرور . فلو انه بحث بالعمل لما اعداد الكرة مئتي وثلاث ورباع وخاس . والارجح ان حملة الخامسة قد نجحت بالعمل ، وذلك بفضل تحفيفها لعبء المتاع المذكور آنفاً .

ولقد جاء في تقرير الشعري الذي رفعه الى الفرعون ان جيشه قد عاد سالماً بعد ما حرب ارض سالكي الرمال وقصر مراكزهم المنسورة ، وهدم حصونهم المنيعة ، وقطع نبيعهم وكرومهم ، وأضرم النار في جميع « بيوتهم الفاخرة » . على حد قوله . وتبيح عشرات الآلاف من جنودهم ، وأسر جيوشاً كثيرة العدد .

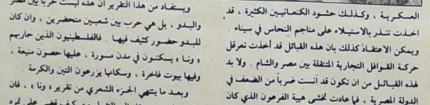

Digitized by Birzeit University Library

Digitized by Birzeit University Library

قد اصطحب معه حشداً من كبار الموظفين في الدولة المصرية ؟

ولم ينته القتال بين المصريين والفلسطينيين بانتهاء هذه الحرب ، فلقد اعتادت القبائل البدوية ان تأتي من الشرق وتحتشد في فلسطين على نية التوجه غرباً الى مصر ، حيث يمكن للنيل ان يقدم الماء الكافي لمواشي القبائل . ولكن الادارة المصرية ما كانت لتسمح لهذه الاقوام بدخول مصر الا وفقاً لامكانية الاستيعاب . كما ان مصر لم تكن تحبذ استضافة بعض القبائل بسبب شغبها وشدة ميلها الى العدوان والتخريب . فكان المرفوضون يحتشدون دوماً قرب غزة ليضغطوا على الحدود المصرية ، وليسببوا للحكومة المصرية الكثير من المتاعب . ولهذا فقد وصلتنا اشارة في المدونات الفرعونية ، فحواها ان القتال قد اندلع مرة اخرى على الحدود المصرية - الفلسطينية ، وذلك بعد مرور مائة سنة تقريباً على الحرب الطاحنة التي خاضها « ونا » . وكل حرب من هذا النوع هي حلقة في سلسلة طويلة من الضغوط العسكرية التي تعرضت لها مصر على حدودها الشمالية الشرقية طوال تاريخها الفرعوني كله . ولا بد من ان تكون القبائل المحتشدة في جنوب فلسطين قد استفحل خطرها يوم انهار العصر الهرمي العظيم في اواسط القرن الثالث والعشرين قبل الميلاد . ويبدو انها قد عرقلت حركة التجارة بين مصر والشام ، بل يبدو انها قد ألغت تلك الحركة الغاء تاماً على وجه التقريب . فلقد تحدثت الينا وثيقة هيروغليفية تركها كاهن حكيم يدعى ايبوور ، او ايبو العجوز ، الذي عاش في النصف الثاني من القرن الثالث والعشرين قبل الميلاد ، وفيها يتحدث كاتبها عن الدمار الذي آلت اليه البلاد المصرية ، كما يتحدث عن هيمنة الأسيويين على مقدرات مصر ومستقبلها . وهو يقول صراحة : « ما عاد أحد يبحر اليوم نحو جبيل » .

وفي هذا دلالة قاطعة على ان حركة التجارة قد توقفت عن طريق البحر . وبداهة كان لا بد للقبائل البدوية من ان تكون قد اغلقت الطريق التجاري البري . وأهم ما في الامر ان ايبوور يوضح دور الأسيويين (الذين قد لا يكونون فلسطينيين بالضرورة) في تخريب مصر والقضاء على مدنيتها طوال قرنين من الزمان .

والحقيقة ان تاريخ فلسطين القديم ، منذ فجر التاريخ وحتى وفاة رمسيس الثالث ، متشابك مع تاريخ مصر الى حد يتعذر معه الحديث عن فلسطين من دون الحديث عن مصر أبداً .

خامساً - فلسطين قبيل عصر الهكسوس

بعد انتهاء الحرب المصرية - الفلسطينية في اواسط القرن الرابع والعشرين (ق . م) ، او في اوائله ، فان تاريخ فلسطين يدخل في ثغرة طويلة لا يعرف المؤرخ كيف يردمها ، او يملأ فراغها ، وهي تمتد حتى اواسط القرن العشرين (ق . م) ، اذ منذ ذلك الزمن تصبح المعلومات عن فلسطين أوفر من ذي قبل .

ففي عام ١٩٧٠ ق . م اغتيل امنمحات (امنمس) الاول مؤسس السلالة الفرعونية الثانية عشرة ، وهي اقوى السلالات في تاريخ مصر على الاطلاق ، وكان ولي عهده سنوسرت (سيزوستريس) الاول في حملة ضد ليبيا حين بلغه نبأ ابيه . وكان في رفقة ولي العهد رجل من كبار المتنفذين في البلاط يسمى سنوحي .

سمع سنوحي ، وهو عائد من ليبيا بصحبة ولي العهد ، بأنباء الاضطراب في البلاط ، فقرر ان يعتزل الجيش متخوفاً من فتنة كبيرة ، وان يرحل الى خارج مصر طلباً للأمن والراحة . وليس من المستبعد ان يكون سنوحي من الساعين في الفتنة ، او في اغتيال الفرعون .

وعلى أية حال ، فقد اتجه سنوحي الى الشرق وعبر سيناء ثم دخل بلاد « رتنو » ، ليقضي فيها فترة طويلة من عمره . ويزعم السير ألن غاردنر ان سنوحي قد قضى فترة اغترابه ، او منفاه الطوعي ، في فلسطين . بينما يزعم فيليب حتي ان سنوحي قد عاش تلك الفترة من عمره في لبنان ، بل حصراً في سهل البقاع .

وايا ما كان جوهر الامر ، فان الركبان قد تناقلت أخباره حتى بلغت الى مسامع سنوسرت الاول ، فما كان من الفرعون الا ان سامحه وارسل من يعود به الى الوطن .

ولدى عودة سنوحي الى مصر فقد كتب مذكرات رحلته التي قد تكون أقدم تدوين لأدب الرحلات في تاريخ البشرية . وهكذا وقع في أيدينا أقدم وصف لبلاد « رتنو » ، التي قد تشمل كامل فلسطين ، أو منطقة الجليل على الاقل .

تحدث سنوحي عن التين والكرمة والخمر الاغزر من الماء ، كما تحدث عن العسل والزيتون والشعير والقمح والمواشي التي لا حصر لها ، وهذا يعني ان البلاد قد كانت في حال من الرخاء والازدهار الاقتصادي والسعادة المادية التي لم ينغصها شيء سوى الحروب . فالحقيقة ان أهم خبر ذكره سنوحي هو اشتراكه مع أهل « رتنو » في صد غارة بدوية أطلق على رؤسائها اسم « حقاو خاسوت » ، اي حكام البراري ، وهذا هو الاسم الذي اطلقه المصريون على الهكسوس فيما بعد .

تزوج سنوحي من ابنة امير اموري ، وعاش في كنف ذلك الامير ، وحاول ان يستميله الى صف السياسة الفرعونية ، ولهذا فاننا نجد اليوم من يظن بان سنوحي قد كان مكلفاً من الفرعون بمهمة ديبلوماسية . بيد ان الامير الاموري ، النازع الى الحرية بحكم حياته البدوية ، قد رفض التبعية للفرعون وآثر ان يعيش خارج الأطر السياسية الدولية . وربما امكن القول بان مهمة سنوحي قد نجحت في « رتنو » ، وذلك حينما تمكن من تجنيد سكان البلاد في المعركة ضد شعب البراري الذين اعتادت مصر ان تحسب الف حساب لهجماتهم المتواترة على حدودها الشمالية الشرقية . ومما يشجع المرء على الاعتقاد بان سنوحي قد جاء الى رتنو ، مكلفاً بمهمة من قبل الفرعون نفسه ، ان سنوسرت (سيزوستريس) الاول قد كان القائد العسكري المضطلع بمحاربة الأسيويين قبل تكليفه بمهمة الحرب في ليبيا ، اي يوم لم يكن الا ولياً للعهد وحسب .

ويتحدث سنوحي عن معرفة السكان بمصر والمصريين ، بل يذكر ان قسماً من الناس قد كان يتقن اللغة

الهيروغليفية وهو يضيف ما فحواه ان التجار المصريين كثيراً ما كانوا يترددون على رتنو ، ثم يجتازونها الى بلاد ابعد منها . والحقيقة ان آثار مجدو وجازر في فلسطين تؤكد رواج التبادل التجاري بين مصر وفلسطين خلال القرن العشرين (ق . م) .

وفي مقبرة خنوم حوتب ، في بني حسن ، وخنوم حوتب هو حاكم اقليم الوعل في عهد سنوسرت (سيزوستريس) الثاني ، اي في حدود سنة ١٩٠٠ ق . م ، عثر المنقبون عن الآثار على رسوم تصويرية جيلة لجماعة من سكان بلاد الشام ، يرجح المؤرخون انهم من فلسطين . كان هؤلاء القوم يجلبون الكحل الى « مدير اقليم الوعل » ، وكان من بينهم أبشا ، وهو شيخ آموري ربما كان يعيش في أواسط فلسطين او في شطرها الجنوبي . ومع أبشا ، يرى الناظر في اللوحة بعض رجال قبليته وبعض نسائها ، وجميعهم يلبسون الثياب القصيرة الزاهية الالوان والمصنوعة على نحو محكم ودقيق ، مما يؤكد تطور الصناعة في فلسطين خلال الالف الثالث (ق . م) . وليس في القوم من يحفى ابداً ، بل ان النساء يلبسن الجوارب الحمراء ، فضلاً عن الاحذية اللامعة . اما الفساتين فشبيهة بفساتين النساء في عصرنا الراهن ، اذ الكتف الايمن عار تماماً ، اما الايسر فلا تغطيه الا وصلة من شأنها ان تثبت الفستان على الجسد .

واما غطاء الرأس فيقتصر على عصبة صغيرة تجمل الشعر ينسدل الى الوراء بحيث يترك العنق ، او النحر على وجه التحديد ، مكشوفاً كله تقريباً .

اما الرجال فعيونهم سوداء ، وكذلك لحاهم المعتنى بها وبترتيبها على هيئة تنم عن الوقار . فهي اشبه بخط أسود رفيع ورقيق يستدير حول الوجه كله . والوجوه مفعمة بالحيوية والطيبة ، وكذلك الاجسام التي نأى عنها الرهل والمرض .

ومن اللافت للنظر بين هذه الجماعة ذلك الرجل الذي يسوق حماراً ويمشي في مؤخرة الركب . وهو يحمل قيثارة ثمانية الأوتار ، وفي يده أداة يعزف بها على القيثارة ، مما يؤكد ان الادوات الموسيقية جد قديمة في فلسطين . وهو ينتعل صندلاً ، ويضع على ظهره قربة ماء ، ويرتدي ثوباً ملوناً زاهياً ، ليستر ما بين السرة والركبتين . اما بقية جسمه فعارية تماماً . وثمة رمح وبعض العصي فوق سرج الحمار الصغير . وفي هذه اشارة الى ان الاموريين شعب محارب تخشاه مصر . ويبدو ان هذه القبيلة التي يقودها أبشا في الاراضي المصرية قد كانت موالية لسياسة الفرعون .

وفي الفصل السادس من كتاب السير ألن غاردنر ، « مصر الفراعنة » ، يستقرىء المؤرخ البريطاني من قصة سنوحي ، وكذلك من نبوءة نفرتي ، « ان حاكماً قوياً مفرداً كان يسيطر تقريباً على معظم فلسطين » . ولكنه سرعان ما يضيف قائلاً : « ومع ذلك فان ثمة ما يعارض هذا الدليل » .

وايا ما كان جوهر الشأن ، فان في حوزة التاريخ من الوثائق ما يؤكد ان الحرب قد نشبت من جديد على الجبهة الشمالية الشرقية لمصر ، في عهد امنمحات (امنمس) الاول ، مؤسس الأسرة الثانية عشرة القوية . فلقد كان ولي العهد ، سنوسرت الاول هو القائد العسكري المكلف بمقاتلة الأسيويين على الحدود المصرية - الفلسطينية . والأسيويون اسم اطلقه المصريون على جميع الشعوب التي تأتيهم من الشمال الشرقي ، اي من جهة فلسطين ، سواء أكانت تلك الشعوب فلسطينية ام غير فلسطينية ويبدو ان انتقال السلطة من الأسرة الحادية عشرة الى الأسرة الثانية عشرة قد رافقه بعض الاضطراب في الادارة الفرعونية ، مما شجع الفلسطينيين ، او القبائل البدوية المستتبة في فلسطين ، او النازحة اليها من جهة الشرق ، على اجتياز الحدود باتجاه النيل الوفير المياه ، او باتجاه بعض المناجم في سيناء . ولكن جيش الفرعون قد تصدى لهم وأسر الكثير منهم في حرب لا بد انها طاحنة . فلقد اقتحم الجيش المصري فلسطين واخذ يحاصر المدن ويأسر الكثير من اسرائها واعيانها على وجه الخصوص . وقد ذكرت الوثائق الفرعونية اسماء المدن التي فتحها الجيش المصري ، ولكن من العسير على المرء ان يحدد هذه المدن بأسمائها الراهنة . ومن المحتمل ، بل من المرجح ، ان تكون عسقلان وشثم (شكيم) ، التي بنيت مكانها قرية بلاطة الحالية ، قرب نابلس ، من بين المدن التي تعرضت للهجوم .

لقد سبق للكاهن ايبوور ان قال بان مصر قد صارت العوبة في ايدي الأسيويين خلال القرن الثالث والعشرين (ق . م) . ولا بد ان هذا الوضع المتردي قد استمر على حاله حتى نهوض الدولة الوسطى في اواسط القرن الحادي والعشرين (ق . م) ، اي حتى ظهور السلالة الحادية عشرة التي لم تحكم سوى بضعة عقود من السنين ، وربما فكر امنمحات الاول ، وهو فرعون طموح بحكم كونه مؤسس سلالة جديدة ، ان يطرد الأسيويين من مصر ، وجلهم من التجار والبدو المحاربين او المشاغبين ، ثم يطاردهم خلف الحدود المصرية ، ليضم الشطر الجنوبي الى سلطانه ، بحيث يتخذ منه قلعة للدفاع المبكر عن مصر ضد الأسيويين . ان هذا الحادث يشبه تماماً ما حدث يوم هبت مصر لكي تطرد الهكسوس من اراضيها . وربما حدس العقل المتأني بان الحادث نفسه قد تكرر مرة ثالثة في زمن رمسيس الثاني او رمسيس الثالث .

بيد ان تدويخ فلسطين في الربع الاول من القرن العشرين (ق . م) لم يمنعها من الانتفاض والتمرد على السياسة المصرية من جديد . وهكذا كان على سنوسرت (سيزوستريس) الثالث ، وهو أقوى فرعون عرفته مصر طوال تاريخها ، ان يقوم بهجوم شامل جديد على فلسطين خلال النصف الاول من القرن التاسع عشر (ق . م) . ويحدثنا عن هذا الهجوم واحد من كبار الضباط الذين رافقوا الفرعون في حملته هذه . فلقد صرّح سبك خو أنه اشترك في الزحف على شكيم ، وان الفرعون قد انتصر على تلك المدينة واخضعها لارادته بعد قتال شديد . واضاف سبك خو ان الملك نفسه قد كافأه من أجل بسالته النادرة ، فنال قوساً وخنجراً مفضضين ومذهبين ، كما نال صولجاناً من الذهب والفضة ، وذلك فضلاً عن اسلحة الاسرى التي أخذها كغنيمة حرب .

وبعد تلك الحملة الهلاريب في انها كانت عنيفة ضارية ، بحيث نتج عنها رضوخ اواسط فلسطين وشطرها الجنوبي لفرعون مصر ، فقد راحت الوفود الفلسطينية تزدحم على بلاط الملك المنتصر لتؤدي الطاعة والولاء ، ولتقدم أنفس ما يمكن تقديمه لاقوى ملك على الارض في ذلك الزمان .

ويقول السير ألن غاردنر ان وثائق تلك الفترة قد تخلف في الذهن انطباعاً فحواه ان « فلسطين كان يسكنها حتى ذلك الوقت قبائل صغيرة ، او جماعات يحكم كل منها أمير من أهلها » .

ولكن الحقيقة ليست على هذا النحو ابداً . فالمشهد الفلسطيني لم يكن هكذا في مطالع الالف الثاني (ق . م) ، اذ من المؤكد ان المدن الفلسطينية قد كانت شديدة الازدهار ، بل ان ازدهارها لم يكن ليقل عن ازدهار المدن المصرية نفسها . ولا أدل على ذلك من تقدم الصناعة في فلسطين خلال تلك الحقبة التاريخية . فالملابس التي يرتديها الأموريون ، والهدايا الفاخرة التي قدمها أمراء فلسطين للفرعون ، والبقايا الاثرية الكثيرة التي عثر عليها المنقبون عن الآثار في بعض الاماكن الفلسطينية ، ان هذا كله ليدل دلالة قاطعة على ان الصناعة قد كانت متقدمة في الكثير من مدن البلاد . ولا ريب في أن الصناعة لا تزدهر الا في مدن . اما عن الوحدة السياسية فلسنا نعرف شيئاً الا ان يكون مجرد ظن أو تخمين .

وعلى اية حال ، فلا ريب في ان كل مدينة فلسطينية قد كان لها ملك وحكومة تهيمن على جملة القرى التابعة لها ، وغير مستبعد ان يكون الملك الحاكم في المدينة الاقوى قد كان يحتل مكانة خاصة بين الملوك ، بحيث يمكن التخمين بأنه قد كان مركزاً ترتبط به دائرة من الملوك الاضعف .

ومن الواضح ان عسقلان في الساحل الجنوبي ، وشكيم في الداخل الاوسط ، قد كانتا مدينتين قويتين . ولا يمكن ان لا يكون ملك عسقلان قد فكر في توحيد الساحل من يافا الى غزة ، مثلما لا يمكن ان لا يكون ملك شكيم قد فكر في توحيد الداخل من مرج ابن عامر حتى الخليل عند الطرف الشمالي لصحراء النقب . اما الجليل فمعلوماتنا عنه قليلة منذ فجر التاريخ وحتى عصر اخناتون ، وذلك لبعده عن دائرة النفوذ المصري . اذ ان الوثائق الفرعونية التي بين ايدينا لا تشير الا الى احتكاك واحد بين مصر الرسمية وبين الجليل خلال عصر الدولة القديمة والدولة الوسطى كلتيهما . ومن الواضح ان ذلك الاحتكاك الوحيد ليس سوى تلك الحملة التي قام بها « ونا » على الجليل بعدما احتل الساحل الفلسطيني كله ، على وجه التقريب .

وبالطبع ليس في ميسور المرء ان يتنكر كلياً لفكرة غاردنر الآنفة الذكر ، اذ لا ريب في ان القبائل البدوية قد كانت ترتع في مرج ابن عامر ، وكذلك في السهول الساحلية وعلى ضفاف نهر الاردن . والبدو ، حتى اليوم ، تدين كل قبيلة منهم بالطاعة لاميرها الخاص ، تماماً مثلما قال غاردنر . ولكن الوثائق الفرعونية في عهد الدولة الوسطى تشهد بان الجيش المصري قد حارب ضد مدن واسر امراء مدن ايضاً ، ويبدو من سياق الاخبار ان الجيش المصري ، حين يخترق الحدود الفلسطينية ، انما يفعل ذلك ليقاتل ضد المدن وليس ضد البدو . اما القبائل الرحالة ، فالارجح ان مصر قد كانت تحاربها داخل سيناء ، وعند الحدود المصرية - الفلسطينية وحسب .

ويبدو ان الصلات بين مصر وفلسطين قد ظلت ودية بعد وفاة سيزوستريس[2] الثالث عام ١٨٥٠ ق . م ، فمن مظاهر حسن الجوار والعلاقة الطيبة بين البلدين ان واحداً من اخوة امير رتنو قد كان يساعد المصريين في استخراج الفيروز من مناجمه قرب سرابيط الخادم في صحراء سيناء ، وذلك في عصر امنمحات[3] الثالث الذي ورث العرش عن سيزوستريس الثالث ، وحكم طوال النصف الثاني من القرن التاسع عشر ق . م . ولا يستبعد ان يكون هذا الرجل أميراً على واحدة من المدن الفلسطينية

Digitized by Birzeit University Library

Digitized by Birzeit University Library

ملف

القريبة من الحدود المصرية ، مثلما لا يستبعد ان تكون رتنو كلها موحدة تحت حكم امير واحد .

وقد صانت لنا بعض الوثائق المصرية من الدولة الوسطى اسماء الكثير من الكنعانيين الذين كانوا يعملون في المناجم المصرية ، وكذلك في مقالع الحجارة اللازمة للعمارة الفرعونية التي لا نظير لها في تاريخ العالم كله . ولقد كان من الكنعانيين إماء واتباع في المعابد الفرعونية ، وفي بيوت بعض الاثرياء المصريين . وتؤكد بعض الوثائق ان قبائل العامو ، او الآسيويين ، قد تدفقت على الدلتا خلال عهد الاسرة الثانية عشرة . اما الستيو ، وهم قوم من الآسيويين وفدوا على مصر عبر فلسطين ، فقد صدتهم الادارة الفرعونية عن حدود الدلتا لسبب مجهول . ولقد بنت الدولة الوسطى أسواراً لها بوابات على طول برزخ السويس ، وذلك لمحاربة القبائل الأسيوية والتحكم بدخولها الى مصر ، وفي هذا دلالة واضحة على الموجات البدوية الضاغطة على الحدود الشمالية الشرقية لمصر الفرعونية ، وهي الموجات التي سوف تتمكن احداها من الهيمنة على مصر زهاء قرنين من الزمان .

سادساً - فلسطين والهكسوس

من المؤكد ان « الهكسوس » لفظة يونانية جاءت بمثابة تحريف لكلمتين هيروغليفيتين هما « حقاو خاسوت » ، او حكام البراري . وخلاصة أمر هؤلاء القوم انهم خليط من شعوب سامية وآرية احتشدت في الشطر الشمالي من بلاد الشام ، ولا سيما الجزيرة ، ثم أخذت تهاجم بلاد رتنو ابتداء من القرن العشرين (ق . م) . وقد استفحل أمر هذه الشعوب فهيمنت على بلاد الشام كلها في حدود سنة ١٨٠٠ ق . م . وعندما راحت بعض القبائل الآرية تضغط على بلاد الشام من جديد في أواخر القرن الثامن عشر ، أو في اواسطه ، فان مجموعات من الهكسوس ، بعضها من الأموريين ، قد اغارت على مصر عن طريق فلسطين ، واجتاحت الدلتا عنوة والغت نفوذ الاسرة الثالثة عشرة من شمال مصر ، ثم من اواسطها بعد ذلك . وهكذا بدأ عصر الهكسوس الذي سوف يدوم اكثر من مائة وخمسين سنة ، او نحو ذلك .

بنى الهكسوس عدة مدن اهمها قطنة التي بالقرب من مدينة حمص ، وشاروحين (تل فرعة الحالية) في جنوب فلسطين ، وجت وعرة ، وهي حوارة الحالية ، وقد جعلها اليونانيون أفاريس ، وموقعها في الشطر الشرقي من الدلتا .

واهم ما في أمر عمارتهم ذلك النمط من المدينة الحصينة ، الواسعة والقادرة على استيعاب مركباتهم وايواء خيولهم . فلقد كانت تلك بمثابة اسوار مرتفعة وسميكة ومائلة يصنعونها من الطين الصلب ، ويحيط بها في الغالب خندق عريض وعميق . وأشهر مواقع الهكسوس المحصنة في فلسطين هي حاصور ، ومعناها السياج ، وتسمى اليوم تل القدح ، وهو تل يقع الى الشمال من بحيرة طبرية ، وكذلك شكيم ولاخيش (قرب غزة وعسقلان) واريحا ، وبيت شمش التي تسمى اليوم عين شمس ، وتقع بين يافا والخليل ، وتبعد عن القدس غربا زهاء ثلاثين كيلومترا .

جاء الهكسوس الى بلاد الشام ومصر بالحصان والعربة الحربية ، كما جلبوا بالسيف الحديدي المنحني والقوس المركب ، وكلاهما سلاحان اكاديان قديمان ، وقد أجاد الهكسوس صناعة المعادن ، ولا سيما البرونز ، كما أجادوا صناعة الخزف والحلي والنقش على العاج . وفي فلسطين بوجه خاص ، تقدمت صناعة الخزف كثيراً في عصر الهكسوس ، بحيث بلغت ذروة لم تألفها من قبل .

وفي الراجح ان الحصان قد كان توتما لدى الهكسوس ،

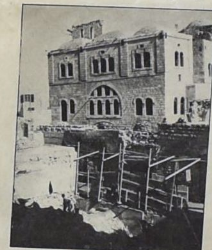

فقد كانوا يدفنونه في قبر خاص به ، واحياناً مع صاحبه ، وهذا ما تدل عليه بقايا الخيول التي اكتشفت في تل العجول . وهذا التل هو غزة القديمة . ويبدو ان الهكسوس كانوا يأكلون لحم الحصان في احتفال ديني خاص ، تماماً كما هو شأن التوتم لدى جميع الشعوب البدائية . ومن الجدير بالملاحظة ان الحصان لم يكن يستخدم في الركوب ، وانما في جر عربات الحرب . ولا ريب في ان الهكسوس قد احرزوا انتصاراتهم العسكرية على جميع اعدائهم بفضل الحصان والعربة التي يجرها ، وكذلك بفضل الاسلحة المعدنية المتطورة الى حد لم تألفه مصر من قبل .

مثّل الهكسوس في التاريخ المصري السلالتين الخامسة عشرة والسادسة عشرة . وكان الملك خيان اعظم ملوك السلالة الخامسة عشرة . وقد استطاع هذا الملك القوي ان يوحد مصر وبلاد الشام كلها في دولة واحدة لاول مرة في التاريخ . والارجح ان ذلك قد حدث في اواسط القرن السابع عشر (ق . م) ، اي زهاء عام ١٦٥٠ أو ١٦٦٠ ق . م . ولقد عثر المنقبون عن الآثار على الكثير من بقايا الملك خيان الهكسوسي ، كما عثروا على الكثير من بقايا أبوفيس الاول ، وهو ملك ينتمي الى السلالة الخامسة عشرة نفسها .

يقول احمد سوسة في كتابه « العرب واليهود في التاريخ » : « ومما يذكر ان اثنين من ملوك الهكسوس كانا يحملان اسم « يعقوب إيل » و « يعقوب - بعل » ، جرياً على العادة المتبعة بالحاق اسم الاله باسم الملك من قبيل التبرك » (ص ١٧١) .

ويقول فيليب حتي في الجزء الاول من « تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين » : « وكانت اسماؤهم كنعانية او امورية واضحة ، مثل عنات هار ويعقوب هار ، بمعنى : ليحمي هار اله الجبل » .

ويضيف حتي : « ويعقوب هذا هو حتما يعقوب المعروف في التوراة » (ص ١٦٠) .

ولماذا « حتما » هذه ؟ هل من المحال ان يكون في الدنيا اثنان اسم كل منهما يعقوب ؟

ويقول أسد الاشقر في الجزء الاول من « تاريخ سوريا » : « ويبدو ان اليهود ، بقيادة يعقوب ، قد دخلوا مصر في تلك الحقبة » (ص ١٥٥) .

يقيناً ان عزرا ، اكبر مؤلفي الاسفار التوراتية ، ما كان قد سمع بالهكسوس قط ، ولو انه قد ترامى الى مسامعه ان اليهود قد دخلوا مصر بقيادة يعقوب في عصر الهكسوس ، او ان يعقوب الهكسوسي هو يعقوب التوراة ، لما اكتفى بأن يجعل من اليهود شعب الله المختار ، بل لجعل منهم تجسداً لقوة الله في الارض .

ان في أيدينا حقيقة من شأنها ان تدحض هذه المزاعم وان تنسفها نسفاً نهائياً ، بحيث يثبت لدينا ما فحواه ان ليس لليهود ، ولا لنسل ابراهيم ، اية صلة بالهكسوس على الاطلاق .

ان كاتب هذه السطور لم يقع قط على مؤرخ واحد او كتاب واحد قد تنبه الى أهمية هذه الجملة من جمل التوراة في تحديد الزمن الذي عاش فيه ابراهيم وابنه اسحق وحفيده يعقوب (هذا طبعاً اذا سلم المرء بأن هؤلاء الاشخاص قد وجدوا بالفعل) .

« وتغرب ابراهيم في ارض الفلسطينيين اياما كثيرة » . هذه هي الجملة الاخيرة من الاصحاح الحادي والعشرين من سفر التكوين .

ولا يتوقف الامر ههنا فان ابراهيم قد احتك كثيرا مع ابيمالك ، وهو ملك الفلسطينيين ، او احد ملوكهم . بل ان ابيمالك هذا قد تزوج سارة زوجة ابراهيم الذي زعم انها أخته (الاصحاح العشرون من التكوين) .

والآن ، هل ثمة من يجهل ان البلستو ، او الفلسطينيين ، الذين تحالف ابراهيم مع ملكهم (اواخر الاصحاح الحادي والعشرين) لم يظهروا على مسرح التاريخ الا في القرن الثاني عشر (ق . م) ؟ اذن ، متى عاش ابراهيم ؟ اما في هذا القرن او في القرن الذي تلاه . ومتى فرط أمر الهكسوس ؟ قبل مجيء البلستو الى فلسطين بثلاثة قرون أو أربعة . اذن ، لا يمكن لابراهيم ، ولا لحفيده يعقوب ان يكون قد عاصر الهكسوس ابدا .

ومن الغرائب حقا ان الجميع يصرون على ان ابراهيم قد عاش في القرن التاسع عشر (ق . م) . دون اي انتباه الى علاقة ابراهيم الصريحة بالبلستو الذين لم يظهروا على مسرح التاريخ الا بعد سبعة قرون من القرن السابع عشر (ق . م) . من الغرائب الا يتنبه احد الى دلالة الصلات التي قامت بين ابراهيم وملك البلستو ، أقصد قدرة هذه الصلات على تحديد الزمن الذي عاش فيه ابراهيم ، ان كان ابراهيم التوراة قد عاش بالفعل .

اذن ، لا صلة لليهود بالهكسوس . ولسوف تعرض هذه المقالة للسبب الذي دفع كتاب التوراة الى اختراع شخصية ابراهيم واسحق ويعقوب ويوسف . وعن يوسف هذا يقول احمد سوسة انه قد اكتشف المنقبون عن الآثار مكانا يسمى يوسف - بعل . وماذا في هذا ؟ ان يوسف - بعل هو اسم كنعاني ، ولا يعني شيئا سوى ان الساميين قد اجتاحوا مصر خلال العصر الذي سمي عصر الهكسوس .

ان أهم ما ينبغي ان نعرفه عن الهكسوس خبر اورده اودلف ارمان في كتاب جيد عنوانه « ديانة مصر القديمة » يقول ذلك المؤرخ الالماني : « ثم عندما اتخذ الهكسوس عاصمة لملكهم في شرق الدلتا ، عبدوا الاله سوتخ ، وقد تواتر ان الملك ابوفيس « لم يعبد الهاً آخر في كافة البلاد » (ص ١٢٠ من الترجمة العربية) .

وهذا يعني ان الملك ابوفيس ، الذي عاش في القرن السابع عشر ، اي قبل ابراهيم بخمسة قرون على أقل تقدير ، قد كان اول موحد في التاريخ المعلوم . فمن الجهالة ان ينسب التوحيد الى ابراهيم الذي لا يملك احد البتة ان يثبت له اي وجود فعلي .

وزهاء عام ١٥٨٠ ق . م بدأت مصر حربها التحريرية ضد الهكسوس . ولقد دشن هذه الحرب ملك باسل يسمى سكنن رع ، مدعوماً بجماهير الشعب ورؤوس الاموال المصرية ، بينما عارضه الاقطاعيون المصريون الذين جاء حكم الغزاة ليقوي وجودهم ضد المركز ، وذلك لان الظاهرة الاقطاعية تمزيق من شأنه ان يثبت حكم الاجانب المحتلين .

والارجح ان الهكسوس قد قتلوا هذا الملك الطيبي الوطني في ساحة المعركة . فقد اكتشف الاركيولوجيون جمجمته ووجدوا فيها آثار خمسة جراح بالسيف ، فضلاً عن آثار بضعة سهام . بيد ان ابنه كاموزه (الروح يولد) ، وقد اسماه الاغريق كاموس ، قد تابع رسالة أبيه ، فراح يقاتل الغزاة بروح وطنية باسلة وجادة . واتخذ كاموس من ارادة آمون سبباً للحرب ضد هؤلاء العامو (البدو) الذين يعبدون ست ، اله الشر . لقد اعلن كاموزه انه ينفذ ارادة آمون الذي وعده بالنصر بعدما طالبه بمقاتلة الكفار والاشرار .

وشن كاموزه الحرب وانتصر بالفعل على الهكسوس في الشمال ، ثم عاد الى الجنوب ليموت في ظرف غامض ، وليتولى العرش من بعده اخوه احمس (عاح موزمه = القمر يولد) . وهذا هو المحرر الفعلي لمصر من الهكسوس ، فقد طردهم من الاراضي المصرية الى الابد بعدما فتح عاصمتهم أفاريس . وقد تم ذلك زهاء عام ١٥٧٥ ق . م

بيد ان فلسطين قد كانت القاعدة الخلفية للهكسوس ، فراحوا يتجمعون في جنوب فلسطين ، ولا سيما في شاروحين (تل الدوير حاليا) ، وهي التي جعلوا منها معقلا كبيرا بعد هزيمتهم في مصر . والحقيقة انهم قد اخذوا يهددون مملكة الفرعون من هذا المعقل الحصين .

وهكذا ادرك احمس ان مصر سوف تظل تحت رحمة الهكسوس ما لم تسقط شاروحين بعد أفاريس . فزحف الفرعون المظفر على فلسطين ، وحاصر شاروحين زهاء ثلاثة اعوام متواصلة ، مما اضطرهم الى الجلاء عنها صوب الشمال ، ولكن احموس لم يتوقف عند شاروحين ، بل راح يطارد الهكسوس في فلسطين كلها على وجه التقريب . ولما امتنعت عليه مدينة اريحا ، التي كانت واحداً من اكبر معاقل الهكسوس ، فقد دمرها تدميراً شاملاً دونما رحمة ، وهذا هو التدمير الوحيد الذي تعرضت له مدينة اريحا خلال الالف الثاني (ق . م) ، الامر الذي يعني ان تدمير اريحا المنسوب الى يشوع بن نون التوراتي لا تؤيده الاركيولوجيا على الاطلاق .

وزهاء عام ١٥٥٠ ق . م ، توفي احمس ، مؤسس الامبراطورية المصرية . بيد ان ورثته قد تابعوا سياسته في الزحف شمالاً على بلاد الشام . وكان اولهم تحوتمس الاول الذي اجتاح فلسطين كلها ، ثم زحف شمالاً حتى بلغ بلى « نهارين » ، او النهرين ، اي بلاد الدجلة والفرات . وقد ثبت تحوتمس الاول حدود الدولة المصرية على نهر الفرات بواسطة نصب تذكاري وضعه على الضفة اليسرى للنهر بعدما اجتازه في مكان بالقرب من كركميش (حاليا جرابلس) . بيد ان السياسة المصرية لم تترسخ في بلاد الشام الا ابتداء مع عصر تحوتمس الثالث الذي حكم اكثر من نصف قرن .

سابعاً - فلسطين في الامبراطورية المصرية

قام تحوتمس الثالث ، وهو اشهر محارب في تاريخ مصر الفرعونية ، بست عشرة حملة على بلاد الشام ، وقد كانت الحملة الاولى أهم هذه الحملات على الاطلاق . ففي هذه الحملة التي تمت عام ١٤٦٨ تجابه الفرعون الكبير مع حلف يتألف من ثلاثمائة وخمسين ملكاً من ملوك بلاد الشام ، يقودهم امير قادش (على نهر العاصي) الذي يدعمه الميتانيون المتمركزون في الجزيرة . وقد تم الصدام في مدينة مجدو ، قرب اللجون الحالية ، الى الشرق من مدينة حيفا ، حيث يلتقي ، او يكاد يلتقي ، مرج ابن عامر بالسهل الساحلي ، وبسبب من موقعها الممتاز ، فوق تل يصعب احتلاله ، وبفعل حصانة اسوارها واشرافها على الطرق المتجهة الى جميع الجهات ، فان ضباط جيش الفرعون قد رفعوا الى مليكهم تقريرا يتلخص في ان الاستيلاء على مجدو يعادل الاستيلاء « على الف مدينة » .

والحقيقة ان معظم قوات هذا الحلف قد كانت تتألف أساساً من الهكسوس الذين عادوا فاستقروا في فلسطين خلال حكم الملكة حتشبوت التي ورثها تحوتمس الثالث . فلقد كانت السلطة المصرية في عهد تلك الملكة متراخية بعض الشيء ، مما جعل بقايا الهكسوس يتمرون من جديد ويعاودون مد نفوذهم الى عاصمتهم القديمة شاروحين في جنوب فلسطين .

وحين التقى الخصمان قرب أسوار مجدو دارت الدائرة على الحلف الشامي ، فهربت جيوش الملوك المتحالفين امام الهجوم الصاعق الذي شنته قوات الفرعون المظفرة ، واتجه المهزومون صوب الأسوار لجدو سكان المدينة قد اغلقوا أبوابها في وجه الفارين . ولكن هؤلاء قد رُفعوا الى أعلى الاسوار بواسطة ثيابهم . بيد ان تحوتمس راح يحاصر المدينة حتى سقطت بعد سبعة أشهر على وجه التقريب .

وغنم الفرعون الكثير من الخيول والمركبات الحربية والاسلحة والمواشي والعبيد والاواني الذهبية . ورضخ الامراء المهزومون للفرعون فاخذهم رهائن كي يضمن ولاءهم للسياسة المصرية .

ويدلنا تقرير الغنائم التي غنمها الفرعون ان المدينة قد كان فيها قصر ملكي مملوء بالعبيد والاماء والاثاث والتماثيل والاواني الذهبية النفيسة . وهذا يعني ان فلسطين قد عرفت المدينة المزدهرة وحكومة المدينة منذ زمن لا نعرف بدايته الا على وجه التخمين . والحقيقة ان الحفريات التي اجريت في مجدو قد أثبتت ان الفنون كانت متطورة الى حد لا بأس به في تلك المدينة خلال اواسط الالف الثاني قبل الميلاد . فلقد اكتشفت كاتلين كينيون ، وهي من أشهر الذين نقبوا عن الآثار في فلسطين ، لوحاً من العاج عليه صورة عقاب ، ولوحاً آخر عليه صورة ابي الهول الكنعاني ، وكلاهما من فنون مجدو ، وهما يرقيان الى القرن الثالث عشر قبل الميلاد . كما عثر المنقبون على نقوش في مجدو تمثل معركة بالعربات .

وبسقوط مجدو سقطت بلاد الشام كلها حتى مشارف مدينة قادش (تل النبي مندو حالياً ، وهي على نهر العاصي الى الجنوب قليلاً من بحيرة حمص . وهناك مدينة اخرى تسمى قادش ، وموقعها في جنوب فلسطين) . بيد ان تحوتمس الثالث قد ظل يكرر القتال والهجوم حتى احتل مدينة قادش واعاد الحدود المصرية الى ما كانت عليه زمن تحوتمس الاول . وقد ثبت نصباً تذكارياً الى الشرق من الفرات في مكان قريب من النصب الذي ثبته سلفه الاسبق .

ويروي لنا واحد من ضباط الجيش المصري ، واسمه جهوتي ، مغامرة قام بها في فلسطين خلال احدى حملات

Digitized by Birzeit University Library

Digitized by Birzeit University Library

القرعون على بلاد الشام . لقد احتال جهوتي على امير يافا التي استعصت على الجيش المصري ، اذ دعاه الى وليمة باذخة فأسكره ثم قتله غيلة وهو غائب عن الوعي لكثرة ما شرب من الخمر . وارسل بعد ذلك الى اميرة يافا من اخبرها بان زوجها قد ذبح القائد المصري وغنم منه خمسمائة من الاكياس المحشوة بالاشياء الثمينة . فما كان من الاميرة الا ان فتحت ابواب المدينة لتستقبل الغنائم ، وبعدما دخلت الاكياس الى داخل يافا خرج منها خمسمائة جندي مصري ، فاحتجزوا الحامية وأعملوا فيها السيف حتى أبادوها . وبذلك اصبحت يافا تحت سيطرة المصريين ، فنهبوها وأسروا السكان واتخذوهم عبيداً واماء لهم .

ولا يدري العقل ما اذا كانت هذه الحكاية من قبيل الامتاع والمؤانسة وجنوح الخيال البشري الى سرد النوادر والغرائب .

وبعدما تثبت النفوذ المصري في بلاد الشام كلها ، فانهم قد راحوا يؤسسون المعسكرات على الاراضي الفلسطينية لتكون بمثابة دفاع مبكر عن مصر . ومن أهم معسكراتهم واحد في القدس وآخر في بيسان ، حيث كانت لهم قلعة بنيت منذ عهد تحوتمس الثالث نفسه ، ووظيفتها الدفاع عن مرج ابن عامر من جهة الشرق والارجح ان مجدو التي تهيمن على مرج ابن عامر من جهة الغرب قد كانت حصناً مصرياً كبيراً هي الاخرى . ولا أدل على ذلك من تأثر الفنون الكنعانية في مجدو بالفنون المصرية . فلولا كثافة الوجود المصري في تلك المدينة لم تأثرت فنونها بالفن الفرعوني الى هذا الحد . ولكن وجودهم في بيسان قد اكده وجود قلعة بني الى جوارها معبد فرعوني صغير . وقد عثر المنقبون على لوحات هامة في ذلك المعبد . بيد ان المصريين لم يتدخلوا في الشؤون الدينية والاجتماعية والثقافية للناس ، بل تركوا السكان يتمتعون بحرية الاعتقاد وبممارسة حياتهم اليومية كما يشاؤون .

وقد ظل الحال على ذلك النحو حتى تولى العرش المصري فرعون ضعيف هو امنحوتب (امنوفيس) الثالث (١٤٠٥ - ١٣٧٢) ، الذي تحكمت به ، في أواخر عمره ، زوجته الشابة الفاتنة تي . فقد شاخ الرجل كثيراً ، ووقع في المرض ، فاخلت الامور تتردى منذ العقود الاولى للقرن الرابع عشر (ق . م) . ومما زاد في الطين بلة ان ابنه امنحوتب الرابع (اخناتون = الصالح لخدمة آتون) قد رشح نفسه لتأسيس دين جديد من شأنه ان يضمن الخلاص للبشرية ، وفقاً لاعتقاد الملك . وهو دين لا يؤمن بالحرب ، لان الحرب لا تجر الا الى حرب جديدة ، بل يؤمن بالاخاء البشري الذي يمكن ان يتحقق اذا ما عبد الناس جميعاً الهاً واحداً هو آتون ، الذي يتجلى في الكون بواسطة قرص الشمس . والحقيقة ان اخناتون قد كان فناناً وشاعراً ولاهوتياً وحالماً اكثر مما كان ملكاً يصلح للسياسة والادارة .

وهكذا تراخت قبضة مصر على بلاد الشام ، فأخذ الحثيون من عاصمتهم خاتوشا الواقعة في الاناضول الى الشرق من نهر الهاليس ، يحرضون عبدي عشرتا ، وهو ملك أموري من الطرف الشمالي لسوريا ، على الثورة ضد النفوذ المصري الآخذ بالتراخي في بلاد الشام . وراح عبدي عشرتا هذا يزحف ويحاصر مدن الساحل السوري من الشمال ، ثم يتقدم جنوباً وفي نيته الوصول الى الحدود المصرية . ويبدو ان عبدي عشرتا قد كان رجلاً مسناً ، او ربما شاخ وهو يقارع أنصار الفرعون في الزاوية الشمالية الغربية من سوريا الراهنة . ولهذا فقد تخلى عن الامر لابنه ازيرو ، وهو الشاب الداهية الطموح الذي كان في نيته ان يجعل من بلاد الشام قوة ثالثة تقف على قدم المساواة مع مصر والحثيين .

زحف ازيرو جنوباً بعدما تحالف مع الحثيين ، وكذلك مع قبائل الخابيرو التي تحترف القتال ، واستولى على المدن الساحلية في سوريا ولبنان حتى وصل الى جبيل التي آثر اميرها رب هدي الموالي لمصر ان يموت على ان يخون سيده الفرعون .

وتوالت الرسائل من ملوك بلاد الشام وامرائها على الفرعون تطلب النجدة ضد قوات ازيرو التي لا بد من انها قد كانت شديدة الكثافة بفضل ما قدمه لها الحثيون والخابيرو من دعم . وكان اخناتون قد هجر العاصمة المصرية طيبة ، وبنى عاصمة جديدة للدين الجديد سماها أخت آتون (افق آتون) ، وهي تقع في تل يسمى اليوم تل العمارنة ، ان ما يسمى رسائل تل العمارنة هي مجموعة الرسائل التي عثر عليها المنقبون في عاصمة اخناتون ، والتي ارسلها امراء الشام الى اخناتون وسلفه امنحوتب الثالث من أجل الاستنجاد بمصر ضد عبدي عشرتا وابنه ازيرو .

ولكن اخناتون اصم أذنيه عن صرخاتهم التي التهمها الفراغ ، فقد كان مشغولاً عن السياسة بتربية الوجدان البشري على الاخاء البشري من خلال عبادة الاله الاوحد المجرد المنزه الذي لا يقبل التجسيم .

ومن دهاء أزيرو انه قد اخذ يراسل الفرعون هو الآخر ويقسم له باغلظ الايمان انه وحده المخلص للملك ، وان جميع الامراء الذين شكوه الى سيده كاذبون ، فضلاً عن انهم غير مخلصين للعاهل المصري . ولا ريب في ان اخناتون الشديد الذكاء قد كان يعرف الحقيقة ، ويعلم ان أزيرو كاذب وحسب . ولكن الملك الذي اعتبر نفسه مرسلاً من الله لتخليص البشر قد راح يظن بان ما يقوم به هو عمل أرفع بكثير من ان يسمح له بالالتفات الى أفعال طامح صغير مثل أزيرو .

وعلى اية حال فقد زحف أزيرو الى الجنوب بدعمه الحثيون والخابيرو ، وكذلك ملك قادش الذي انضم الى الحركة بعد نجاحها . ووصل هذا الجيش المتحالف الى شمال فلسطين وضمه الى سلطته ، واقام في الجليل التحصينات الضخمة القادرة على مواجهة الفرعون حين يتجه شمالاً لقمع الثورة . وهكذا اصبح الجليل جبهة وحصناً كبيراً للدفاع عن لبنان وسوريا . بيد ان قوات الحلف لم تهبط الى مرج ابن عامر من مرتفعات الجليل ، اذ يبدو ان قوات المصريين قد كانت كثيفة في المرج ، فضلاً عن ان عرباتهم الحربية تملك قدرة ممتازة على المناورة في السهل .

أما بقية فلسطين من مرج ابن عامر وجبل الكرمل شمالاً ، وحتى غزة جنوباً ، فقد ظلت على ولائها لمصر . لقد احجم أزيرو عن التقدم الى اواسط فلسطين ، واكتفى بالجليل الذي يصعب اقتحامه .

كان المصريون قد شطروا بلاد الشام الى ثلاثة اشطار سياسية ، وذلك على النحو التالي :

اولاً - الشطر الشمالي ويسمى أمورو ، وكان مركز حاكمه المصري في سيميرا الواقعة الى جوار ارواد .

ثانياً - الشطر الاوسط ومركزه في كومودي ، التي هي كامد اللوز حالياً في البقاع الغربي . وهو يشمل مدينة دمشق ، وكذلك الجليل .

ثالثاً - الشطر الجنوبي وقد أسماه المصريون كنعان ، ويشمل فلسطين من دون الجليل . وقد كان مركز الحاكم المصري في غزة . ولقد ظل هذا الشطر موالياً لمصر طوال تاريخ الدولة الحديثة ، او حتى مجيء قبائل البلستو الى الساحل الفلسطيني .

وفي أواخر القرن الثالث عشر (ق . م) تلاشت الاسرة الثامنة عشرة في مصر وحلت محلها الاسرة التاسعة عشرة . وكان مؤسس الاسرة الجديدة رجل عجوز ، يسمى رمسيس الاول ، لم يحكم اكثر من عامين ، فتوفي ليخلفه ابنه القوي سيتي الاول عام ١٣١٦ ق . م .

ما ان وصل هذا الملك الى العرش حتى راحت التقارير تنهال عليه من الولاة في فلسطين . وكان أهم ما فيها ان قبائل الخابيرو قد زعزعت الامن في البلاد وضغطت على السكان فهاجر الكثير منهم الى مصر نفسها . والحقيقة ان الخابيرو كانوا قد هاجموا فلسطين في عصر اخناتون واحتلوا شكيم زهاء عام ١٣٦٠ ق . م . ثم هاجموا القدس فاستنجد ملكها عبد خيبا باخناتون ابتغاء صدهم عن المدينة ، بيد ان اخناتون لم يستجب للامر . ومع ذلك فان المدينة لم تسقط بفضل قوة المعسكر المصري المرابط هناك . وقد ظل الخابيرو يعيثون فساداً في فلسطين حتى ظهور سيتي الاول . وهذا موضوع سوف تعود اليه المقالة الراهنة مرة اخرى .

وعلى اية حال فقد تحرك الفرعون وداهم جنوب فلسطين واحتله وثبت الامن بين ربوعه ، ثم زحف شمالاً واحتل مدينة مجدو مرة اخرى . ولكنه سار شرقاً هذه المرة متجنبا التورط بحصون الجليل المنيعة ، فوصل الى حوران حيث اقام نصباً تذكارياً . ومن حوران زحف غرباً حتى وصل الى بيروت ، او الى الجنوب منها . وتلك حركة التفاف على الجليل لا شك في انها بارعة . اذ يكون الفرعون قد عزل ارض الجليل وحصونه عن لبنان وسوريا . وبعدما خضعت له صور وبيروت زحف شمالاً حتى سيميرا قرب ارواد . ثم قفل عائداً الى مصر بعد هذا النصر الكبير .

بيد ان سيتي الاول سرعان ما انقض على فلسطين من جديد بعدما نقض بعض الامراء المعاهدات المعقودة بينهم وبين الفرعون . وقد تعمد الفرعون هذه المرة ان يجابه الجليل المحصن بالقلاع في حرب مباشرة سافرة ، وبالفعل تمكن الملك الباسل من تدمير قلاع الجليل وتحصيناته ، وبالتالي من ضمه الى النفوذ الفرعوني مرة اخرى .

ولم يتوقف الغازي في الجليل طويلا بعد ارضاخه ، اذ تحرك شمالاً واصطدم قرب مدينة قادش ببعض فصائل الجيش الحثي فانتصر عليها وثبت حدود مصر على مشارف حمص في الداخل ، والى الشمال من ارواد وسيميرا في الساحل .

واهم ما في الامر انه وضع حدا لزحف الحثيين على فلسطين ، ولا سيما على الجليل . بيد ان هؤلاء قد تكاثروا في فلسطين بالفعل ، وخاصة في مدينة الخليل التي قالت عنها التوراة انها مدينة حثية . غير ان هذه الوجود الحثي في فلسطين قد تم عبر التسلل السلمي على الارجح . ومع ذلك فان من المحتمل ان يكون بعض الحثيين قد دخلوا الى اواسط فلسطين وشطرها الجنوبي مع الخابيرو الذين داهموا منطقة الضفة الغربية في عصر العمارنة .

وبعد وفاة سيتي الاول ورثه ابنه رمسيس الثاني (رع موزه = رع يولد) . فما كان من الملك الجديد الا ان قام بحملة على بلاد الشام . وفي البداية اتجه شمالا حتى وصل الى بيروت . وتخليدا لهذه الحملة فقد سجل اخبارها على صخرة عند مصب نهر الكلب الى الشمال قليلاً من العاصمة اللبنانية .

وحين حاول الحثيون ان يغيروا خط الحدود بين الدولتين ، وهو الخط الذي ثبته سيتي الاول ، فقد تحرك رمسيس الثاني الى فلسطين ومنها الى لبنان ثم الى حمص حيث اشتبك مع الحثيين عند مدينة قادش . ومع ان كلا من الطرفين قد زعم النصر لنفسه ، فان المعركة قد كانت متوازنة ، على الارجح . ولما كان الأشوريون قد اتوا ضعفاً من الامبراطوريتين الكبيرين ، الحثية والفرعونية ، وبما انهم قد اخذوا ينمون عن نشاط عسكري جديد ، فقد ازمع الجانبان الحثي والمصري على ابرام معاهدة صلح تعهد بموجبها كلٌ من الطرفين ان يعاضد الآخر اذا ما تعرض لاي هجوم من جهة ثالثة . ثم تزوج رمسيس الثاني من ابنة الملك الحثي موتيلي . واستتب السلام بين الدولتين حتى زوال المملكة الحثية على ايدي البلستو .

بيد ان حروب الفراعنة في فلسطين لم تنته بوفاة رمسيس الثاني الذي خلفه ابنه مرنفتاح . فلقد داهم هذا الفرعون فلسطين واحتل مدينة جازر (تل الجزر) واوقع بها كارثة مريعة ، وسمي نفسه « قاهر جازر » . وجاء في نص دونه بعد عودته من فلسطين قوله : « كنعان استلبت بقسوة ، عسقلون تم الاستيلاء عليها ، وجازر قد اخذت ، ينوعام اصبحت كأنها لم تكن ، اسرائيل اقفرت وليس بها بذرة » .

ان هذا النص الذي يرقى الى عام ١٢٢٠ ق . م ، قد لفت انتباه المؤرخين طوال الاعوام التسعين الاخيرة . فقد اكد بعضهم ان « اسرائيل » كانت على قيد الوجود في ذلك العهد . بيد ان دحض هذا الزعم أمر شديد السهولة . فكلمة « اسرائيل » كنعانية الهوية . وهي تتألف أصلا من كلمتين ، اولاهما « اسرا » بمعنى « اسير » ، أو عبد ، وثانيتهما « إيل » ، وهي اسم الاله الكنعاني الاكبر وابو الالهة الكنعانيين جميعا . وهذا يعني ان « اسرائيل » معناها « عبد إيل » ، او عبد الله .

والسؤال المهم الآن هو هذا :

لماذا لا تكون « اسرائيل » المذكورة في هذا النص المتحدر من عصر مرنفتاح هي مدينة كنعانية سكانها كنعانيون يعبدون الاله إيل وليس الاله يهوا ؟ فالحقيقة انه لا وجود للديانة اليهودية أبداً الا حينما وجد الاله يهوا . ولهذا فان من المريب تماماً ان تكون امارة « اسرائيل » المتمركزة حول شكيم (قرب نابلس) امارة يهودية ، والارجح انها لم تعرف الديانة اليهودية حتى زوالها على يد سرجون الأشوري في اواخر القرن الثامن (ق . م) . بل يبدو ان الديانة اليهودية في صيغتها الراهنة لم تبرز الى حيز الوجود الفعلي الا في القرن الخامس (ق . م) ، اما قبل ذلك فربما كانت هناك طوائف متباينة ومتشابهة في الوقت نفسه تتعايش فوق الارض التي تسمى بالضفة الغربية .

والارجح ان منطقة السامرة (نابلس) قد كانت تعبد الاله « ايل » وليس الاله يهوا . فالحقيقة ان مدينة شكيم التي يتبعها النصف الشمالي من الضفة الغربية ، او التي تقع في منتصف امارة « اسرائيل » القديمة ، ان تلك المدينة قد كانت واحدة من اكبر مدن الكنعانيين في فلسطين ، ان لم تكن اكبرها ، على الاطلاق . وفضلاً عن قوتها السياسية والاقتصادية والعسكرية فقد كانت شكيم مركزاً دينياً كبيراً في الالف الثالث والثاني (ق . م) . ولا يستبعد ان تكون المدينة قد طورت ضرباً من العبادة التوحيدية التي تتصور الاله الواحد منزهاً ومجرداً وغير قابل للتجسيد . بيد ان هذا الاله قد ظل يسمى « ايل » بحيث لم يتغير اسمه قط .

اما يهوا فهو دون ادنى ريب اله منطقة القدس ، او المنطقة التي تسمى « اليهودية » Judea . وهو بكل توكيد اله وافد على فلسطين جاءها من الخارج في زمن لا يمكن تحديده على وجه الدقة . ويبدو ان هذا الاله قد كان يحمل بعض السمات الشبيهة بالاله « ايل » ، بعد تطوير هذا الاخير في مدينة شكيم . ويبدو ان الوحدة السياسية التي ربما حدثت في زمن من الازمان ، وربما في القرن العاشر (ق . م) ، قد اوجبت توحيد الالهين في اله واحد . وهكذا حذف ايل وحل محله يهوا اله مدينة القدس الطارىء . اما لماذا حذف ايل الشكيمي وحل محله يهوا الاورشليمي فذاك عائد لسبب سياسي خالص . فيبدو ان اورشليم قد صارت عاصمة للضفة الغربية ، او للكتلة الجبلية الواقعة بين مرج ابن عامر شمالاً وصحراء النقب جنوباً ، وبين السهل الساحلي غرباً وغور الاردن شرقاً .

ان العاصمة قد فرضت يهوا المكتظ بالامراض ، فرضته الهاً على المملكة كلها ، والارجح ان المملكة قد عادت وانشطرت الى شطرين ، احدهما جنوبي والآخر شمالي . بيد ان يهوا قد ظل يهيمن على الشمال هذه المرة ولم يخضع للازاحة قط ، ولو ان المنطقة الشمالية لم يعد دينها يتطابق مع دين الجنوب . فطائفة السامريين ، وهي بقايا اليهود الشماليين ، تختلف عقائدها اختلافاً جوهرياً عن المعتقدات اليهودية الاخرى في زمننا هذا .

ان ما يؤكد لنا ما فحواه ان منطقة شكيم ، او « اسرائيل » ، قد كانت لها ديانة خاصة تختلف جوهرياً عن ديانة يهوا المستتبة في اورشليم ، هو ان سفر التكوين ، وهو على الارجح سفر كنعاني محض لحقه بعض التحوير والتحريف على ايدي الكهنة فيما بعد ، ولا سيما على يد عزرا في القرن الخامس (ق . م) ، ان سفر التكوين يخلو خلواً تاماً من اي ذكر ليهوا . والحقيقة ان هذه الملاحظة قل ان لاحظها احد ، وربما لم يستفد منها احد قط ، على الرغم من فائدتها الجلى في التوكيد على الاصل الثنائي للتوراة . والحقيقة ان سيغموند فرويد قد لاحظ هذه المثنوية التوراتية في كتابه المعروف « موسى والتوحيد » ، ولكنه لم ينتبه الى مسألة فحواها ان يهوا لا يظهر في التوراة قبل سفر الخروج ، الذي هو سفر موسى الطارىء على فلسطين .

لماذا يكون لسفر التكوين اله يختلف عن اله سفر الخروج وبقية التوراة ، لا بالاسم وحسب ، ولكن في الجوهر والمضمون بالدرجة الاولى ؟ ان هذا دليل قاطع على ان اتباع يهوا الوافدين الى فلسطين في زمن من الازمان قد اتحدوا اتحاداً جزئياً بقوم من الكنعانيين المتطورين دينياً الى حد بعيد ، فما كان من الطارئين الا ان

Digitized by Birzeit University Library

Digitized by Birzeit University Library

ملف

تبنوا شيئاً من تراث الطائفة الكنعانية وادمجوه في تراثهم ، ولكنه ظل ناتئاً متمايزاً عن تراث الطارئين .

ولسوف تعودُ هذه المقالة الى الموضوع اياه مرة أخرى ، بعدما تعرض لبرهة جديدة من تاريخ فلسطين ، وبهذه البرهة ينتهي التاريخ الكنعاني القديم وتدخل فلسطين في طور آخر يختلف عن الطور السابق ببعض الاختلاف .

ثامناً ـ البلستو يغزون فلسطين

في اواخر القرن الثالث عشر (ق . م) ، تحرك طوفان بشري كبير من جزائر النصف الشرقي للبحر المتوسط واخذ يهاجم مصر التي تصدت له بقيادة مرنفتاح وردته عن شواطئها وحدودها الغربية .

بيد ان طوفاناً اكبر وازخم سرعان ما راح يتفجر من جديد في اوائل القرن الثاني عشر ، يوم انقضت شعوب البحر على الاناضول ودمرت العاصمة الحثية ، ختوشا ، الى الابد . ثم تابعت هذه الشعوب زحفها متجهة صوب الجنوب لتجتاح كركميش (جرابلس) واوغاريت (راس شمرا) وارواد ، ولتصل اخيراً الى الحدود المصرية بعدما هيمنت على الساحل الفلسطيني كله .

واصطدمت مصر ، بقيادة رمسيس الثالث ، بهذه الشعوب البحرية القادمة من الجزر الايجية ، وهزمتها في معركتين ، اولاهما في البر وثانيتهما في البحر ، وذلك زهاء عام ١١٩٠ ق . م . غير ان الفرعون المنتصر قد سمح لبعض هذه الشعوب بالاقامة والاستيطان في الشطر الجنوبي من الساحل الفلسطيني . فتوطن شعب البلستو ، الذي جاء من جزيرة كريت ، على الشريط الساحلي بين يافا وغزة ، كما توطن شعب آخر يسمى التجكر الى الجنوب من جبل الكرمل ، الذي صار فاصلة تحجز بين الفينيقيين والقادمين الجدد . وهكذا تشكل اقليم « فلستيا » على الساحل السهلي الممتد بين حيفا شمالاً وغزة جنوباً ، ثم راحت هذه اللفظة توسع مساحتها الجغرافية عبر الزمان لتشمل فلسطين كلها .

لقد توطن البلستو في خمس مدن فلسطينية هي غزة وعسقلان وعقرون واسدود وجت . بيد ان هذه المدن قد حافظت على اسمائها الكنعانية خلال ذلك العهد كله . ونظم البلستو مدنهم الجديدة على هيئة ممالك مستقلة ، في ادارتها وحكومتها . الا ان هذا الاستقلال لم يمنع المدن الخمس من ان تعرف ضرباً من ضروب الاتحاد ، ربما كان مركزه في مدينة أسدود .

ولم يبتعد البلستو عن البحر كثيراً ، وذلك بحكم كونهم شعوباً بحرية تجهل البراري ولا تستسيغ المناخ الجاف ، وبما ان الساحل الذي لا يبتغي القادمون الجدد ارضاً سواه قد كان ممتلئاً بالمدن العامرة ، فان البلستو لم ينشؤوا من المدن سوى اثنتين وحسب ، وهما اللد وزكلاج التي تقع الى الشمال من بئر السبع . غير انهم قد توغلوا قليلاً في داخل فلسطين واستولوا على بعض المدن الكنعانية الصغيرة التي لا تبعد كثيراً عن ساحل البحر . وفوق ذلك ، فقد تسلطوا من دون احتلال على بعض من ابعد المدن عن البحر ، ولا سيما مدينة بيسان الراخة على الضفة اليمنى لنهر الاردن .

كان البلستو يتقنون صناعة المعادن ويستخدمون الاسلحة الحديدية على نحو استثنائي ، بل لقد احتكروا صناعة الحديد لانفسهم ، ولا ادل على حقيقة ذلك من انهم قد تركوا الكثير من البقايا المعدنية ، ولا سيما المطارق والازاميل والادوات الزراعية . ولا شك في انهم استخدموا العربات الحديدية في القتال مما كان له اثر كبير على الانتصارات العسكرية التي احرزوها في فلسطين .

وفضلاً عن ذلك فقد كانوا قراصنة مرهوبين وبحارة ممتازين . غير انه لا يمكن التسليم بصحة الادعاء الذي ادعاه فيليب حتي ، ومفاده ان البلستو قد « اعطوا جيرانهم وورثتهم الفينيقيين ميلاً الى الاسفار البحرية البعيدة . . » . فالحقيقة ان النشاط البحري الفينيقي ، او الكنعاني ، قد تسارع منذ القرن الخامس عشر (ق . م) ، اي قبل مجيء البلستو الى فلسطين بثلاثة قرون . اذ من الثابت انه قد كانت للفينيقيين صلات متينة مع كريت واليونان والاناضول ومصر منذ أواسط الالف الثاني قبل الميلاد ، وربما منذ عهد الدولة الفرعونية الوسطى ، بل ربما قبل ذلك بكثير . ومن الوثائق التاريخية الهامة ان السفينة الفينيقية قد رسمت على جدران بعض المباني المصرية منذ عام ١٤٠٠ ق . م . وما دام المصريون قد سموا الفينيقيين « فنخو » ، اي صناع السفن ، فان الفينيقيين هم الذين نقلوا فن الملاحة والاسفار البعيدة الى شعوب البحر ، وليس العكس .

والحقيقة ان أهم دور لعبه البلستو في حضارة حوض البحر المتوسط برمته هو تطوير استعمال الحديد ونشره على نطاق واسع . فلقد أدخل الفينيقيون الحديد في بنية سفنهم ، فصارت السفينة الفينيقية أقدر على الملاحة من ذي قبل . اما النشاط البحري للبلستو فقد اخذ يتلاشى بالتدريج بعد استقرارهم في سواحل فلسطين .

وسرعان ما اقتبس البلستو الديانة الكنعانية ، فعبدو داجون او دجن ، بوصفه الهاً للحبوب في أسدود ، والهاً للسمك في غزة . اما عسقلان فقد جعلوا منها مركزاً لعبادة عشتار الكنعانية .

ومع الزمن اخذ البلستو يذوبون في الثقافة الكنعانية ذوباناً تدريجياً ، غير ان لغتهم الخاصة قد استمرت في الوجود حتى القرن الخامس قبل الميلاد . ولا يعرف المؤرخون متى زالت تلك اللغة على وجه الدقة .

تاسعاً ـ ماذا عن الخابيرو والعابيرو ؟

كيف تأسست الديانة اليهودية ؟ كيف تأسست الامارتان اليهوديتان في القدس ونابلس ؟ هل تشكلت الديانة اليهودية في مصر ، أم في الشام ، أو في القطرين معاً ؟ هل اليهود من أصل سامي ، أم هم خليط من أجناس كثيرة ؟

إن المؤرخ المعاصر لا يملك : القدرة ، ولا الأسانيد الموثوقة ، للاجابة على نحو يقيني عن أي من هذه الاسئلة على الاطلاق . وليس ثمة من مصدر يجيب عن معظم هذه الاسئلة الا التوراة . ولكن التوراة كتاب خرافي لا يعتد به ولا يجوز لمؤرخ أن يصدر عنه الا على حذر وريبة ، والا على نحو احتمالي وحسب[٤] .

فلعل أهم خبر ينبغي أن يعرفه المرء عن التوراة هو أنها

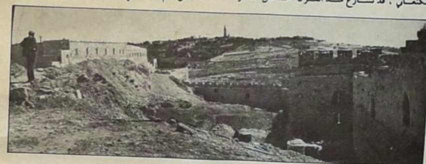

قد كتبت أو أعيدت كتابتها في القرن الخامس (ق . م) ، وذلك على يد كاهن يسمى عزرا الكاتب الذي ورد ذكره في هذه الآية القرآنية : « وقالت اليهود عزير ابن الله » .

في أي ظرف كتبت التوراة ، أو أعيدت كتابتها ، في القرن الخامس (ق . م) ؟

بعد سبي اليهود الى بابل حاولت الدولة الأكمينية أن تعيدهم الى فلسطين ليكونوا بمثابة قوة موالية للدولة الناشئة ومعادية للحزب المصري المعادي للأكمينيين . فلقد احتل الأكمينيون مصر . في عهد كمبيز عام ٥٢٥ ق . م .

وبعد ذلك بعشر سنوات أعيد اليهود الى فلسطين في عهد دارا ، أو قل اعيدت أول دفعة منهم الى القدس . بيد أن مصر قد ثارت على الأكمينيين في اواخر عصر دارا الأول الكبير ، وهو الذي وافته منيته قبل أن يتمكن من إخضاع مصر . غير أن ابنه ووريثه أحشويرش (الذي أسماه الاغريق زركسيس) قد فتك بمصر وأخمد الثورة بقسوة زهاء عام ٥٨٠ ق . م . ولكن مصر قد ثارت من جديد في عهد خلفه ارتحشتا الأول وذلك عام ٥٦٠ ق . م . ومن المعروف أن ارتحشتا هذا قد سيطر عليه اليهود ، وزوجوه من امرأة يهودية تسمى أستير التي أسهمت اسهاماً كبيراً في إعادة اليهود الى القدس . ويبدو أن الملك الأكمبي قد كان واثقاً من ولاء اليهود لسياسته الداخلية والخارجية ، فجند منهم بعض الحاميات العسكرية التي اقتحمت مصر ودوختها في قتال طويل انتهى بخضوع المصريين للسيادة الأكمينية . وراحت الدولة بعد ذلك تتبنى سياسة اعادة اليهود الى فلسطين ليكونوا سداً منيعاً ينتصب في وجه المصريين ، وكذلك في وجه الحزب الموالي للمصريين في بلاد الشام . إذ من المعروف جيداً أن الكنعانيين من أوغاريت الى غزة قد كانوا يؤثرون التحالف مع مصر على أي تحالف اخر . ولا عدو للكنعانيين يومذاك الا اليهود .

وهكذا فقد عادت دفعتان يهوديتان جديدتان الى القدس ، أولاهما بقيادة نحميا وثانيتهما بقيادة عزرا . بيد أن أهالي فلسطين قد عارضوا عودة اليهود منذ أيام كورش ودارا الأول ، وقد ظلوا على معارضتهم حتى أيام عزرا[٥] . بيد أن الحكومة الأكمينية قد فرضت وجود اليهود على الفلسطينيين يومذاك تماماً كما فرضته الحكومة البريطانية في اواسط القرن العشرين .

إذن ، لقد راح عزرا ، المتنفذ في البلاط الاكمبي ، يكتب التوراة في ظرف تحكمه حقيقتان جوهريتان :

أولاهما أن ثمة شعوباً كثيرة في الامبراطورية الأكمينية تكره السلطة الأكمينية وتود أن تتخلص من نيرها البغيض . وأهم هذه الشعوب المصريون والكنعانيون والبابليون والآشوريون والعيلاميون . وبما أن عزرا (وكذلك نحميا ، ومن قبله دانيال) قد كان الناطق الثقافي الرسمي باسم البلاط الأكمبي ، فان التوراة قد راحت اتشتم وتشوه جميع الشعوب الآنفة الذكر . وعلى هذا الضوء ، نملك أن نفسر الحقد الذي صبته التوراة ، بوجه خاص ، على مصر وعلى حليفتها كنعان ، والأرجح أن اسطورة موسى قد ابتكرها عزرا ليؤلب جنود الفرقة اليهودية على المصريين ، بوجه أخص ، وهم الد أعداء الأكمينيين في الشرق كله . ولهذا كان لا بد من أن يقال لموسى : « ان فرعون قد طغى » . وهذا هو المبدأ الذي قامت عليه السياسة الأكمينية تجاه بابل ومصر بالدرجة الاولى . فقد أشاع كورش نفسه يوم استولى على بابل أن ملكها قد طغى ، ولهذا أمر الله نفسه بإزالة ملكه .

أما ثانيتهما فتتلخص في أن أهل فلسطين قد تصدوا لليهود العائدين من بابل ، فما كان من عزرا الا أن صمم التوراة بحيث تخدم غرضاً أساسياً فحواه اقناع الناس بأقدمية اليهود في فلسطين . وهكذا اخترعت اسطورة ابراهيم واسحق ويعقوب ويوسف . والجدير بالملاحظة أن الصهاينة تنزع هذه الأيام نحو هذا المنزع نفسه . فلم يدخر الصهاينة جهداً لاقناع الناس في العصر الراهن بأن وجودهم في فلسطين يرقى الى أس التاريخ ، بل حتى الى أس الدهر .

وأياً ما كان الشأن ، فانه ما من أحد في زمننا هذا يملك أن يعرف ما حذفه عزرا وما أضافه الى التوراة . بل ما من أحد يعرف ما اذا كان للتوراة أي وجود قبل عزرا أم لم يكن .

وهذا يعني أن التوراة لا يمكن أن تكون مصدراً تاريخياً موثوقاً أبداً . ففضلاً عما في أسفارها من تناقضات وخرافات يزري بها العقل ، فان من المتعذر أن نفصل بين أخبارها المدسوسة وغير المدسوسة . ولا بأس في أن نأخذ مثالاً واحداً على المدسوس ليتأكد العقل من أن التوراة لا يجوز الاعتماد عليها الا في بعض المواضع القليلة وحسب .

جاء في الاصحاح الرابع عشر من سفر التكوين أن كودر لاعومر ملك عيلام (وهي اقليم في الشطر الغربي من ايران كان الأكمينيون قد احتلوه وظلموا أهله ونهبوهم) قد هاجم فلسطين متحالفاً مع ملوك آخرين منهم ملك شنعار ، أو السهل الجنوبي العراقي . وقد اقتتل مع بعض الملوك في فلسطين وانتصر عليهم وسبى من فلسطين خلقاً كثيراً . وكان لوط ، وهو ابن لشقيق ابراهيم ، من بين المسبيين . ولما سمع ابراهيم بالنبأ جمع خدمه وعددهم ٣١٨ من المقاتلين ، وسار بهم الى ملوك العراق وعيلام مدعوماً بثلاثة رجال آخرين من الأموريين . ولحقت كتيبة ابراهيم الصغيرة والمرتجلة بالملوك وجيوشهم الجرارة وقاتلتهم وانتصرت عليهم واستردت منهم الأسلاب كلها ، وعادت سالمة غانمة ومعها لوط الغالي على ابراهيم .

هكذا وبهذه السذاجة الطفلية الواهنة أراد عزرا أن يقنع الفلسطينيين بأقدمية اليهود في فلسطين .

وللعقل ، ازاء هذا الخبر ، أن يسأل جملة من الأسئلة :

هل للملوك الذين يذكرهم الاصحاح الأنف الذكر أيما وجود خارج سفر التكوين ؟

هل عاش هؤلاء الملوك ـ إن كانوا قد عاشوا على الاطلاق ـ في عصر ابراهيم الذي تعطيك التوراة ملء الحق والصواب لتقول بأنه قد كان في القرن الثاني عشر ، أو الحادي عشر (ق . م) ؟

هل يمكن لكتيبة صغيرة من الرعاة والخدم غير المحترفين للقتال أن تهزم جيوشاً جرارة تحترف الحرب وتجيدها ؟

هل كان ابراهيم ورعاته يتقنون الكتابة لكي يقال بأنهم قد دونوا الخبر فتحدر الى زمن عزرا ؟ كيف صينت الأخبار اليهودية من الضياع أو من التحريف ما دام ابراهيم واسحق ويعقوب مجرد رعاة لا يتقنون الكتابة ولا القراءة ؟

لئن كان أشور بانيبال (وهو ملك آشوري بين القرن السابع قبل الميلاد) قد ذكر في تواريخه ـ كما يزعم الخوري عيسى أسعد في كتاب له عنوانه « تاريخ حمص » ـ أنه غزا مدينة سوسا عاصمة عيلام ودمرها بعد مضي ثلاثة عشر قرناً على غزوة كودر لاعومر ، فهذا يعني أن كودر لاعومر قد عاش في القرن العشرين قبل الميلاد ، أي قبل عصر ابراهيم بتسعمائة سنة ، فكيف تمكن ابراهيم من أن يحارب رجلاً عاش قبله بزمن طويل ؟

ثم هل ذكر آشوربانيبال أن كودر لاعومر قد غزا فلسطين على وجه التحديد ، أم تراه تحدث عن غزوة ما من غزوات كودر لاعومر ؟

لماذا لا يكون خبر الغزوة العيلامية العراقية المشتركة لفلسطين قد وصل الى آذان دانيال ونحميا وعزرا يوم كانوا في بابل ، عاصمة سهل شنعار ، فاستغلوه ليخدم أغراضهم النهائية في اقناع الفلسطينيين المناهضين لعودة اليهود الى القدس بأن الوجود اليهودي في فلسطين هو من القدم بحيث يرقى الى غابر العصور وسالف الدهور ؟ ألم تحاول التوراة أن تجعل من اليهود أحفاداً لنوح الذي عاصر الطوفان ؟ والطوفان في ذهن الناس يومذاك هو أقدم حادث تعيه ذاكرة البشرية . وكل شيء يخص سيرة نوح قد أخذ من المصادر السومرية ، ولا صلة لليهود به على الاطلاق .

ومع ذلك فقد راح عزرا ينسب اليهود الى ذلك الاسطوري كي يقنع الفلسطينيين ـ وربما اليهود قبل سواهم ـ بأن أحفاد ابراهيم يمتون بصلة الى اقدم عصر بشري معروف .

★ ★ ★

والآن ، ماذا عن العابيرو والخابيرو الذين يعتقد بعض الباحثين بأنهم أسلاف اليهود ؟

يقول السير ألن غاردنر في كتابه الممتاز ، « مصر الفراعنة » ، ان العابيرو والخابيرو « اصطلاح شامل أطلق على المنبوذين أو العصابات التي لا تنتسب الى أية مجموعة جنسية محددة ـ وهم يظهرون في النصوص المصرية كأسرى آسيويين يستخدمون في المحاجر » (ص ٢٢٨ من الترجمة العربية) .

أما فيليب حتي فيقول في « تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين » ، وهو كتاب ممتاز لولا اعجاب مؤلفه[٦] بالأخلاق اليهودية والتراث اليهودي ، ولولا اتخاذه من التوراة مصدراً تاريخياً موثوقاً ، يقول في الجزء الأول :

« يوصف العابيرو في وثائق نوزي من القرن الخامس عشر (ق . م) بأنهم عبيد أصبحوا كذلك باختيارهم وتظهر هذه الكلمة في المدونات المصرية من حوالي ١٣٠٠ ـ ١١٥٠ (ق . م) بشكل عبيرو Epru (بحرف P) مما يثير الشك في صحة المعادلة بين الخابيرو والعبرانيين . ويظهر الخابيرو لأول مرة في الحوليات الحثية في عهد مرشلش الأول (حوالي ١٦٠٠ ق . م) الذي استأجرهم . وفي رسائل تل العمارنة نرى الخابيرو يتعاونون مع المتمردين ضد الفراعنة ، وفي ١٣٦٧ يستولون على شكيم . وقد وجهت ستة من هذه التحارير (رقم ٢٨٥ ـ ٢٩٠) من عبد خبا ، تابع فرعون في اوروسالم (اورشليم) الى اخناتون يعبر فيها عن ولائه ويطلب المساعدة ضد الخابيرو الذين يهددونه . وفي جميع هذه الوثائق يبدو الخابيرو كجماعة متعددة العناصر ودون أوصاف مشتركة ، ومعباة دون شك في بلاد الرافدين . وقد أُطلق هذا الاسم هناك لأول مرة على المحاربين في عهد نارام سن (نحو ٢١٧٠ ق . م) من ملوك السلالة الأكادية القديمة . ويذكر الاسم ثانية في رسالة من ماري

Digitized by Birzeit University Library

Digitized by Birzeit University Library

ملف

من القرن الثامن عشر ، وفي ألواح نوزي من القرن الخامس عشر . وكما يبدو فانه ليس إسماً عرفياً ، وإنما تسمية أطلقت على جماعات من الرحّل والأجانب والأشقياء المستعدين للانضمام الى صفوف أي جيش لقاء أجره أو بدافع الحصول على الغنائم . » (ص ١٧٢ - ١٧٣ من الترجمة العربية) .

واضح تماماً من هذا النص المنبثق من الوثائق التي لا يرقى اليها ريب أن الخابير مجرد مرتزقة وعصابات ، وليسوا شعباً ذا ثقافة موحدة ، وأنهم قد دخلوا فلسطين محاربين خلال القرن الرابع عشر ، أو في زمن اخناتون ، والأهم من ذلك كله أنهم جاؤوا من العراق وليس من مصر . أما العبرانيون فتزعم التوراة أنهم جاؤوا الى فلسطين من مصر وليس من العراق ، وفي القرن الثالث عشر ، أو الثاني عشر ، وليس في القرن الرابع عشر ، ما داموا قد بنوا لرمسيس الثاني مدينة المخازن التي لا يمكن أن تكون قد بنيت قبل القرن الثالث عشر ، أو بعد وفاة أخناتون بستين سنة أو أكثر . وهذا يعني أن الخابيرو ليسوا العبرانيين على الاطلاق .

ومن المؤكد أن الخابيرو قد كانوا حلفاء للحثيين ولعبدي عشرتا وابنه أزيرو في زمن العمارنة . وبينما كان الحثيون يدخلون فلسطين من الشمال ، ومعهم جيش أزيرو ، فان الخابيرو قد دخلوها من الجنوب ، واحتلوا شكيم (قرب نابلس) . ومن المؤكد أن الملك سيتي الاول قد حاربهم زهاء عام ١٣١٥ ق . م ، وربما كان قد قضى على تماسكهم قضاء مبرماً .

ومن المحتمل أن يكون أزيرو ، بعدما سيطر على جبيل ، أو حتى بعدما سيطر على الجليل ، قد أرسل الخابيرو الى ما وراء نهر الاردن ليقتحموا فلسطين من أواسطها ولينقلوا الحرب الى قرب الحدود المصرية نفسها . ولكن لماذا لم ينقض الخابيرو على اواسط فلسطين من الجليل ؟ ربما لأن الجيوش المصرية قد كانت كثيفة في مرج ابن عامر الذي يفصل الجليل عن أواسط فلسطين ، ولأن القتال في جبال الضفة الغربية أسهل على العصابات منه على الجيوش النظامية .

لقد استطاع الاركيولوجيون أن يجمعوا أجزاء نص من مدينة أوغاريت في كتاب يتألف من خمسة فصول شعرية . وقد أطلق على هذا الكتاب عنوان « الألىء » . وربما كان ايلي ميلكو ، مؤلف الكتاب ورئيس كهنة أوغاريت ، هو الذي عنونه بهذا العنوان .

وبما أن اوغاريت قد هدمت على أيدي البلستو عام ١١٩٠ ق . م ، فان النص بالبداهة ينبغي أن يكون قد كتب قبل ذلك الزمن . بيد أن من المحتمل أن تكون اوغاريت قد أعيد بناؤها بعد دمارها على أيدي البلستو ، مما يعني أن « اللألىء » قد كتبت ، أو أعيدت كتابتها ، في زمن لاحق .

وعلى أية حال ، فان مدار النص على الأحداث التي جرت في بلاد الشام خلال عهد اخناتون وانتفاضة عبدي عشرتا ضد السلطة الفرعونية . (وقد ترجم الكتاب الى العربية ونشر في بيروت سنة ١٩٨١) .

يتحدث الكتاب عن العبرانيين على نحو صريح في اواخر الفصل الأول ، بل يتحدث عن قوم يسميهم « اليوديم » في أواخر الفصل الثالث . وفي هذا الموضع الأخير نفسه نراه يذكر « ذلك الشعب الذي يستمد قوته من الشريعة » . كما يتحدث في الفصل الأول ، وفي موضعين أو أكثر ، عن « مريام الشمالية » التي يظن بأنها فلسطين الشمالية نفسها ، أو الجليل الذي احتلته قوات أزيرو بالفعل .

أما « العبرانيون » ، فالأرجح أنها لفظة لم ترد قط في النص الاوغاريتي نفسه ، وربما وردت فيه لفظة « خابيرو » فراح المترجم (العربي أو الفرنسي ، إذ الترجمة العربية مأخوذة عن ترجمة فرنسية) ، راح يظن أن « الخابيرو » تعني العبرانيين دون أدنى لبس ، جاهلاً ما فحواه أن معظم المؤرخين الكبار لا يطابقون بين الخابيرو وبين العبرانيين .

وأما « اليوديم » فلعلها إشارة الى شعب من الشعوب الكثيرة التي تستوطن بلاد الشام أو العراق ، أو حتى الأناضول . وليس ثمة ما يؤكد لنا أن اليوديم هم اليهود . ثم هل من المستهجن أن تكون لفظة اليوديم قد دسها أولئك المترجمون الفرنسيون الذين نقلوا اللألىء من اللغة الكنعانية ؟ والذي يشجع المرء على مثل هذا الظن أن المترجمين الفرنسيين كانوا يعملون في مجلة تسمى « المجلة التوراتية » ، وهي مجلة تأخذ التوراة بوصفها موضع ثقة .

وأما « الشعب الذي يستمد قوته من الشريعة » ، فعبارة يصدق عليها ما يصدق على « اليوديم » ، أقصد أنها قد لا تكون الا عبارة مدسوسة وحسب . وفضلاً عن ذلك ، فقد كانت ثمة شعوب كثيرة تدعي أنها تستمد قوتها من الشريعة . ألم يدّع حمورابي أنه تلقى الشريعة من شمش ؟ أما كان للآشوريين شريعة أيضاً ؟

أما ادعى الفرعون أنه حامي الشريعة والحق والنظام ؟

وأما مريام الشمالية فقد غزاها أزيرو حقاً ، مدعوماً بالخابيرو وبقوات حثية كذلك . والحقيقة أن كتاب « اللألىء » يقول هذا الخبر مثلما تقوله رسائل العمارنة . ويضيف الكتاب أن عجلون قد دمرت . (وتتحدث التوراة عن حروب قام بها موسى في شرقي الأردن) ومن شأن خبر عجلون هذا أن يؤكد ما فحواه أن الخابيرو وبعدما قاتلوا في جبيل ، أو ربما بعدما أسهموا في احتلال الجليل ، قد عبروا الى شرقي الاردن فتصدت لهم بعض الدويلات القائمة هناك فحطموها ، ثم اقتحموا جبال الضفة الغربية واحتلوا شكيم وحاصروا القدس . هذا الخبر مؤكد ولا ريب فيه .

بيد أن التوراة التي تتحدث عن قتال موسى في شرقي الاردن ، وعن حروب يشوع في الضفة الغربية ، الشيء الذي يكاد أن يتطابق (لولا الكثير من المبالغات) مع اللألىء ورسائل العمارنة ، لا تذكر أبداً أن موسى قد جاء من حوض الفرات أو من سوريا الشمالية ، بل من مصر وصحراء سيناء . كما أنها ترجىء زمن موسى الى مائة سنة على الاقل ، ما دام قوم موسى قد بنوا مدينة المخازن لرمسيس الثاني . ان « الخروج » المزعوم لابد أن يكون قد حدث - إن هو حدث بالفعل - في اواخر عصر رمسيس الثاني ، وربما في عصر مرنفتاح وهجمة شعوب البحر على حدود مصر الغربية ، والأرجح أنه قد حدث - إن كان قد حدث حقاً - في عصر رمسيس الثالث ، إبان الفوضى الكبيرة التي أثارتها شعوب البحر في مصر وفي بلاد الشام .

ومن المحتمل أن يكون رمسيس الثالث قد جند عبيده ، الذين تسميهم المصادر الفرعونية بالعابيرو ، ليقاتلوا ضد البلستو في فلسطين . وربما إستغل العابيرو انشغال الفرعون بحروبه الطاحنة التي لم تألفها مصر من قبل الا نادراً ، فهربوا من المناجم ومقالع الحجارة والتجأ بعضهم الى الصحراء وعاشوا بين البدو ، وهذا ما سمته التوراة بالتيه . وربما قامت في مصر حركة معادية لجميع الأجانب وطردتهم « من ربوعها ، وكان بينهم هؤلاء العبيد الذين يسمون العابيرو .

واذا ما سلمنا بصحة الادعاء الذي قدمه المترجم (العربي أو الفرنسي) والذي يتلخص في أن كتاب « اللألىء » يتحدث عن هجوم اليهود على فلسطين في زمن العمارنة ، فلا مفر لنا من مواجهة هذا السؤال : كيف قدر لليهود أن يحتلوا فلسطين مرة ثانية على عهد يشوع بن نون في القرن الثالث عشر ، أو الثاني عشر (ق . م) ؟

يقيناً إن أي احتلال لفلسطين بين نهاية الهكسوس في زمن أحمس وبين وفاة رمسيس الثالث في اواسط القرن الثاني عشر (ق . م) لا يمكن أن يكون قد حدث إلا في زمن أخناتون وزمن ورثته الضعاف الذي انهاهم رمسيس الأول عام ١٣١٨ ق . م . أما احتلال الخابيرو لفلسطين في زمن اخناتون فهذا خبر مؤكد موثق ولا يتطرق اليه ريب . ولئن كانت فلسطين قد هوجمت مرة ثانية من خارجها فهذا يعني أنها هوجمت بعد زمن رمسيس الثالث ، إذ بدأت السلطة المصرية تضعف وتتراخى ، وبالتالي لم يبق ثمة من يدافع عن فلسطين ازاء أي اجتياح كبير .

والآن ، هل كان اليهود يقاتلون مع أزيرو في بلاد الشام ويرضخون للاستعباد في مصر في الوقت نفسه ؟ إن هذا محال ولا يمكن أن يكون .

ولكن هل اقتحموا فلسطين في زمن اخناتون ثم قاتلهم سيتي الأول وأخذهم عبيداً الى مصر واسترقهم واستخدمهم في المقالع والمناجم ؟ إن هذا محتمل ، ولكنه ليس اكثر من محتمل وحسب . وربما ظلوا عبيداً في مصر حتى حروب رمسيس الثالث زهاء عام ١١٨٠ ق . م ، أي ربما ظلوا في مصر قرناً وبعض القرن . وربما استغلوا الاضطراب الكبير الذي حدث في مصر والشام وهربوا الى الصحراء وظلوا فيها حتى وفاة رمسيس الثالث وتراخي الدولة المصرية فانقضوا على فلسطين وفتحوها ، أو ربما دخلوها سلماً واختلطوا بالسكان ، ثم قويت شوكتهم فاقاموا لهم إمارة صغيرة هناك .

ويخطر بالبال هذا السؤال :

هل احتل الخابيرو أواسط فلسطين في القرن الرابع عشر ، ثم خرج العبرانيون من مصر في القرن الثاني عشر ودخلوا فلسطين سلماً وامتزجوا بالخابيرو وصارت لكلا القومين ديانة واحدة ، أو ديانتان متقاربتان ، واندمج الفريقان في وحدة سياسية ولغوية وثقافية ؟

ثم هذا :

هل كان الخروج المزعوم مجرد فعل من أفعال الاباق الجماعي الذي يقوم به العبيد في بعض الأحيان عندما يجدون الفرصة المواتية ؟ وهل كان موسى نوعاً من سبارتاكوس ، أو من صاحب الزنج في التاريخ العباسي ؟

★ ★ ★

لقد وردت في الوثائق الفرعونية أخبار مؤداها أن تحوتمس الثالث قد صادف قبيلة في فلسطين تسمى « ياقوبيل » وأن سيتي الاول ورمسيس الثاني قد صادفا قبيلة أشيرة في فلسطين .

أما قبيلة « ياقوبيل » التي صادفها تحوتمس الثالث في فلسطين فلا تعني شيئاً ، لأن فلسطين قد كانت طوال التاريخ مملوءة بالقبائل البدوية . إن « يعقوب » أو « يعقوب - إيل » هو اسم كان واسع الانتشار في آسيا العربية كلها . وليس بالضرورة أن يكون « يعقوب - إيل » هو يعقوب التوراة نفسه . وأما أشيرة التي صادفها سيتي الأول ورمسيس الثاني ، فهي ، من اسمها ، قبيلة تعبد الربة عشيرة ، أو عشرتا ، وهي ربة أمورية كانت تُعبد في شمال سوريا . وسواء أكانت هذه القبيلة تتعبد ليهوا أم لايل ، زوج « عشيرة » ، فإن في العسير أن يثبت المرء ما فحواه أن تلك القبيلة قد كانت يهودية في ذلك الزمن . وربما اندمجت تلك القبيلة في الثقافة اليهودية بعد ذلك بمدة طويلة .

وقد ورد ذكر العابيرو في برديتين مصريتين ترقيان[٧] الى عهد رمسيس الثاني . أما الاولى فهي رسالة وجهها موظف الى موظف آخر ، وقد جاء فيها : « اعط الجنود طعامهم وكذلك العابيرو الذين ينقلون الحجارة لبناء الملك رعمسيس . . . » . والوثيقة الثانية رسالة هي الاخرى ، وقد جاء فيها قول كاتبها : « أطعت ما أمرني به سيدي قائلاً : أعط الجنود أرزاقهم والعابيرو الذي ينقلون الحجارة لهيكل الشمس الذي انصرفت اليه عناية رعمسيس . . . » . وقد ورد ذكر هاتين البرديتين في كتاب « العرب واليهود » لأحمد سوسة (ص ٥٢٥) .

والحقيقة أن هاتين البرديتين لا تؤكدان سوى شيء واحد وهو أن المصريين قد كان لديهم أناس يعملون في نقل الحجارة ويسمون العابيرو ، أو « عبيرو » إن شئنا الدقة .

★ ★ ★

وتبقى جملة من الأسئلة ليست لها أية إجابة يقينية : هل الخابيرو هم العابيرو ؟ هل كان اسمهم خابيرو في الهلال الخصيب ، ثم صاروا عابيرو في مصر ؟ هل أسرهم سيتي الأول أو رمسيس الثاني وجاء بهم الى مصر حين استرقهم واستغلهم في مضمار الأشغال الشاقة ؟

ثم هل كان لكتاب التوراة ذاكرة مشوشة بحيث تحدثوا عن القتال الذي خاضه الخابيرو في القرن الرابع عشر قبل أن يدخلوا مصر ، وهم يحسبون أنفسهم يتحدثون عن قتال خاضه العابيرو بعد مجيئهم من مصر ؟ ألا يمكن لبعد العهد بين الأحداث وبين التدوين أن يكون قد شوّش الذاكرة وأدخل في الأحداث ماليس منها ومزج الأزمنة بعضها ببعض ؟ وكيف يمكن لموسى أن يكون قد عاش في القرن الثالث عشر (ق . م) بينما يجيء ابراهيم بعد موسى ليعاصر البلستو في القرن الثاني عشر (ق . م) أو في القرن الذي تلاه مباشرة ؟

هل كان بين قبائل الخابيرو وقبيلة تسمى يوديم ؟ وهل كانت تلك القبيلة أكبر تلك القبائل كلها ، بحيث صار اسم القبيلة اسماً للحلف كله ، وذلك من باب تسمية الكل باسم الجزء ؟

★ ★ ★

وأخيراً ، ماذا عن أصالة التوراة ؟ ما الذي ابتكره كتابها وما الذي سرقوه من الشعوب الاخرى ؟

ثمة في سفر التكوين خبر مفاده أن ابراهيم قد جاء من اور الكلدانيين . واور هذه ، وهي مدينة سومرية ترقى الى الألف الثالث (ق . م) ، أو ربما الى ما قبل ذلك الزمن بكثير ، ما كان لها أن تسمى اور الكلدانيين الا بعد ظهور الكلدانيين على مسرح التاريخ . وما من تلميذ في هذا العصر الا ويعلم أن الكلدانيين قد ظهروا على مسرح التاريخ في القرن السابع (ق . م) . وهذا يعني أن سفر التكوين قد كتب (أو أعيدت كتابته) بعد القرن السابع (ق . م) . وثمة إجماع تقريباً على أنه قد كتب على يد عزرا في القرن الخامس (ق . م) . وعزرا قد ولد في بابل . وهو مثقف بالثقافة الكلدانية التي ورثت الثقافتين السومرية والأكادية . وعلى هذا الضوء نملك أن نفهم الآثار الواضحة لثقافات العراق الجنوبي على التوراة ، وكيف تسربت الأساطير السومرية الى الأسفار « المقدسة » .

كثرٌ هم الذين درسوا التوراة بغرض اكتشاف ينابيعها الأصلية ، أو بهدف ردّ عناصرها الكبرى الى ثقافات الشعوب التي احتك بها اليهود . ولقد توصل أصحاب النزعة الموضوعية المتحررين من الخرافة الى أن معظم عناصر التوراة مأخوذة بالدرجة الأولى من الكنعانيين والمصريين وشعوب العراق الجنوبي . ولو كان من اختصاص هذه المقالة أن تبحث في هذه الموضوع لعرضته بالتفصيل أو بالايجاز . ولكن لا بأس ببعض الاشارات .

ثمة شبه بين قصة طفولة موسى (وموسى كلمة هيروغليفية معناها « يولد ») وبين قصة طفولة سرجون الأول ، وهو الملك الأكادي الذي عاش في القرن الرابع والعشرين (ق . م) . وثمة شبه كذلك بين نوح التوراة وبين أوتنابشتيم الذي ترد قصته في ملحمة « جلجامش » . والحقيقة أن لهذه الملحمة آثاراً على التوراة جد كثيرة . فسفر الجامعة متأثر بها شديد التأثر ، وكذلك سفر التكوين الذي أخذ منها مفهومه لجنة عدن .

وفي الفصل الرابع من كتاب « العرب واليهود في التاريخ » ، لأحمد سوسه ، يفصل الكتاب كثيراً من آثار الشعوب وثقافاتها على التوراة ، ولا سيما آثار السومريين والبابليين والمصريين والكنعانيين . فهو يكتشف في تراث الشعوب العراقية القديمة ما يوازي كلاً من قصة قابيل

Digitized by Birzeit University Library

Digitized by Birzeit University Library

عاشراً ـ ختام

لا ريب أن مجموعة الأخبار التي عرضنا لها، بعدما انتقطعنا من مصادر شتى، ليس من شأنها أن تشكل تاريخاً، لأنها تفتقر الى التعاقب المتسلسل أو التوالد الداخلي.

ولا بأس في توقف هذه المقالة عند القرن الثاني عشر (ق. م)، ولذلك سيبين على الأقل. أما الأول فيتلخص في أن هذا القرن مثل تاريخ فلسطين، تقدم كرة نسبيا، إذا ما أراد المرء أن يعرف شيئاً عن فلسطين منذ ذلك القرن حتى اليوم. وأما الثاني فهو أن فلسطين، بل منطقة البحر المتوسط كله، تدخل في طور جديد مع القرن الثاني عشر (ق. م). فقد انتشرت الدولة الحثية، وانحطت مصر، وتراجعت بابيل أو فترت الى حد بعيد، وسرّع نجم الأشوريين كمحاربين أشداء. أو كأناس يحاولون انشاء أول امبراطورية واسعة في التاريخ. أما الكنعانيون العملييون فقد انتشروا في العالم كله تقريباً، وراحوا يؤسسون المستعمرات والأسواق والمصانع وينشرون الحضارة في كل مكان ويعلمون البشرية فنون السفر في البر والبحر، فضلاً عن الكتابة وروح العمل، ولاسيما العمارة والزراعة والبيع والشراء وادارة المدن وصنع السفن وما الى ذلك من شؤون الحياة البشرية.

ولكن ربما هذا كاتب هذه المقدمة مرة أخرى فتابع الكتابة عن المسار الفلسطيني منذ القرن الثاني عشر (ق. م) وحتى يوم الناس هذا. وعلى أية حال فان كتابة التاريخ الفلسطيني وظيفة وطنية لابد للفلسطينيين من تأديتها ذات يوم من أيام المستقبل القريب أو البعيد. ■

هوامش

١ ـ وقد وردت هذه التسمية في سفر التكوين، ٢٢، ٢٠، على هذا النحو: « مُرَيّا ».

٢ ـ هذا هو اسمه اليوناني. أما اسمه الفرعوني فهو سوسونخ.

٣ ـ هذا هو اسمه الفرعوني. أما اسمه اليوناني فهو امنميس.

٤ ـ لكم كان مألوفاً عجيباً حين رفض النوراة وأحجم عن الاعتراف بالسمة النبوية لشخصياتها دون استثناء.

٥ ـ وعلى هذا الضوء نستطيع أن نفهم لماذا قال السرّاب لابراهيم: « لنسلك أعطي هذه الأرض »، فالصراع، كما اليوم، يدور على الأرض بكل وضوح.

٦ ـ من الاقتناص على الجبل أن يزعم أحد بأن « العبرانيين معلمو البشرية من الناحية الاعلاهية »، كما زعم حتى.

٧ ـ لا ريب في أن هاتين البرديتين عظيمتا الأهمية شريطة ألا تكونا من تزويرات الصهيونية وصلاحها.

أهم المراجع

١ ـ أسد الأشقر، الخطوط الكبرى في تاريخ سوريا، الجزء الأول القسم الأول، منشورات مجلة « فكر »، بيروت ١٩٨١.

٢ ـ عارف باشا العارف، تاريخ القدس، دار المعارف بمصر، القاهرة، ١٩٥١.

٣ ـ ظفر الاسلام خان، تاريخ فلسطين القديم من أول غزو يهودي حتى أحبار غزو صليبي، دار النفائس، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٨١.

٤ ـ أحمد سوسه، العرب واليهود في التاريخ، دار العربي، دمشق، الطبعة السادسة، بلا تاريخ.

٥ ـ فيليب حتي، « تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين »، ترجمة الدكتور جورج حداد وعبد الكريم رافق، الجزء الأول، دار الثقافة بيروت، ١٩٨٢.

٦ ـ توفيق سليمان، حضارات غرب آسيا القديمة، القسم الأول دار دمشق، دمشق، ١٩٨٥.

٧ ـ ايسلي مبلكنو، اللاهي، ترجمة مفيد عرنوق، الطبعة الأولى منشورات مجلة « فكر »، بيروت، ١٩٨٠.

٨ ـ عبد العزيز صالح، الشرق الأدنى القديم، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٩٦٧.

٩ ـ عيسى أحمد، تاريخ حمص، القسم الأول، المنشورات الجامعة، طرابلس، ١٩٨٣.

١٠ ـ سليمان ناجي، زحف الطاعون المزمن، دار البراس، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٨٠.

١١ ـ محمد عزة دروزة، العدوان الاسرائيلي القديم والعدوان الصهيوني الحديث على فلسطين وما جاورها، الجزء الأول، دار الكلمة، بيروت، الطبعة الاولى، ١٩٧٩.

١٢ ـ النوراة، ولا سيما سفر التكوين وسفر الخروج.

١٣ ـ اوفلف ارمان، « ديانة مصر القديمة »، ترجمة الدكتور عبد المنعم ابو بكر والدكتور محمد أنور شكري، مكتبة النهاي الخليجي، القاهرة، بلا تاريخ.

١٤ ـ جورج متارنوف، « القدس في فلسطين »، ترجمة فريد جحا، دار طلاس، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٨٥.

١٥ ـ البير ألن هارتن، مصر الفراعنة، ترجمة نجيب ميخائيل ابراهيم، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٣. ■

كتاب جديد عن الفارابي في الاتحاد السوفيتي

صدر عن دار النشر « التقدم » السوفيتية كتاب باللغة العربية عن حياة وعمل ابي نصر الفارابي، احد اعلام الفلسفة في بداية العصور الوسطى والصادر للكتاب الدكتور احسن كمجانوف بدرس تركة هذا المفكر الابداعية خلال عشرين سنة. وقد اعد الدكتور مؤلفات الفارابي التي خرجت الى النور بالروسية والكازاخية في الما. آتا، عاصمة جمهورية كازاخستان السوفيتية، بمناسبة مرور ١١٠٠ سنة على مولد فيلسوف العصور الوسطى.

ويتابع كمجانوف في كتابه الجديد آراء الفارابي الفلسفية في سياق تطور المجتمع الاسلامي في تلك الحقبة الزمنية، ويستنتج ان ابداع الفارابي الذي كتب عددا من الكتب المميزة هي الفنون العربية يمكن تعامل واندماج الثقافات واتباع الحالة الاقتصادية والاجتماعية للشعوب التي انضوت تحت راية الخلافة العربية.

معرض في اربعين الفنان الراحل ابو صلاح

بتاريخ ١٩/٩ الجاري افتتح الروائي باسر عبد رب، الامين العام المساعد للجبهة الديمقراطية، في المركز الثقافي السوفيتي بدمشق معرضا لاعمال الفنان الراحل محمد ابو صلاح. اقيم المعرض بمناسبة اربعين الفنان الراحل محمد ابو صلاح، الذي توفي في دمشق في ١٩٨٥/٩/١٥، اثر نوبة قلبية حادة.

ولد الفنان ابو صلاح في مدينة الناصرة عام ١٩٢٥، وتلقى دراسته الاولية في مدارسها، ثم انتقل الى دمشق حيث درس الفن التشكيلي في معهد الفنون الجميلة، وتخرج منه عام ١٩٤٩. وعمل بعد تخرجه مدرسا للرسم في مدارس دمشق، ثم انتقل الى بيروت حيث عمل في مجال الاعلان والدعاية، وعاد الى دمشق عام ١٩٧٥ حيث عمل مدرسا للرسم في المعهد العالي للفنون المسرحية، وظل يعمل فيه حتى وفاته.

اقام الفنان ابو صلاح العديد من المعارض الشخصية في دمشق وبيروت وبغداد وعمان، وشارك في العديد من المعارض الجماعية في دمشق وبيروت وبغداد والقاهرة وعمان وتونس والجزائر وموسكو وبراغ وبودابست وبرلين الشرقية وهافانا وغيرها.

ولناكلمة

منذ سنوات عديدة، بدأت في انحاء مختلفة من العالم حركة ترجمة ودية للآداب الفلسطيني، قام بها في اغلب الاحيان افراد متحمسون للثقافة الفلسطينية، وأساساً للقضية الفلسطينية، أو جهات ذات طبيعة سياسية تلعب دوراً في التضامن مع نضال شعب فلسطين داخل بلدانها.* وفي هذا السياق ترجمت الى عدد من اللغات الحية، بعض أعمال الكاتب الشهيد غسان كنفاني (رجال في الشمس، ما تبقى لكم... مثلاً) اضافة الى « مشتاق » إميل حبيبي ورواية سحر خليفة « الصبار »، في حين قام بعض المستعربين الاوروبيين بترجمة قصائد لمحمود درويش وصبح القاسم وتوفيق زياد وغيرهم لدى المناسبة ومعدن بسيو وغيرهم على ان هذه الجهود ظلت على أهميتها، جهوداً فردية متقطعة ولا تخضع لبرنامج ما يمكن بالتزامه تقديم صورة أفضل للثقافة الوطنية الفلسطينية ومن ثم للنضال الوطني الفلسطيني. وهنا لا نتحدث عن الجهود الكبيرة التي جرت وتجري في البلدان الاشتراكية، وخاصة الاتحاد السوفيتي، لترجمة عدد كبير من التراث الثقافي الفلسطيني.

وعلى هذا الصعيد، تأخذ جهود الشاعرة والاديبة الايرلندية سلمى الخضرا الجيوسي اهمية كبيرة، حيث تسهم في تعريف قارئ اللغة الانجليزية ببعض من تجليات المدعين الفلسطينيين. غير ان هذا الهدف - هدف ايصال تلك التجارب للعالم - يظل بحاجة الى جهد اكثر جماعية واكثر حرصاً على بقاء على قدميه وبمكنه ان يجد الية وصول للقارئ الاوروبي والامريكي والياباني، عدا عن القارئ في العالم الثالث الذي تجمعنا وإياه اكثر من الملامح المشتركة. من هنا فان جهد المؤسسة الفلسطينية الثقافية بيدو أكثر من ضرورة في هذا المجال لذا لا يتم التنسيق مع المؤسسات الدولية الصديقة المؤيدة للشعب الفلسطيني ولماذا لا يتم كذلك إيجاز ترجمات فلسطينية للآداب الفلسطيني يتم توزيعها بالتعاون مع الجهات الصديقة.

نقول هذا وفي ذهننا كذلك الترجمات العشوائية وغير المرجعة التي أنجزت في عدد من البلدان الصديقة وأدت بها، الشكل أو ذاك.

وهذا فان من المفيد ان تنتقل من المؤتمر القادم لاتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين لجنة خاصة بالترجمة تأخذ على عاتقها هذه المهمة وتخلصها من العشوائية والانتقائية.

راسم المدهون

حول ترجمة الأدب الفلسطيني

المراحيل تثير الى المراحل الاعتبارية التجريبية الفي مر بها

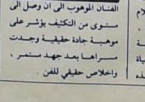

الفنان الموهوب الذي ان وصل الى مستوى من التكثيف يؤشر على موهبة جادة حقيقية وجدت امراءها بعد جهد مستمر، واخلاص حقيقي للفن.

ان الانتاج المتنوع والواسع لهذا الفنان يشير الى علاقة الهندسة كل شيء كان يتحول الى نغم لوحات ورسوم بين يديه، حتى ليهاب المرء بالدهشة من مستوى العمل الجاد والاصالة الذي فاجأنا الموت باكبرا. ان مشاهدة المعرض الذي يستمر لمدة اسبوعين تؤكد انطلاق محمد ابو صلاح من الحس الشعبي للتفاصيل اليومية، مع شغل متقن ومستوى فني متطور من أقرانه من الفنانين الشباب. اذ ان لوحات ابو صلاح كانت اغنية للحياة اليومية، مستمدة من تفاصيل الارض والمزارع واليوت، وليس بعيد شعارات ورموز ثقافية مستقطة بالعمل على العمل الفني. تشهد في اعماله المائية أوج الموهبة المشتعلة. اما في لوحاته الزيتية، فرغم الحس التشريحي المتقن، والتركيبة الالوان المنسجمة، الا ان محمد ابو صلاح عبر كثيره من القنانين بمرحلة الرموز التي تشير الى الفضية، لتشهد تداخل الملفصل - اللوحة في معظم لوحاته، واتجاهه في الاخيرة منها الى أسلوبه المتلور في الملابات: الصحفية والبيانات السياسية.

نشيد عن تفاصيل حياة تنموونتشر وتزهر في الالوان والخطوط

عدد جديد من « النهج »

صدر مؤخرا العدد الثالث عشر من مجلة « النهج » الفصلية التي تصدر عن مركز الابحاث والدراسات الاشتراكية في العالم العربي وتضمن العدد مجموعة من الابحاث والدراسات الفكرية والاقتصادية والسياسية التي تناولت عدة مباحين تتعلق بقضايا الحركة الثورية في الوطن العربي.

ففي العدد ندوة خاصة لمناقشة بعض القضايا الاقتصادية والسياسية التي ترتبط بقطاع الدولة، واختيرت كموضوع للدراسة والمناقشة تجارب قطاع الدولة في كل من مصر وسورية والجزائر والعراق. كذلك تضمن العدد الابحاث المقدمة الى الندوة والمناقشات التي دارت حولها والتقرير العلمي الذي خص الافكار الاساسية التي توصل اليها الباحثون والمشاركون. كما تضمن العدد محورا كرس لدراسة تجارب الاحزاب الشيوعية في بعض البلدان العربية في العمل بين النساء والحركة النسائية.

اما في باب « حوار » فقد نشرت المجلة حوارا أجرته مع الرفيق علي يحيّة، الامين العام لحزب التقدم والاشتراكية في المغرب. كما نشر حوار آخر مع الامين العام للحزب الشيوعي الاردني.

على الصعيد الثقافي نشرت المجلة نقيماً أعده هادي العلوي عن كتاب مصطفى النواتي « التغيير الديني عن الصراع الاجتماعي في الاسلام »، وعددا من المساهمات في باب المدارات الفكرية وفي باب التاريخ وغيرها. في جانب التقارير العلمية والبيانات السياسية.

Digitized by Birzeit University Library

Digitized by Birzeit University Library

تحية الى فلسطين !

للشاعر الياباني : إيدو توريو
نقلها للعربية : بكر عبد المنعم محمد

■ « ايدو توريو » : فنان تشكيلي وناقد في وشاعر بامتياز كبير ، تولى مطلع عام ١٩٨٦ ، وكان صدر له آخر دواوينه الشعرية قبل وفاته بأيام ، هذه القصيدة « تحية الى فلسطين » كانت القصيدة الأولى في ذلك الديوان .

الشمس تتدلى حرة طليقة
وهناك ،
في البعيد ،
يكمن قمرها متكوراً
كالجنين ،
يغمره سائل الحياة السرمدي .
وسط دخان المدافع ،
وما تخلفه من غبار
وسماء الصحارى ،
في الحر ،
حيث ما أصعب الرؤيا !!
خرجت علينا أصوات الطريق المستقيمة
هادرة ،
عالية ،
وبلا مواربة
ان غداً هو يوم الميلاد ،
وما من عودة ، ابداً ، للوراء .
فلسطين
يا محطتنا الاخيرة ،
فلسطين
يا نهاية مطافنا ،
ملء الطريق اليك
زئير ورعود
حيث الارض المحروقة
حيث الركام يملأ الشوارع
وروائح الجثث ،
على الطرقات ،
هنا وهناك ،
تركم الانوف .
وعلى التراب . .
وعندما يسقط الجنين المرتعش
ويجلجل المكان .
تعالي . . . .
يا مياه نهر الاردن العظيم ،
لتغمري التراب ،
ولتقدسي المكان .
تعالي
تعالي . .
لتعمدي الوليد

يا شعب فلسطين .
الذي بلا وطن ،
ولكن الى حين !!
زادك الترحال ،
تحوم هناك :
تدور ، وتتوارى هناك .
تطارد ،
وتخرج ،
حتى من بيروت !!
إياك . .
إياك . .
والتخلي عن بندقيتك !!
وحذار . .
حذار . .
ان تتخلى عن الحب يعمر قلبك !!
لذى صوره مقدسة !!
تلكم هي ايقونة أم حنون ،
ترنو الى طفلها الوليد ،
بنظرة فؤ ادها الحنان
وغلافها التصميم !!
حمسون عاماً ها قد مضت
حمسون عام !!
وما زلت اراها ،
تلك الايقونة ،
هناك معلقة .

وعندما أشدها
بعيداً ،
وبكل الهدوء .
يأتي من الخلف
ولا أوضح ،
رقعة بيضاء ،
بيضاء ،
حالية

اسرائيل . . . !!
يا غبية . . !!!
ولد المسيح .
ليقتل من جديد !!!

« سيرة يوم »
لمحمود درويش

كتاب محمود درويش « الرسائل : بيروت/ المكان . اب - صيرة يوم » ، سوف يصدر عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر . يحكي الكتاب سيرة يوم ملتهب من أيام الحرب أثناء حصار بيروت ، راوياً حكاية الذاكرة الفلسطينية التي تشتعل بحثاً عن مكان ، وعن حائط ، وعن وطن .

ينتمي الكتاب الى الشعر الشاعري ، وكأنه الفصل الجديد من « يوميات الحزن العادي » . حزن فلسطيني يتكرر عبر التاريخ وفي دورات الفصول ، لكنه يفتش عن ذاكرته لكي يسمي الاشياء بأشيائها ، متمرداً على منطق المتى والحصار .

ومن الكتاب هذا المقطع :

« كان الخبز يصعد من التراب ، وكان الماء ينبجس من الصخر . كانت صواريخهم تحفر لنا آبار الماء ، وكانت لغة قنابلهم تغرينا بالنشيد . لن نخرج . وكنا نرى وجوهنا على شاشة الآخرين تخيل بالوعد العظيم ، وتخرق الحصار بشارات نصر لا تتكسر . لن تفقد شيئاً منذ الآن ، ما دامت بيروت هنا ، وما دمنا هنا في بيروت - وسط هذا البحر ، على بوابة هذه الصحراء اسماء لوطن مختلف ، وعودة المعاني الى مفرداتها . هنا خيمة للتائهة من المعاني ، والطاقة من الالفاظ ، ولشتات الصوت اليتيم المطروح من الوسط .

فهل عرف هؤلاء القتلة المدججون بجهلهم خلاق لموازين القوى ، وبمطالع أغنيات سابقة ، وبقذائف بدوية ، ورجاجات جعة ساخنة ، وبشهوات قنيات في ملجأ ، وبفحاصات هوية مرقمة ، وبرسميات واضحة في الانظام من . حكيه ، ويحنون الخلاص من شيخوخة الفكرة ، وبما لا يدرون من رياضة الموت النشيط . هل ، هل عرفوا انهم يصخمون ، بجراحهم وطيشهم المبدع ، حميمالة التي سامت شرق المتوسط كله في الجهاد ضرب لا يطلب من الميوعة غير تحسين شروط التحاقها ، منذ حصار هكا في العصور الوسطى حتى حصار بيروت المكلف بالانظام من كل التاريخ من العصور الوسطى . وهل عرفوا حين انصرفوا الى عاصرة الحصار ، انهم ينوبون عن الاسطورة في انتشال الواقع من الخارق الى البسيط ليرشدوا قارىء الرمل المضلل الى أسرار نسج البطولة المكونة من البسيط الى البسيط ؟ كأن ينتحن رجل يرجوانه ، وتنحن أنثى بثوبتها ، وكأن يكون للكراهة قوة الاختيار بين الدفاع عنها أو الانتحار ، وكأن لا يرضى الفارس بالشراط فروسيته الذاتية ، الاخلاقية والجمالية ، بهوة عصر الفروسية الرسمية . . وان يشق بكفه ، وحيداً ، هذا الفضاء المتطاول ، فيصوب سارواً ما فيه من غموض الخوف . وكان تشق حفنة من البشر عصا الطاعة على المألوف للخلوق من مزاج النار العنيدة ، مع قطعان الغنم التي يريد ان يسوسها راعي القمح وراعي الحراقة معاً عبر سياج التواطؤ ؟

لن يمروا على جثتنا . فليمروا ، ان استطاعوا ان يمروا ، على ما تلفظه الروح من جثث » .

Digitized by Birzeit University Library

Digitized by Birzeit University Library

خمس قصص قصيرة

وهم مريم

عبد العزيز غرمول

■ تذرت صمة الليل ، وجامت
- أنصب لي أبي حيمة و .. أنقذني !
استشعمت دمعتها على كتفي : أنا
حامل .. واشتعلت معتقني
• منذ خمس سنين وهم شيوخ قريتنا إليديهم
للسهر ، وباشست لها خفية ، وتعاقدنا على
الحياة .
يومها كان يوم أمهنا . عددت مناقبها ،
ومهرمرا : ذهب سكن ذهب
سيارة ذهب .. صرخت : أحبها ! ..
إيشنوا .. وخرجت أكدح
خمس سنين ويقي . ينهما مكهرب ،
ونحن نقتل بعضينا من خلال سياج
الشباك
هذا الصباح قالت لي .. وأقسمت :
- (.. ولم يسبقي بشر) .
شحط أبوها المدية ، واستعد المدى
للولية
كانت يدي على قلبي ، وقلبي على
شوكة
هل حلتْ من ريق الفيل ؟!
تذكرت أحلامها بالغناء .. دار ..
وأطفال .. و ..
- هل .. إيني ؟!

إنحت أنوثتها المبكرة ..
عيّنا تلك الليلة في أسئلة الشرفة .
وفي الصباح قال الطبيب بإختصار :
- وهم .

■ ■

عرس عربي

الى حد/جة ابراهيم - زقاف آخر العقود

العرس مقام أصلا من أجلي .
والمدعوون كل مقيم مرحب بطريقه
إنبيي يعنف لي : عروستك في
إنتظارك !
وأنا .. وجه في المرآة .. وجه في شاشة
التلفزيون ..
الساعة الآن .. الثامنة .. تعودت تماماً
هذه الثامنة .
كل مساء بعيد المذيع في نشرة الاخبار
نفس الخبر : لبنان !
لبنان .. تتوقف لغة العشاء في
حلقي .. لبنان .. يخرج لبنان على
الشاشة .. جثث .. جثث منازل ..
أناس .. إتفاقيات .. أحلام ..
تنابز لفظي برائحة الجثث .
أخرج على يقبع خطوات من الشاشة
الفضية .
- سأذهب !
- الى أي طائفة ؟! يضيف المذيع
أقول بسذاجة : أنا حر !؟

يعنف لي انبيي : عروستك في
إنتظارك ..
يضحك شخص ما : أرنا محولتك !؟
أبحث عن إمرأتي بين الجثث ، اضيء
شاشة التلفزيون ، ثم أهجها ، ثم أعيد
تركيبها .
أجلس إلى نفسي فارتا نشرة الاخبار .
مي مشتعلا بالصهيل :
- لبنان يا بلد الاعراس !؟
تجلبني يد بغطاظة : اليوم يوم .. نغني ،
البد شاشة التلفزيون ، ثم تحيها ، ثم
تعيد تركيبها .
أفتح غرفة الزفاف متكئا رأسي كراية
منكسرة .
الساعة الآن .. الثامنة .. غرفة
مظلمة ، عروس وعريس ، ودم ..
عربي .

■ ■

غبار إنسان

هذا المكان لا يركع .
الدولة مجدة في تحديث أجهزة
« التليفك » .. والمدير يؤكد بغموض :
تكنولوجيا .. والبني متخن بالغبار .
وصلت البرقية : أحمد مات !؟
ببجاها .. ظن كاتبوب لمحق .. ولكن
العنوان لم يكن عنوانه .
مصدر البرقية : لأحد .
غرر عيناه في بياض الأحد .. وخرج .
منذ سنتين لم يسمح ببرقية . كان فقط
يستقبل في كرسيه القديم ، وينتظر ترقيه

مذ كان « طفل » البريد وهو يتعوق على
كنبة السعادة بالقهاف
اليوم .. كأنه يحمل هذه البرقية الد ..
يوميا يموت الناس ، ولكن موتهم
« التكنولوجي » يفضح غبار الانسان .
في الشارع - تذكر المهندسون يختصرون
السعادة ، سأبقى عاطلا ؟! وهمولا يظن
سوى المبي .. خمون سنة .. هباء ..
تسعة أطفال .. يا ..
حدق أحمد في البرقية . حدق في السماء
الضيقة . حدق في الاسفلت .
- متصف الشارع .. يا الله ..
وكانت سيارة بخونة تنثره في الهواء .

■ ■

حارة طرف المدينة

الحارة كلها كانت تبكي موته . كانوا
يسمونه « السيد قنديل » . وكانوا يتلطفون
بحديثه كخبر مجمص . تساءل خليل
المنسول : هل ترك قرة دقيق صالحة
للاكل ؟! أحس بالتخ الكمك بالجوع .
وتادت ميمي الداعرة جارتها ربيعة لاستلاف
قليل من الأرز .
واستمع بوعلام لآلة الحياطة التي كانت
تطعمه منها ربيعة وصرخ بفجيعة : هل
هؤلاء الناس مراة ؟ .. وتنهد خليل
المنسول نافضة المحجر الطاوس ، ولكنه لم
يشم رائحة الطبخ .
تشاجر جماعة من العمال في زاوية
الحارة . قال أحدهم : لم يبق سوى حار
خليل صاغ للاكل ! أقسم أحدهم ان ضم
الحمير المرمة غرمة كلحم الخنزير .
عرفت ميمي حمدة على بوعلام ..
ولكنه تحاما من طريقه ، ومر .
خرج « الطالب » من دار السيد قنديل
مبحوحا ، هزيلا . نادى العمال في زاوية
الحارة : هيا عاونوني على حمل قنديلكم
هذا ؟ لتنم أحدهم مترها . وتذكر :
- أمس ، رأيته يكتب شعرا على ضوء
القمر ..
- ولماذا لم تسلفه الشمعة ؟!
قال وهم يسيرون بإجهاد الطالب : هو
قال بأنه تعود الظلام كما تعود الظلم ..
هتف أحدهم وهم يخرجون باحثة : لا
تصدقه .. لقد قال اشعلوا الظلام بدماكم !

فتحت نوافذ حارة طرف المدينة . أطلت
ميمي وبوعلام وربيعه والطاوس وحليل
المنسول . بكى الجميع . ونباح بائع
الكمك وهو يلتقط حبات أرز من صحن
ربيعة .
- كان رحمه الله يعلمنا كيف نعيش ..
ولكنه مات !

■ ■

حب عصري

مدت يدها ، ومد يده ، والتقيا
- تشرفنا ؟!
صديقتها تبتسم لصديقه .. ابتسم ها
هو
صديقه قال لصديقته : أحبك !
قال لها هو : أحبك !
صديقتها قالت لصديقه : أحبك !
وانتظر ان تقول له : أحبك ! لكنها
إلتفتت للسمرة الاولى ، غضت الطرف
المنسول . هل ترك قرة دقيق صالحة
للاكل ؟! أحس بالتخ الكمك بالجوع .
ونادت ميمي الداعرة جارتها ربيعة لاستلاف
قليل من الأرز .
واستمع بوعلام لآلة الحياطة التي كانت
تطعمه منها ربيعة وصرخ بفجيعة : هل
هؤلاء الناس مراة ؟ .. وتنهد حليل
المنسول نافضة المحجر الطاوس ، ولكنه لم
يشم رائحة الطبخ .
تشاجر جماعة من العمال في زاوية
الحارة . قال أحدهم : لم يبق سوى حمار
خليل صاغ للاكل ! أقسم أحدهم ان ضم
الحمير المرمة غرمة كلحم الخنزير .
عرفت ميمي حمدة على بوعلام ..
ولكنه تحاما من طريقه ، ومر .
خرج « الطالب » من دار السيد قنديل
مبحوحا ، هزيلا . نادى العمال في زاوية
الحارة : هيا عاونوني على حمل قنديلكم
هذا ؟ لتنم أحدهم مترها . وتذكر :
- أمس ، رأيته يكتب شعرا على ضوء
القمر ..
- ولماذا لم تسلفه الشمعة ؟!
قال وهم يسيرون بإجهاد الطالب : هو
قال بأنه تعود الظلام كما تعود الظلم ..
هتف أحدهم وهم يخرجون باحثة : لا
تصدقه .. لقد قال اشعلوا الظلام بدماكم !

كما ينطفىء الحلم ...
غاب
محمد أبو صلاح

■ في يوم سبتٍ ، بدت ربة الحصب
حزينة في عيلياتها السجين وهي تحمل جرة
المطر ونظرت اليها مصافحة . كانت عيونها
على فارس الثورة يقف وحيدا على قمة
الجبل . مشرع الرمح ينظر الى القراح
الاخضر العميق يعبدا الى الأزل . في
خطة فتنتها بتكي . وكان فارس الثورة
حزينا أيضا . تماما كحزني .
وبدا لي انني أحلم وانا الميت في وجه
عشتار في عيلياتها الاخضر السجين .
لحظتها لم اكن اعلم ان امارس طقوس
الوداع لصديق قديم وانا اصير لوحة الثورة
التي رسمها بالوانها الحضراء التي بدا الذبول
يرحف اليها . لحظتها لم أدرك ان محمد ابو
صلاح كان يمارس طقوس لحظاته الاخيرة
على وجه الارض ليعلب الى الابد ..
تمثيلا صوبة حصان النوبة الى مصيره
الاخير .
عرفت محمد طفلا . كان رفيقا نحيلا
كشماع من شمس يوم غائم . كان صديقا
ذاك الطفل الذي عرفته بجمل ريشته والوانه
الى حضانها الداء، الحنون .
انه محمد .. يا رفيق السمر والحكايا .
يا رفيق دروب الحلم والرحيل الى الكواكب
البعيدة .. انها الطفل الذي عرفته
واحببته .
يا صديقي كنت حلما نقيا .. فنانا
عظيما .. فخرت بك تجليات مستقبلا عظيما
كفلسطين التي مشقتاها وغابت .. ككل
احلامنا التي تمضي وتتطفىء في الشراع
الازلي البعيد .
ايه ايها الرمز الكئيب .. ايه يا زمان
قريتي التي ماتت فيها الجبلاء .. يا زمان
الكوابحات المتراقصة على ساحات الوطن
المتراخي .. لقد مضى الطفل الفنان الذي
احببت ، انا لا استطيع ان اتجيله الا طفلا
رقيقا ناحيلا كشماع .. وهو يجمل ريشه
والوانه ابنيا الجبه .. واحبي (ان جزءا له
يواكي له) والشهداء ينسلطون افواجا في
كل مكان .. فمن يمتلك خطة صفاء
ليبكيه وهو يمضي في زمن جفت فيه
الدموع !
ولمو تفوتك أخيرة ايها الصديق .. كلهم
مضوا دون تلوفكة وداع .. انا .. احب
خطات الوداع ولم أمارسها .. وحده ابي
ودهي ينظرون حب عرسه والتراب يهال
عليه .. لم يجزوا وداعا .
واحب لحظة الوداع .. فهي قدر عطات
اللقاء الاخير .. فهل اتبع لك ان تقوفها لي
من بعيد .

زهير غزاوي

■ مرت في مطلع هذا الشهر ذكرى الأربعين
للفنان الراحل محمد ابو صلاح

Digitized by Birzeit University Library

شعبنا معكم

الجميع ينادون بشرعية حقوق الانسان ، من اجل ان يعم السلام في العالم . وبعد ان تنتهي المناسبة ، يصمتون ويبقى المظلوم مظلوماً والظالم ظالماً ، ويبقى الحق مدفوناً في صفحات الجرائد اليومية وأرشيف الاذاعات . فهل كتب على الشعوب المضطهدة ان تبقى مقهورة ومظلومة ؟ لا ، والف لا . انني اقول لشعبنا الفلسطيني الشقيق ان سلاحكم يكمن في وحدتكم وان تصديكم للاعداء على كافة الجبهات سيظل مدعوماً من شعبنا اليمني ، لان حزبنا الاشتراكي اليمني علمنا ان نقف الى جانبكم اينما كنتم ، وعلمنا قائدنا الفذ الشهيد عبد الفتاح اسماعيل ان نسهر على تربية الشباب اليمني بروح الوفاء والاخلاص للحزب والوطن والوقوف الى جانب كل حركات التحرر الوطني العربية والعالمية ، وانتم في طليعتها ، بحقوقكم المشروعة في تقرير المصير والعودة واقامة دولتكم المستقلة فوق ترابكم الوطني والنصر حليفكم ايها الاشقاء .

حنان محمد .

عدن

اليمن الديمقراطية

رسم

من الصديق وليد الحسيني دمشق - سوريا وصلنا هذا الرسم المعبر نشكر الصديق وليد على رسمه متمنين له دوام العطاء .

لا اصدق

قرأت الخبر وشاهدت صورك فلم أصدق .

كيف يحدث هذا ، وكل منا يرى الآخر كل يوم ، كنا نلتقي كل يوم . وانت الشاعر والفنان والسياسي ، وقلبك الكبير بحجم الوطن . كيف يحدث هذا ، وقد تركتك قوياً صلباً يهابك حتى الموت . فكيف اصدق ان محمد ابو صلاح لن نراه بعد اليوم .

لن نتكلم ولن نتناقش في هموم الوطن والشعب ودور الفن الفلسطيني في معركة التحرير .

ألن اسمع مرة اخرى صوتك وأنت تتحدث عن ضرورة الوحدة الوطنية وصياتها ؟ هل أصدق انك لن تعوداً أبداً ؟ وهل صدق أهل مخيمك خبر استشهادك .

لا احد يصدق . فأنت باقٍ معنا ، وباق الى الى جانب ابناء المخيم مدافعاً عنيداً عن فلسطين ومبدعاً معلماً في فنها التشكيلي .

ولن أصدق الصحف والمجلات التي تقول انك ستغيب الى الابد حتى لو غبت فعلاً .

سابح احمد

بوخارست

رومانيا

لن نلقي السلاح

منابع الأسى تفور وروح الأه تستعر في النفوس ، حين تزرع خناجر الغدر في رقاب الشعب الفلسطيني في مخيمات لبنان على مرأى ومسمع الجميع ، وكأن الطغاة أقسموا الا يتحروا سوى الشعب الفلسطيني .

تباً للايدي الآثمة التي تواصل مجازر الصهاينة ، وتستكمل ما عجزوا عنه من كفر قاسم ودير ياسين الى تل الزعتر . ومن مجازر صبرا وشاتيلا يتابعون اليوم الى هروس الجنوب ام الباشين الى مخيم الرشيدية وابو الاسود وغيرها .

أهو الحقد يتجبر الآن ؟ أم ان خرائط الاعداء ترسم بحبر الخيانة أمام مرأى الصامتين والشامتين والداعمين لعصابات « أمل » العميلة .

ومع ذلك فاننا يا شعبي لن نلقي السلاح وستستمر الثورة حتى النصر .

هيثم عمورة

خاركوف

الاتحاد السوفيتي

اقذر المؤامرات

اكتب هذه الكلمات وكلي ثقة بمجلتكم الغالية « الحرية » التي اعتبرها مجلة الحق والحقيقة ، وهذه هي رسالتي الاولى ، أمل نشرها متمنياً ان اكون صديقاً دائماً ووفياً لكم . اذ انني فنان عربي ثوري اتابع مجلتكم منذ زمن طويل ، ومن خلالها اتابع التحولات الجارية على الساحة العربية .

■ نحن معكم في قلوبنا ، وفي عقولنا ، ايها المحاصرون داخل مخيمات لبنان . صحيح اننا لم نستطع الوصول اليكم من مهجرنا هنا ، لكننا يمكن ان نكون صلة وصل بينكم وبين الرأي العام العالمي ، واطلاعه على المذابح التي تقترف بحق شعبكم ومخيماتكم في لبنان . فانتم يا من تتصدون كل يوم وكل ساعة لأعنف وأقذر المؤامرات المستهدفة تصفيتكم ، والتي ينفذها من يدعون محاربة اسرائيل وهم في الحقيقة مجرد أدوات لها ، يقبضون ثمن دمائكم منها .

•

انتم يا من تتصدون كل يوم للغارات الاسرائيلية من السماء والقذائف العربية من البر . كان الله في عونكم . وتلك العصابات المسماة حركة « أمل » ليست سوى حركة فاشية ونازية . يومها آت وهو قريب . وهنالذا ارفع صوتي عالياً لاقول لكل الحكام العرب الخونة الذين يتاجرون بقضية فلسطين وأهلها كفاكم ما أخذتموه من دولارات لحسابكم الخاص ثمناً لمحاولاتكم اجهاض القضية الفلسطينية ، لانكم ستلحقون يوماً ما بأسلافكم من الخونة على يد العرب الشرفاء . فالسواعد العربية سترتفع وتتكاتف لتشكل سداً منيعاً في طريق خياناتكم ، ولسوف تقضي عليكم .

ومن مهجري هنا ، أرفع صوتي عالياً وادعو كل العرب الشرفاء في مهاجرهم للانطلاق الى ما هو أبعد من الكلام . اذ يجب علينا ان نقوم بحملات نشرح من خلالها للرأي العام في كل مكان نتواجد فيه زيف ادعاءات اسرائيل واعوانها وان نكشف لهم عن الحقيقة ، حقيقة المؤامرة التي تستهدف اليوم الشعب الفلسطيني والقضية الفلسطينية بادئة بمخيمات لبنان . لنتطلق ومهما كان الثمن ، فليست ارواحنا اغلى من ارواح الشهداء الذين يسقطون كل يوم ومعظمهم عزل من السلاح . فلنحول الكلام الى فعل ، ولنبدأ ايها الشرفاء حملاتنا في كل بلد وكل شارع وكل بيت . لنسطع الحقيقة التي يحاول الحكام العرب نسيانها ، ولا بد من ان يحين الحين ليشرق فجر جديد ، فجر نهاية الطغاة وانتصار الشعوب واحقاق الحق بمساعدة كل الشعوب المحبة للسلام وقوى التحرر في العالم .

الفنان العربي الثائر

بوخولن

المانيا الغربية

ملحمة الجولان

الف تحية والف سلام لارض الجولان
صوت انين شعبك قد أصم الاذان
طال غيابك في القلب والوجدان
وفي القهر نعيش نحن الاثنان
لا رحمة عند الجلاد ولا ايمان
فلتنادي أمة التاريخ وابناءها الشجعان
لاشهار السلاح ودخول الامتحان
لتقاتل الاعداء في كل مكان
وندق طبول الحرب لتحرير الجولان
لن نترك العدو الغاصب يأمان
ولن نترك الارض والشعب للحرمان
سنكسر القيود والاغلال والقضبان
وسندك الارض بقوة البركان
سنحطم معاقل العدو في كل مكان
وسنسحق كل غازٍ لارض الاوطان

شمهورش الأحمر

الجزائر

Digitized by Birzeit University Library